العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الثلاثاء 6 أغسطس/ آب 2024 م 2 صفر 1446 هـ □ العدد 3627 السنة العاشرة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Tuesday 6 August 2024

عنف فاشيي بريطانيا يتمدد

اتسعت رقعة عنف يمينيين متطرفين ضد المهاجرين والمسلمين في بعض المدن البريطانية في الساعات الماضية، على خلفيّة جريمة قتل فتيات الاثنين قبل الماضي. [8]

عشوائيات دمشق كانت ساحة لمعظم أحداث أعمال الكاتب الراحل قبل أيام **حسن سامي يوسف**، وكثير منها تحوّل أعمالاً تلفزيونية.

23.22

طهران: ردنا لردع إسرائيل لا التصعيد

- وزارة الخارجية الإيرانية: لسنا بصدد التصعيد بل ردّنا سيكون رادعاً لإسرائيل
- اتصالات من بلينكن للضغط من أجل أن يكون ردّ إيران وحزب الله محدوداً
- يديعوت أحرونوت: إسرائيل قادرة على التصدّي للهجوم ولا داعي للترهيب
- زيارة مفاجئة لسكرتير مجلس الأمن الروسي إلى طهران

التفاصيل صفحة 3.2

غزة الاحتلال يجاهر بقصف المدارس

قصف الاحتلال ثلاث مدارس تؤوي مهجَّرين في غزة في غضون 24 ساعة. وباتت إسرائيل تجاهر بارتكاب هذه المجازر بذريعة وجود «أهداف إرهابية» داخل مراكز الإيواء.

4، 19.18

ناجية من مجزرة مدرسة حسن سلامة يوم الاحد (عمر القطاع/فرانس برس)

سياسة

واشنطن تخضع لشروط نتنياهو

وافقت الإدارة الأميركية على تزويد حكومة بنيامين نتنياهو التزاماً مكتوباً يتيح له استئناف الحرب على غزة بعد انقضاء المرحلة الأولى من اتفاق التهدئة، هذا إنْ صدقت معلومات صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية التي نشرتها أمس.

5.4

في العدد

02 | سياسة
قلق أردني من انتشار الفصائل العراقية على الحدود

07 |

النظام السوري يحارب «اللجنة السياسية» في السويداء

10 | اقتصاد
خسائر لبورصات الخليج بسبب التوترات والركود الأميركي

21 | ميديا

هيئة الانتخابات... هل تسيطر على الإعلام التونسي؟

26 | كتب

غطاء الرأس في الثقافة العراقية: من علامة إلى سلطة

28 | رياضة

كيليا نمور... جزائرية تصنع حدثاً في باريس

الحدث

انتفاضة بطعم الانقلاب تطيح الحكومة في بنغلادش

سقوط السلطة في بنغلادش أمس حمل ملامح مختلطة من انتفاضة شعبية بدأت منذ أشهر وراح ضحيتها مئات القتلى وآلاف الجرحى والمعتقلين، على خلفية نظام توظيف يُعطي امتيازات للحزب الحاكم ولفئات خاصّة، ومن انقلاب عسكري أمّن الحماية لرئيسة الحكومة المستَقيلة الشيخة حسينة وحاشيتها، للفرار إلى الهند الحليفة للنظام الحاكم في بنغلادش، قبل أن يظهر قائد الجيش وقر الزمان سريعاً، ليُعلن عن تأليف حكومة مؤقّتة قريباً. ودعا قائد الجيش، في «كلمة إلى الشعب»، المحتجّين إلى الهدوء، و«الوثوق» بالجيش. وأنهت هذه الأحداث مسيرةً طويلة لحسينة، مثيرةً القلق من احتمال عودة الجيش مجدداً إلى السلطة، بعد عقود طويلة من الانقلابات الناجحة والفاشلة. وقال وقر الزمان، في مؤتمر صحافي، إنّه «إذا انتهت الاحتجاجات وأعمال العنف، فلن تكون هناك حاجة لإجراءات الطوارئ ولا حاجة لفرض حظر التجول». وتعهّد في كلمته بإجراء تحقيق في مقتل متظاهرين بأعمال العنف في البلاد. وأضاف أنّه «بعد عقد اجتماع مُثمر مع جميع الأحزاب السياسية، قرّرنا تشكيل حكومة انتقالية»، وأردف: «سنلتقي مع رئيس بنغلادش محمد شهاب الدين، لحلّ الأزمة». وقال إنّ «البلد عانى كثيراً والاقتصاد تضرّر وعدداً كبيراً من الناس قتلوا، حان الوقت لوقف العنف... آمل بعد خطابي أن يتحسّن الوضع». ودعا وقر الزمان المحتجّين إلى الهدوء والثقة بالجيش ومنحه بعض الوقت لإيجاد الحلول، بعد خرق آلاف المحتجّين حظر التجول واقتحام مقرّ رئاسة الوزراء. ووعد بأن الجيش سيجري تحقيقاً في كل عمليات القتل التي حدثت على مدى الأسابيع الماضية. وسبق لقائد الجيش أن اعتبر في بيان رسمي، السبت الماضي، أن «الجيش وقف دائماً إلى جانب الشعب». وقبل مغادرتها المقرّ الرئاسي، دعا نجل حسينة قوات الأمن إلى منع أي انقلاب على حكمها. وقال سجيب واجد جوي، المقيم في الولايات المتحدة، في منشور على منصة فيسبوك، «واجبكم هو الحفاظ على سلامة شعبنا وبلدنا والحفاظ على الدستور»، وأضاف «هذا يعني عدم السماح لأي حكومة غير منتخبة بالوصول إلى السلطة لدقيقة واحدة، هذا واجبكم». [التفاصيل ص. 7.6]

(العربي الجديد، الأناضول، فرانس برس، أسوشييتد برس، رويترز)

الحدث

الشرق الأوسط أمام 48 ساعة حاسمة، تقول أميركا في إشارة إلى الرد الإيراني على اغتيال إسرائيل إسماعيل هنية، فيما يعمل وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن على ألا يكون الانتقام كبيراً لتجنب رد إسرائيلي ضخم

48 ساعة حاسمة للرد
إيران تريد ردع إسرائيل لا التصعيد

طهران ـ **صابر غل عنبري**
حيفا ـ **نايف زيداني**

بعثت إيران برسالة غير مباشرة إلى إسرائيل وأميركا عن أن ردها على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران الأربعاء الماضي، لا يهدف إلى «تصعيد التوترات» في المنطقة، وإنما الأمر في إطار «ردع» الاحتلال، في الوقت الذي كان فيه وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن يتحدث عن 24 إلى 48 ساعة حاسمة، ويجري اتصالات مع حلفاء الولايات المتحدة المقربين لممارسة ضغط دبلوماسي في اللحظة الأخيرة على إيران وحزب الله لمحاولة التقليل من انتقامهما قدر الإمكان، لكبح الرد الإسرائيلي. في هذا الوقت، تتواصل الاستعدادات الإسرائيلية لاحتمال شن هجوم من قبل إيران وحزب الله. وفيما يبدو أن الاحتلال يتخوف من تحرك الضفة الغربية المحتلة، فقد قام بإرسال عدة كتائب إلى المستوطنات تحسباً لاحتمال تسلل إليها وتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية. وعلى وقع سخونة التوترات والترقب الإقليمي والدولي للرد الإيراني على اغتيال هنية في طهران الأربعاء الماضي، زار سكرتير مجلس الأمن الروسي سيرغي شويغو طهران أمس الأربعاء، حيث أجرى مباحثات مع نظيره الإيراني علي أكبر أحمديان. وأفادت وكالة تسنيم الإيرانية نقلاً عن سكريتارية مجلس الأمن القومي الإيراني أن زيارة شويغو إلى طهران تأتي تلبية لدعوة أحمديان واستمراراً «للتعاون الاستراتيجي» بين البلدين. وأضافت أن المسؤول الروسي سيبحث في طهران تعزيز العلاقات الأمنية والسياسية الثنائية والقضايا الإقليمية، مشيرة إلى أنه سيلتقي أيضاً كبار المسؤولين الإيرانيين.

وترقب المنطقة منذ أيام رداً من إيران على اغتيال هنية في طهران، التي تتهم إسرائيل بالمسؤولية عنه، ورداً من حزب الله على اغتيال القيادي العسكري الكبير فؤاد شكر في غارة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية لبيروت مساء الثلاثاء الماضي. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني، في مؤتمر صحافي أمس الاثنين، إن لا أحد يحق له منع بلاده من الردّ على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران يوم الأربعاء الماضي، وذلك في وقت تترقب فيه المنطقة رداً إيرانياً على إسرائيل، قد يكون مشتركاً مع حلفاء إيران في المنطقة. وقال كنعاني: «تجب محاسبة الكيان الصهيوني على اغتيال هنية وسنداقع عن أمننا الوطني وسيادتنا». وأضاف: «من حق إيران أن تؤدب الكيان الصهيوني على جريمته». واعتبر أن لبلاده «الحق في إطار القانون الدولي معاقبة المعتدي»، مضيفاً أن المجتمع الدولي يتحمّل المسؤولية وأن طهران ستستخدم حقها الذاتي في الدفاع عن أمنها «والقيام برد قوي ورادع». وأشار إلى تواصل دول عدة مع طهران، مضيفاً: «شرحنا مواقفنا المبنية على القواعد الدولية ولسنا بصدد التصعيد في المنطقة». وكان وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي زار طهران أول من أمس الأحد، في زيارة تأتي في سياق خفض التصعيد في المنطقة. ونفى الوزير الأردني أن يكون قد حمل رسائل من إسرائيل أو إليها. وقال كنعاني: «زيارة الصفدي تأتي في إطار الاتصالات بين البلدين حول غزة والعلاقات الثنائية والتشاور بشأن الوضع المعقد الراهن»، مضيفاً: «لسنا بحاجة إلى إرسال أي رسالة عبر أي طرف إلى الكيان الصهيوني الذي لا نعترف به». وشدد كنعاني على أن بلاده لا تتحمل مسؤولية التصعيد في المنطقة، «بل الكيان الصهيوني المدعوم من أميركا يتحمل ذلك، وعلى واشنطن أن تتحمل المسؤولية وتتخلى عن دعم هذا الكيان». وقال: «نحن على قناعة بأن الكيان الصهيوني من دون الدعم الأميركي لا يقدم على المغامرات والاغتيالات». وأضاف: «لسنا بحاجة لرسائل من أميركا، ومسؤوليتها واضحة، وهي شريكة في حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني». وأعتبر أن إسرائيل «تهديد مشترك لدول المنطقة وأن التصدي لها يجب أن يكون أولوية مشتركة للجميع». وذكرت وكالة نور نيوز الإيرانية أن طهران دعت السفراء الأجانب ورؤساء البعثات الأجنبية إلى لقاء مع وزير الخارجية بالوكالة علي باقري كني، مضيفة أن الاجتماع له «رسالة مهمة» بالنظر إلى «الإرادة الجادة لإيران للرد على العمل الصهيوني الشرير».

من جهته، جدد القائد العام للحرس الثوري الإيراني الجنرال حسين سلامي، أمس الاثنين، التأكيد أن بلاده ستردّ على اغتيال هنية. وقال سلامي، في حفل بمناسبة يوم المراسل الإيراني في طهران، إن «الكيان الصهيوني سيدرك خطأ حساباته عندما يتلقى ضربة قوية وقاسية»، مضيفاً أن هنية «كان مجاهداً مناضلاً حراً يعمل لأجل شعبه واستعادة حقوقه». وأشار إلى أن «الكيان الصهيوني ولد على الاغتيالات والإرهاب ويفتقر إلى أي مكونات شعب، ويتصور أنه من خلال هذه الاغتيالات يمكنه ضمان بقائه». ولفت سلامي إلى اغتيال العميد الإيراني محمد رضا زاهدي مطلع إبريل/نيسان الماضي باستهداف القنصلية الإيرانية في دمشق، قائلاً إن هذا الاغتيال «قادنا إلى عملية الوعد الصادق التي كان يمكن أن تؤدي إلى تصعيد المواجهة». واعتبر أن العملية «كانت استثنائية ومهمة». وأضاف أن الاحتلال الإسرائيلي، عبر الاغتيالات، «يحفر حفراً لنفسه سيقع فيها، وعندما يتلقون رداً قوياً سيعلمون أنهم قد ارتكبوا خطأ في الحسابات».

سلامي: الكيان سيدرك خطأ حساباته عندما يتلقى ضربة قوية

بلينكن: الحد من ضربات إيران وحزب الله لمنع حرب شاملة

وأعلنت منظمة التعاون الإسلامي، أمس الاثنين، عن عقد اجتماع وزاري استثنائي غداً الأربعاء في جدة، غربي السعودية، لبحث «الجرائم المتواصلة للاحتلال الإسرائيلي»، بما فيها اغتيال هنية في طهران والاعتداء على سيادة إيران. ولفتت المنظمة، في بيان، إلى أن الاجتماع «يُعقد في ظل استمرار جرائم الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، لا سيما في قطاع غزة».

وذكر موقع أكسيوس، أمس الاثنين، أن بلينكن أجرى اتصالاً بنظرائه في دول مجموعة السبع في إطار محاولة ممارسة ضغط دبلوماسي في اللحظة الأخيرة على إيران وحزب الله لمحاولة التقليل من انتقامهما قدر الإمكان. وشدد بلينكن خلال الاتصال على أن الحد من تأثير ضرباتهما هو أفضل فرصة لمنع حرب شاملة. وقالت، وفق ثلاثة مصادر مطلعة على المكالمة، لموقع إكسيوس، إن بلينكن أكد أن بلاده تعتقد أن كلا الجانبين سيقوم بالرد، لكنه قال إنه من غير الواضح الشكل الذي سيتخذه هذا الرد. وعلى الرغم من قول بلينكن إن الولايات المتحدة لا تعرف التوقيت الدقيق للهجمات، لكنه تحدث عن أنها يمكن أن تبدأ خلال الـ24 إلى الـ48 ساعة المقبلة، وفق المصادر. ووفق الموقع، فقد أبلغ وزير الخارجية الأميركي نظراءه بأن الولايات المتحدة تبذل جهوداً لكسر دائرة التصعيد، من خلال محاولة الحدّ من الهجمات التي ستشنها إيران وحزب الله

جندي إسرائيلي قرب صاروخ أطلقته إيران وسقط في منطقة عراد، 24 إبريل الماضي (أوريت زيف/فرانس برس)

4 شهداء في لبنان

سقط أربعة شهداء على الجبهة اللبنانية، مساء أول من أمس الأحد وأمس الاثنين، في حولا وميس الجبل بغارات إسرائيلية، وذلك على وقع مواصلة الاحتلال غاراته وقصفه المدفعي، فضلاً عن شنّه غارات وهمية في أجواء الجنوب اللبناني، وخرقه جدار الصوت، خصوصاً في سماء العاصمة بيروت. من جهته، أعلن حزب الله في بيان، أمس، مهاجمة مقر قيادة الفرقة 91 المُستحدث في ثكنة إيليت وموقعي الصالكية وراس الناقورة البحري وثكنتي زرعيت وراميم.

قدر الإمكان، ومن ثمّ كبح الردّ الإسرائيلي. وطلب بلينكن من وزراء الخارجية الضغط دبلوماسياً على كلّ من إيران وحزب الله وإسرائيل للحفاظ على أقصى درجات ضبط النفس. وأشارت المصادر إلى أن بلينكن أبلغ وزراء خارجية دول مجموعة السبع بأن تعزيز القوات الأميركية في المنطقة هو لغايات دفاعية فقط. ودعت مجموعة السبع، في بيان أمس الاثنين، إلى ضبط النفس وخفض التصعيد في منطقة الشرق الأوسط، قائلة إن الأحداث الأخيرة «تهدد بإذكاء نيران صراع أوسع نطاقاً في المنطقة». ودعت «جميع الأطراف مرة أخرى إلى التوقف عن الانخراط في دوامة العنف الانتقامي المدمر الحالية، وخفض التوتر والمضي بشكل بناء نحو خفض التصعيد».

وتتقاطع معلومات «أكسيوس» مع ما نشرته القناة الإسرائيلية «12»، نقلاً عن تقديرات أميركية تفيد بأن الموعد الدقيق للرد ليس معروفاً، لكنه قد يبدأ خلال 24 ساعة. ونقلت هيئة البث الإسرائيلية عن مسؤول إسرائيلي قوله، أمس الأحد، إنّ تل أبيب تستعد لهجوم محتمل من طرف إيران وحزب الله اللبناني قد يستمر عدة أيام، وقد يشمل صواريخ ومسيّرات قادمة من الشرق والشمال. وقال وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، من مقر قيادة سلاح الجو أمس الاثنين: «علينا الاستعداد لكل احتمال بما في ذلك الانتقال السريع من الدفاع إلى الهجوم». وعقد الرئيس الأميركي جو بايدن اجتماعاً مع فريق الأمن القومي، أمس الاثنين، لمناقشة التطورات في المنطقة، وفق ما أعلنه البيت الأبيض، فيما أشار موقع صحيفة يديعوت أحرونوت إلى أن قائد القيادة الأميركية الوسطى مايكل كوريلا «التقى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال هرتسي هاليفي ووزير الأمن يوآف غالانت، لتنسيق النشاط الدفاعي ضد هجوم محتمل من إيران وحزب الله». ومن المتوقع أن يزور كوريلا الأردن وبعض دول الخليج، وفق «أكسيوس».

في هذا الوقت، تتواصل الاستعدادات الإسرائيلية لاحتمال شنّ هجوم من قبل إيران وحزب الله. وفيما تتواصل المشاورات الأمنية، أرسل جيش الاحتلال الإسرائيلي عدة كتائب إلى المستوطنات المحيطة في الضفة الغربية في منطقة طولكرم، حتى إن الجنود والمجندات يبيتون الليالي الأخيرة هناك، تحسباً لاحتمال تسلّل فلسطينيين وتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية. وزعمت إذاعة جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس الاثنين، أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تلقّت تحذيراً حول وجود نيات للقيام بعمليات تسلل واقتحام، بتوجيه من إيران وحركة حماس، لمستوطنات خط التماس القريبة من طولكرم. وزعمت أن إيران تقوم بمجهود كبير جداً لإخراج عمليات تفجيرية إلى حيز التنفيذ في إسرائيل، وأن الجيش قام في الأيام الأخيرة بنقل عدد من الكتائب من قاعدة تدريبات وأماكن أخرى من أجل تعزيز الحماية الفورية لمستوطنات خط التماس، في أعقاب تحذيرات وصلت إلى جهاز «الشاباك» بعد عمليتي الاغتيال. وذكرت الإذاعة أن هذا التحذير الاستخباراتي وصل إلى «الشاباك» بالأساس بشأن فلسطينيين من منطقة طولكرم. وعليه، بدأ الجنود والمجندات الذين جرى استدعاؤهم إلى تلك المنطقة يلازمون المستوطنات ويبيتون فيها، بهدف إعطاء ردود فورية على أي أحداث قد تتطور، من منطلق الإدراك بأن المسافة بين مستوطنات خط التماس والضفة الغربية في تلك المناطق هي صفر، الأمر الذي لا يتيح مجالاً لرد الفعل إلا من خلال الجهوزية المسبقة. وتشير تقديرات إسرائيلية، وفق الإذاعة، إلى أن الضفة الغربية قد تتحول من جبهة ثانوية إلى جبهة رئيسية في حال حدثت أي تطورات وانشغلت إسرائيل بغزة وإيران وحزب الله في لبنان. وكان رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد عقد، مساء أوا من أمس، جلسة تقييم أمني في تل أبيب، بمشاركة غالانت وهاليفي، ورئيس الموساد ديفيد برنيع، ورئيس الشاباك رونين بار، لبحث التطورات واحتمالات الرد الإيراني. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن إسرائيل تنظر إلى الأمور من فرضية أن إيران ستردّ حتماً على اغتيال هنية وشكر، فيما تؤكد المؤسسة الأمنية أن إسرائيل قادرة على التصدي لهجوم من هذا النوع، وأنه لا مكان لسيناريوهات الترهيب. كما يعتقد المسؤولون الإسرائيليون أنه لا يوجد لدى أي أحد من الأطراف نية أو رغبة بالوصول إلى حرب إقليمية. ويدرك المستوى السياسي الإسرائيلي أن هناك مشكلة إعلامية في ما يتعلق بنقل الصورة الواقعية إلى الجمهور، وأن المشكلة والمخاوف في إسرائيل لا تتعلق بالرد نفسه، وإنما يرد الطرف الآخر على الرد الإسرائيلي الذي سيكون في أعقابه. وعليه، من بين الخيارات المطروحة على الطاولة، أنه في حال عرفت إسرائيل مسبقاً بشأن الهجوم، فإنها ستقوم بالجهود اللازم من أجل محاولات إحباطه. وترى إسرائيل أنه في حال توفرت معلومات استخباراتية تشير بشكل مؤكد إلى المكان الذي سيُشن الهجوم عليه في إسرائيل، فإن خيار العملية الاستباقية موجود على الطاولة، في جزء من إحباط الهجوم المتوقع.

على مشارف الهاوية

دعا مفوض حقوق الإنسان في الأمم المتحدة فولكر تورك (الصورة)، في بيان أمس الاثنين، إلى تحرّك عاجل لخفض التصعيد في الشرق الأوسط في ظل المخاوف من اتساع رقعة حرب غزة. وشدد على أنه «يجب بذل كل جهد، لتجنب تفاقم هذا الوضع إلى الهاوية التي لن تؤدي إلا إلى عواقب أكثر فظاعة على الجميع». وأضاف: «أشعر بقلق عميق إزاء الخطر المتزايد للاندلاع صراع أوسع نطاقاً، وأناشد الجميع التحرك لتهدئة الوضع الذي أصبح خطيراً للغاية».

قلق أردني من انتشار الفصائل العراقية على الحدود

ابدى الأردن قلقه من انتشار الفصائل العراقية على حدوده، رغم تطمينات بغداد، وتأكيدها ان لا خطر على دول الجوار العراقي، وذلك في خضمّ التوترات المتزايدة في المنطقة

بغداد ـ **محمد عماد**
عمان ـ **انور الزيادات**

كشف مسؤولون عراقيون في بغداد، لـ«العربي الجديد»، أن الأردن عبّر للعراق عن قلقه من انتشار الفصائل العراقية الموالية لإيران على مقربة من الحدود الدولية الأردنية ـ العراقية من جهة محافظة الأنبار، وذلك في ظل تصاعد التوتر بالمنطقة وإمكانية اتساع دائرة الحرب ضد الاحتلال الإسرائيلي، وطرح إمكانية أن تكون الأجواء الأردنية معبراً للهجمات الصاروخية والمسيرات المفخخة. وانتشرت مجموعات من الفصائل العراقية المسلحة، ضمن «الحشد الشعبي»، في المناطق الحدودية مع الأردن وسورية، وأجرت العديد من العمليات الأمنية والعسكرية قرب الحدود، علماً أن منطقة الرطبة العراقية المحاذية للأردن باتت مركزاً لهذه الفصائل. وشهدت الأشهر الماضية اعتصاماً لأنصار تلك الفصائل المسلحة على الحدود العراقية الأردنية وقطعاً للطريق، احتجاجاً على عدم وقوف الأردن إلى جانب غزة، وفقاً للفصائل، التي منعت أيضاً عبور الشاحنات التجارية بين البلدين. وأمس الاثنين، تحدث مسؤولان عراقيان، أحدهما نائب في البرلمان والآخر في الخارجية العراقية، لـ«العربي الجديد»، عن «قلق» أردني متصاعد من انتشار الفصائل على الحدود، وإبلاغ العراق بذلك بشكل رسمي. وأكد عضو البرلمان الذي طلب عدم الكشف عن هويته، أن «الجانب الأردني أبلغ العراق قبل أيام قلقه من وجود عناصر الحشد الشعبي بمختلف الأسلحة قرب الحدود، وإمكانية استغلال هذا الانتشار للقيام بعمليات عسكرية ضد إسرائيل من خلال استخدام سماء الأردن في قصف بعض الأهداف، وهذا ما يصعد الموقف ويجعل عمّان جزءاً من ساحة الحرب». وأكد عضو البرلمان أن العراق «قدم تطمينات عدة للجانب الأردني، بعدم وجود أي خطورة من انتشار هذه القوات قرب الحدود، وأنها قوات رسمية مرتبطة بالحكومة، كما أنها ليست وحدها من تمسك الحدود، بل هناك قوات من حرس الحدود التابعة للداخلية العراقية». بدوره، أكد مسؤول آخر بوزارة الخارجية لـ«العربي الجديد»، أن «بغداد أكدت في أكثر من مناسبة أن وجود الحشد الشعبي في المناطق الصحراوية والمفتوحة هدفه منع إعادة تنظيم داعش لترتيب صفوفه، ولن يكون هناك أي خطر على دول الجوار من العراق». وكشف أن «العمليات التي نفذتها فصائل عراقية ضد أهداف إسرائيلية بالأراضي الفلسطينية المحتلة، كانت من داخل سورية ولا علاقة بالوجود الحالي للحشد الشعبي في مدينة الرطبة المحاذية للأردن بأي نشاط خارج الحدود». وأوضح أن «الأردن مهتم بمنع اختراق سيادة أجوائه في حال قررت الفصائل العراقية توسيع عملياتها ضد الاحتلال الإسرائيلي». في السياق، قال عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي علاوي البنداوي، لـ«العربي الجديد»، إن «العراق أرسل رسائل اطمئنان إلى دول الجوار، بما فيها الأردن بأنه لن يقبل أن يكون منطلقاً لإلحاق الضرر بأي من دول الجوار، وهناك تشديدات أمنية على الحدود، في ظل التطورات الأخيرة في المنطقة، والعراق يعمل على إبعاد نفسه عن دائرة الصراع بأي شكل من الأشكال». وأضاف البنداوي وهو عضو في تحالف «الإطار التنسيقي» الحاكم بالعراق، أنه «لا يوجد أي مبرر للأردن للقلق من وجود قوات الحشد الشعبي قرب الحدود، فهذه قوات تعمل على تأمين وضبط الحدود، وهي لا يمكن لها العمل بأي شيء خارج السياقات العسكرية الرسمية».

الخبير بالشأن السياسي العراقي، محمد علي الحكيم، اعتبر في حديث مع «العربي الجديد»، أن «القلق الأردني من انتشار الفصائل العراقية على الحدود تحت مظلة الحشد الشعبي، أمر طبيعي». وأضاف أن «الحكومة لا تسيطر على كل تحركات الفصائل، ولهذا عمّان قلقة رغم كل رسائل التطمين من بغداد». ولفت الحكيم إلى أن «انتشار الفصائل العراقية على الحدود مع سورية وكذلك الأردن، له أجندة سياسية واقتصادية، ولهذا السبب يخشى الأردن الانتشار العسكري، في ظل التوتر في المنطقة وتهديد الفصائل العراقية بالتصعيد ضد الأهداف والمصالح الأميركية والإسرائيلية، خصوصاً أن الأردن استهدف سابقاً بمقتل وإصابة عدد من الجنود الأميركيين»، في إشارة إلى مقتل ثلاثة عسكريين أميركيين وجرح 34 آخرين، في 28 يناير/كانون الثاني الماضي، إثر استهداف مقرهم الواقع في البرج 22، في الركبان الأردنية بطائرة مسيرة. وأضاف الحكيم أن «الحكومة العراقية في حرج، فمن جهة لا تستطيع السيطرة على تحركات الفصائل العراقية، ومن ناحية ثانية هي محرجة أمام الرأي الدولي بالإيفاء بوعودها بإبعاد العراق عن دائرة الصراع، لكن العراق جزء من ساحة الصراع واتساع الحرب في المنطقة سيدفع العراق لأن يكون جزءاً منه، لوجود ارتباطات عقائدية وسياسية ضمن ما يُعرف بمحور المقاومة الذي يعمل منذ أشهر وفق سياسة الساحة الواحدة».

محمد علي الحكيم: حكومة العراق لا تسيطر على تحركات الفصائل

الحدود العراقية الأردنية، أغسطس 2017 (صلاح ملكاوي/Getty)

ورأى الخبير الأمني والعسكري الأردني جلال العبادي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه في حال جرى الاتفاق، خلال زيارة وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي إلى طهران أول من أمس الأحد، مع القائم بأعمال وزارة الخارجية الإيرانية علي باقري كني حول القضايا المتعلقة بهذه الفصائل، فإنها لن تقوم بأي شيء مزعج تجاه الأردن أو بأمر يهدّد سيادته، موضحاً أن إيران قادرة على ضبطها. وقال: «دائماً يجب التواصل مع الجانب العراقي للحفاظ على الهدوء على الحدود، لكن هذه الفصائل لا تشكل خطورة حقيقية على الأردن، وإذا أرادوا دعم الشعب الفلسطيني، فإنها لن تقوم بأي شيء يجلب تجنّب إحراج الأردن». وأضاف: «هذه الفصائل إذا أرادت إلحاق الأذى بإسرائيل فهناك جبهة الجولان والحدود الغربية مع سورية أيضاً». وتابع أن «هذه الفصائل قامت سابقاً بإطلاق طائرات مُسيرة تجاه إيلات والأراضي المحتلة، لكن ما يحدث قرب الحدود الأردنية يأتي في إطار إرسال رسائل عبر الإعلام، ومن يريد الحرب في فلسطين يمكنه الوصول بوسائل أخرى دون اعتبار الأردن عائقاً، فهناك الكثير من الوسائل لدعم الشعب الفلسطيني». وأوضح أن «الأردن يعاني بشكل كبير اقتصادياً، وليس من خيارات الدخول في حرب مع إسرائيل المدعومة من الولايات المتحدة، التي تقدم مساعدات تقترب من مليارَي دولار سنوياً للأردن، كما يعتمد الأردن كثيراً على المساعدات المقدمة من دول الاتحاد الأوروبي».

حركة حماس... تاريخ من الملاحقة والضربات والاغتيالات

تحاول حركة حماس التقليل من تداعيات عشرات الاغتيالات التي تعرضت لها منذ تأسيسها عام 1987، وذلك من خلال المرونة التنظيمية

يوسف أبو وطفة

منذ تأسيس حركة حماس في عام 1987 تعرضت الحركة إلى سلسلة من الضربات والاغتيالات التي طاولت الفريق المؤسس لها والكوادر القيادية العليا، ضمن مساعي الاحتلال الإسرائيلي لاستهداف بنيتها التنظيمية. ويعتبر سلاح الاغتيالات أحد الأسلحة التي استخدمها الاحتلال الإسرائيلي منذ النكبة الفلسطينية في عام 1948 للفتك بالقيادات والرموز الفلسطينية والعربية المناصرة للقضية الفلسطينية ووقف تأثيرها على الساحة الميدانية.

حركة حماس في التاريخ الحديث كان لها نصيب الأسد من عمليات الاغتيال والضربات التي وُجّهت لها، بمشاركة إسرائيلية مباشرة، وأخرى غير مباشرة، عبر بوابة التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية. ففي السنوات الأولى لتأسيس «حماس» تعرضت الحركة لضربة كبيرة، حين اعتُقلت مجموعة واسعة من قياداتها، من أبرزها مؤسسها أحمد ياسين ومحمد الضيف وصلاح شحادة ويحيى السنوار وروحي مشتهى وغيرها من القيادات. ثم جاءت الضربة الشهيرة التي حملت اسم «مرج الزهور»، حين أبعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي 415 قيادياً من حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى لبنان، على خلفية نشاطهم السياسي والنشاط المقاوم في 12 ديسمبر/ كانون الأول 1992. وفي 1996 عاد الاحتلال إلى سياسة الاغتيالات، حين اغتال المهندس البارز في كتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس، يحيى عياش، وتبعت ذلك موجة من الاعتقالات شنّتها الأجهزة الأمنية الفلسطينية على قيادات الحركة. وبعد ذلك بنحو عام حاول رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو اغتيال رئيس المكتب السياسي للحركة آنذاك خالد مشعل بالسم، في العاصمة الأردنية عمّان، بواسطة عملاء الموساد، والتي أفضت لصفقة حينها. وكان العاهل الأردني الملك حسين قد أبلغ نتنياهو وقتها بأنّ العملاء سيُقدَّمون للمحاكمة إذا لم يُعط مشعل الترياق، وهو ما وافق عليه نتنياهو. وكجزء من الصفقة، تطلق إسرائيل سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين والأردنيين، من بينهم ياسين. وفي 1999 قرّر الأردن إغلاق مكاتب حركة حماس في عمّان، وتحوّل المكتب السياسي للحركة نحو العاصمة القطرية الدوحة، حيث بقي سنوات عدة، قبل أن ينتقل نحو العاصمة السورية دمشق، قبل أن يعود إلى الدوحة من جديد في عام 2012.

ومع بداية الانتفاضة الثانية التي حملت اسم «انتفاضة الأقصى»، عام 2000، تصاعدت وتيرة الاغتيالات في صفوف «حماس». وكانت وتيرة الاغتيالات الأعلى في عام 2003، حين اغتال الاحتلال، في شهور قليلة، كلاً من إسماعيل أبو شنب وصلاح شحادة وإبراهيم المقادمة، ومن ثم اغتال أحمد ياسين في مارس/ آذار 2004، وبعد ذلك بأسبوعين عبد العزيز الرنتيسي، الذي خلف ياسين.

وفي يوليو/ تموز 2006 سعى الاحتلال لاغتيال قادة المجلس العسكري (القسام)، حين قصف أحد المنازل في قطاع غزة، خلال اجتماع لقادة كتائب القسام حينها، إلا أن جميع من كانوا في المنزل نجوا، باستثناء عائلة أبو سلمية التي قضت في القصف. وفي نهاية 2008، خاضت حركة حماس واحداً من أصعب التحديات، حين شنّ الاحتلال الحرب الأولى على قطاع غزة، واغتال حينها في بداية 2009 سعيد صيام ونزار ريان وهما من القيادات البارزة على مستوى الحركة، لا سيما صيام الذي أسس الجهاز الشرطي والأمني في «حماس». وبعدها عاشت الحركة ظروفاً مشابهة، مع اغتيال جهاز الموساد الإسرائيلي، عام 2010، القيادي البارز بـ«حماس» محمود المبحوح، على الأراضي الإماراتية، وتحديداً في مدينة دبي، لتدخل معها الحركة مرحلة معقّدة من العلاقة مع الإمارات.

وفي 2012 عاد الاحتلال للأسلوب ذاته، حين اغتال الرجل الثاني في كتائب القسام أحمد الجعبري، لتندلع على إثر ذلك الحرب الثانية على قطاع غزة. وشهدت حرب 2014 على القطاع حملة اغتيالات، مع استشهاد عضوي المجلس العسكري الأعلى لكتائب القسام رائد العطار ومحمد أبو شمالة، فيما فشلت محاولة لاغتيال القائد العام لـ«القسام» محمد الضيف.

وشهدت الفترة من 2014 إلى 2023 عمليات اغتيال، لعل من أبرزها اغتيال «الشاباك» (جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي) بواسطة عملاء في غزة، مازن فقها ونور بركة في القطاع، والمهندس الفلسطيني فادي البطش في ماليزيا.

وليست ببعيدة موجة الاغتيالات التي شهدتها معركة «طوفان الأقصى» في الحرب الرابعة على قطاع غزة، والتي طاولت شخصيات بارزة من المستوى الأول والثاني في الحركة، من أبرزهم رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية، في طهران، ونائبه صالح العاروري، في ضاحية بيروت الجنوبية. وفي قطاع غزة اغتيل عضو المجلس العسكري لكتائب القسام أيمن نوفل، ورئيس مجلس شورى الحركة بالقطاع أسامة المزيني، والقياديين جواد أبو شمالة وزكريا أبو معمر، بالإضافة لمزاعم الاحتلال باغتيال

من جنازة رمزية لهنية في بيروت، الجمعة الماضي (أنور عمرو/ فرانس برس)

محمد الأخرس: تعمل «حماس» على منع حدوث فراغ قيادي

محمد الضيف ونائبه مروان عيسى. يقول الناطق باسم «حماس»، جهاد طه، إنه «لا شك أن الاحتلال نفذ العديد من الاغتيالات ومحاولات الاغتيال التي استهدفت قادة بارزين في الحركة منذ تأسيسها عام 1987»، مضيفاً في حديث لـ«العربي الجديد» أن «الاحتلال رغم ذلك لم يستطع أن يوقف مسيرتها الكفاحية». ويلفت إلى أن مؤسسات الحركة تعمل «على معالجة أثر الاغتيالات عبر مؤسساتها». من جانبه، يرى الباحث والكاتب الفلسطيني في الشأن السياسي محمد الأخرس، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «تأثير الاغتيالات في الماضي كان أكبر بكثير من الوقت الحالي»، على اعتبار أن المقاومة كانت «عبارة عن مجموعات صغيرة وتنظيمات سرية وهرمية، وبالتالي حدوث أي خلل كان يؤدي لفراغ في السلم التنظيمي». ويوضح أنه «من الصعوبة حالياً الحديث عن الموضوع بنفس المحددات، على اعتبار أن المقاومة مؤسسة، وتمتلك كوادر ذات كفاءات عالية، ما يجعل عمليات الاغتيال لها رمزية». ويشير إلى أن حركة حماس «تتعامل على مستوى السياسات العامة من خلال عدم تغيير استراتيجيتها، ثم إعادة ترتيب البيت الداخلي بشكل يمنع حدوث فراغ قيادي، وهو أمر يُفقد الاحتلال القدرة على التعويل على الاغتيالات ونتائجها».

ولا يخفي الأخرس وجود تداعيات شديدة الصعوبة في عمليات الاغتيال، لا سيما إن كانت تطاول شخصيات رمزية تتمثل في الرجل الأول للتنظيم (مثل السنوار والضيف)، غير أن تقليص حجم الخسائر يتمثل في المرونة التنظيمية التي تتمتع بها الحركة. وينبه إلى أن «النظام الداخلي لحركة حماس كان جاهزاً منذ وقت كبير للتقليل من أهمية الاغتيالات، عبر تحضير النواب (المنتمين للحركة) وملء الشواغر، وهو ما ظهر سابقاً عبر نجاح الحركة في تجاوز عملية اغتيال الصف المؤسس بشكل شبه كامل».

الحدث

ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو ينتظر التزاماً أميركياً مكتوباً، يمكّن إسرائيل من استئناف القتال ضد حركة حماس في حال عدم نضوج المرحلة الثانية من مقترح صفقة تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار. فيما يستمر نتنياهو بوضع شروط جديدة على المقترح الذي أعلنه الرئيس الأميركي جو بايدن، وسط تمسّك «حماس» بالانسحاب الكامل من القطاع، والذي ينص عليه المقترح. في غضون ذلك، أطلقت المقاومة 15 صاروخاً من القطاع باتجاه مستوطنات غلاف غزة

واشنطن تخضع لشروط نتنياهو

ضمانة أميركية مكتوبة لاستئناف الحرب

حضر موضوع الالتزام الأميركي المكتوب في لقاء بايدن ونتنياهو في واشنطن، 25 يوليو (اندرو هارنيك/Getty)

سموتريتش: لا يمكن تدمير «حماس» من دون السيطرة على المساعدات

رشقة صواريخ من جنوبي قطاع غزة باتجاه مستوطنات الغلاف

حيفا ـ **نايف زيداني**
القاهرة ـ **العربي الجديد**

برزت مؤشرات، أمس الاثنين، لخضوع واشنطن لشروط رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، الذي أراد انتزاع ضمانات منها تسمح له باستئناف الحرب على غزة بعد انقضاء المرحلة الأولى من مشروع اتفاق التهدئة، أي بعد ستة أسابيع فقط من الهدنة. وتحدثت وسائل إعلام عبرية عن موافقة أميركية تتيح لإسرائيل استئناف القتال في حال عدم نضوج المرحلة الثانية من مقترح صفقة تبادل الأسرى مع حركة حماس، والتي تشمل خصوصاً الانسحاب الكامل من القطاع، وهو ما تتمسك به الحركة بوجه نية الاحتلال إكمال الحرب.

ويواصل نتنياهو عرقلته التوصل إلى اتفاق بشأن مفاوضات وقف إطلاق النار بوضع شروط جديدة على المقترح الذي أعلنه الرئيس الأميركي جو بايدن، نهاية مايو/ أيار الماضي، على أنه «مقترح إسرائيلي»، ومن بين الشروط إبعاد جزء من الأسرى الفلسطينيين الذين سيُطلق سراحهم في إطار الصفقة إلى دول أجنبية.

وعلى الأرض، أثبتت المقاومة، أمس، أنها لا تزال قادرة على إطلاق الصواريخ بعد 304 أيام من العدوان المتواصل، مع رصد الجيش الإسرائيلي 15 صاروخاً أُطلقت من قطاع غزة على المستوطنات المحاذية للقطاع، بالتزامن، تركّز عمليات المقاومة جنوباً، في رفح ومدينة خانيونس، حيث طالب الجيش الإسرائيلي، أمس، سكان تسعة أحياء فيها بإخلائها إلى «المناطق الإنسانية»، وفق الناطق باسم الجيش الإسرائيلي للإعلام العربي أفيخاي أدرعي على منصة إكس، مع أن التقارير المحلية والأممية تؤكد أن لا مكان آمناً في القطاع.

وبينما لم يظهر أي خرق في المفاوضات بوساطة قطرية ومصرية واميركية، لا سيما بعد عودة وفد التفاوض الإسرائيلي من القاهرة إلى تل أبيب بعد ساعات قليلة من وصوله السبت الماضي، نقلت وسائل إعلام مصرية رسمية، أمس، عمن وصفته بـ«مصدر رفيع المستوى»، نفيه «ما تتداوله وسائل إعلام إسرائيلية حول وجود أنفاق عاملة بين مصر وقطاع غزة». ولفت المصدر إلى أن «إسرائيل لم تقدم أدلة» على وجود تلك الأنفاق، مشدّداً على أن «ما يتردد هو هروب إسرائيل من إخفاقها في القطاع»، والذي «يدفعها لبث ادعاءات حول وجود أنفاق لتبرير استمرار عدوانها». وكان الحساب الرسمي لجيش الاحتلال على منصة «إكس» قد زعم أخيراً أن «نفقاً إرهابياً كُشف عنه بارتفاع ثلاثة أمتار في منطقة ممر فيلادلفيا»، على الحدود بين القطاع ومصر»، وأن قواته قضت على «عشرات من مسارات الأنفاق في منطقة ممر فيلادلفيا، وتواصل العثور على مسارات أخرى». وبحسب معلومات «العربي الجديد»، فإن مشاورات الوفد الإسرائيلي في القاهرة «تركزت بالأساس على إنجاز اتفاق مبدئي بالشروع في وضع التصورات الأولية لتنفيذ مشروع أمني بطول الحدود مع قطاع غزة»، يضمن عدم استخدامها «في عمليات تهريب الأسلحة إلى الفصائل الفلسطينية في القطاع». وأول من أمس، اتهم نتنياهو حركة حماس بأنها تحول دون التوصل إلى صفقة بإصرارها على مطالبها التي تتضمن الانسحاب من محور فيلادلفيا، مؤكداً أنه «لن يفعل ذلك»، واصفاً محور فيلادلفيا ومعبر رفح بـ«أنابيب الأكسجين لحماس التي ستسمح لها بالتسلح واستعادة قوتها».

في غضون ذلك، كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، أمس، أن نتنياهو «أبلغ رؤساء الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أنه ينتظر التزاماً من الولايات المتحدة بأن إسرائيل ستتمكن من استئناف حربها في غزة بعد اكتمال المرحلة الأولى من صفقة الرهائن (المحتجزين الإسرائيليين)، إذا لم يُحرَز تقدم في المرحلة الثانية». وأضاف أنه «يؤجل موافقته على الصفقة، لأنه يريد تقديم الرسالة (الالتزام) إلى الجمهور الإسرائيلي». ولفتت الصحيفة إلى أن الجلسة المشحونة بين نتنياهو وقادة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، يوم الأربعاء الماضي، تطرّقت إلى مسوّدة الرسالة المذكورة، التي أثير الحديث حولها قبيل لقاء بايدن ونتنياهو في واشنطن الشهر الماضي.

وكانت المفاجأة، على حد تعبير الصحيفة، أن أحد الحضور في الاجتماع كان على علم بما يتحدث عنه نتنياهو، وقال له إن الولايات المتحدة سبق أن وافقت على تسليم إسرائيل مثل هذا الالتزام، بصيغة أو بأخرى، وأن ثمة مسودة جاهزة. وعليه، كانت رسالة المسؤول لنتنياهو أن عليه البحث عن ذريعة أخرى إن كان يريد مواصلة إرجاء وعرقلة الصفقة، ذلك أن «واشنطن وافقت بالفعل على إرسال رسالة التزام، ولكن بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار»، وليس قبله. من جانبها، ذكرت القناة 13 الإسرائيلية، مساء أول من أمس، أن نتنياهو أضاف، في الأيام الأخيرة، عدداً من الشروط إلى مقترح الصفقة، لكنه يضيف الآن شرطاً آخر يُرحَّل بموجبه جميع الأسرى «القتلة (على حد تعبير القناة) الذين سيُطلق سراحهم من السجون في إسرائيل إلى دول أجنبية، مثل تركيا أو قطر، ولكن لن يعودوا إلى قطاع غزة أو الضفة الغربية» المحتلة. ونقلت القناة عن مصادر مطّلعة على تفاصيل المفاوضات، لم تسمها، أن «هذا تغيير آخر على مقترح بايدن»، وأن «أي تغيير في المقترح في هذه المرحلة يضر بفرص التوصل إلى اتفاق». ويدور الحديث عن نحو 150 أسيراً ممن قد يُطلق سراحهم في إطار الصفقة.

وفي الأثناء، يستمر الحديث عما يسمى باليوم التالي للحرب، إذ قالت القناة 12 الإسرائيلية، مساء أول من أمس، إن المسؤولين الإسرائيليين والأميركيين رفضوا وثيقة من 101 صفحة، نقلتها السلطة الفلسطينية سراً إلى الولايات المتحدة، تتضمن تفاصيل خطتها للسيطرة على قطاع غزة. ولا تقدّم الخطة، وفق القناة، إجابات بشأن تحمل المسؤولية الأمنية في القطاع، فيما تؤكد الحاجة إلى مساعدة دولية واسعة النطاق لتلبية الاحتياجات السلطوية والأمنية، ولعملية إزالة الأنقاض، وترميم المباني وشبكات الاتصالات والكهرباء. وعلى وقع قول وزير المالية الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش، أمس، في مؤتمر نظمته صحيفة يسرائيل هيوم في إسرائيل، إنه «لن يسمح لنا أحد بالتسبب في موت مليوني مدني (في القطاع) من الجوع، حتى لو كان ذلك عادلاً وأخلاقياً» لإعادة المحتجزين الإسرائيليين، مضيفاً أنه «من المستحيل تدمير حماس عسكرياً ومدنياً من دون السيطرة على المساعدات الإنسانية».

ارتكب الاحتلال الإسرائيلي، وفق بيان لوزارة الصحة في غزة، ثلاث مجازر ضد المدنيين أسفرت عن 40 شهيداً و71 مصاباً خلال الـ24 ساعة الماضية، لترتفع حصيلة العدوان إلى 39 ألفاً و623 شهيداً و91 ألفاً و469 مصاباً منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. في المقابل، أعلنت كتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس، على منصة تليغرام، أمس، أن عناصرها تمكنوا من تفجير عبوتين مضادتين للأفراد والآليات في قوة هندسية، وإيقاعها بين قتيل وجريح، بمنطقة زلاطة شرقي مدينة رفح. وفي عملية ثانية، اشتبك عناصرها من مسافة صفر مع قوة إسرائيلية راجلة، وإوقعوا عناصرها بين قتيل وجريح شرق منطقة الفراحين شرقي مدينة خانيونس، بالإضافة إلى استهداف جرافة عسكرية بقذيفة «الياسين 105» في المنطقة نفسها. وأعلنت كتائب شهداء الأقصى، أنها قصفت بوابل من قذائف الهاون جنود وآليات الاحتلال المتقدمة شرقي رفح. إلى ذلك، أفادت هيئة البث الإسرائيلية بإصابة إسرائيلي بجروح طفيفة بشظايا صاروخ أطلق من غزة على مستوطنة أشكول، وسقوط صاروخ آخر في مستوطنة بئيري بغلاف قطاع غزة، إذ قال الجيش الإسرائيلي في بيان إنه «إلحاقاً للإنذارات التي جرى تفعيلها في منطقة غلاف قطاع غزة، رُصد نحو 15 صاروخاً عبرت من جنوب قطاع غزة». وأضاف: «نجحت مقاتلات الدفاع الجوي في اعتراض عدة صواريخ، ورصد سقوط شظايا في منطقة رعيم وتقاطع طرق جاما».

جثامين مجهولة الهوية

أعلنت وزارة الصحة في غزة، أمس الاثنين، استلام ودفن جثامين 80 شهيداً في المقبرة التركية بمدينة خانيونس، سلّمها الاحتلال. وقالت «حماس» في بيان إن تسليم الجثامين «بحالة التحلّل الكامل، ودون أي قدرة على تحديد هوياتها»، يسلّط الضوء على «مستوى الجريمة غير المسبوقة في التاريخ الإنساني التي يرتكبها» الاحتلال. كما أفادت مؤسسات الأسرى الفلسطينية بوفاة الأسير الغزّي عمر جنيد، نتيجة التعذيب في سجن سدي تيمان.

إضاءة

الاحتلال يجاهر بضرب مراكز الإيواء للتحريض على المقاومة

يكثّف الاحتلال الإسرائيلي قصف مراكز الإيواء في غزة بذريعة أنها مقرات للمقاومة و«حماس»، ما يضعه مراقبون في إطار تحريض الاحتلال الغزيين على الحركة

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

بالتزامن مع القصف الإسرائيلي لمراكز الإيواء والمدارس ومحيط المستشفيات في مختلف مناطق قطاع غزة، يُصدر جيش الاحتلال بيانات سريعة عن «أهداف إرهابية» في الأماكن المستهدفة، ما يوحي بتحويل هذه المؤسسات لمراكز قيادة لفصائل المقاومة والحكومة التي تديرها حركة حماس. لكن الفلسطينيين ينفون ذلك، ويقولون إن قصف تلك المراكز والمؤسسات، من بينها مراكز الإيواء في غزة، يراد منه جعل القطاع بأكمله بقعة غير آمنة وغير قابلة للحياة، ولزيادة التضييق على السكان ودفعهم للخروج على فصائل المقاومة.

ومنذ بدأت الحرب الإسرائيلية على القطاع في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، قصفت الطائرات الحربية والمُسيرات الإسرائيلية عشرات آلاف المنازل، ما أدى لتدميرها وتحويلها إلى ركام. كما طلبت إسرائيل من سكان معظم المناطق الشرقية والوسطى والقريبة من حدود القطاع الخروج منها تحت التهديد والقصف المدفعي، ما أجبر الآلاف على فتح المدارس ومحيط المستشفيات وحدائقها واعتبارها مراكز إيواء وسكن.

والمدارس بالذات، والتي تقصفها إسرائيل بشكل شبه يومي بزعم أنها مراكز قيادة وسيطرة لفصائل المقاومة أو الحكومة وأجهزتها الأمنية والشرطية، هي أكثر المقرات التي يذهب الفلسطينيون إليها على اعتبار أنها معروفة للإسرائيليين وآمنة تماماً، وأنها تظهر من الجو كأبنية مدرسية مفتوحة، وهو ما يميزها عن الأبنية والمناطق الأخرى. لكنها تحوّلت إلى مكان غير آمن أيضاً، يتهدّدها الخطر جميعها في ظل الادعاءات الإسرائيلية والتبريرات السريعة للمجازر التي يرتكبها الاحتلال فيها.

وقصف الطيران الحربي الإسرائيلي، يوم الأحد الماضي، مدرستي النصر الإسلامية وحسن سلامة بحي النصر، إلى الشمال الغربي من مدينة غزة، واللتين تضمان آلاف المهجرين. وقبلها بيوم قصف الاحتلال مدرسة حمامة بحيّ الشيخ رضوان القريب، وقبلها بيوم قصف الطيران مدرسة في مخيم النصيرات، ومثلها مدارس أخرى تعد مراكز إيواء في مناطق مختلفة من جنوبي القطاع تم قصفها وتدميرها.

ويقول مدير عام المكتب الإعلامي الحكومي في غزة إسماعيل الثوابتة، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن جيش الاحتلال الإسرائيلي يصعّد عدوانه على الشعب الفلسطيني، ويزيد من استهداف المدارس المأهولة بعشرات آلاف المهجرين المشردين من بيوتهم بفعل العدوان. ويلفت إلى أن الاحتلال «قصف خلال حرب الإبادة المستمرة 172 مركز إيواء مأهول، منها 152 مدرسة تتبع للحكومة أو (وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) أونروا، فيما أسفر عن الاستهداف المتعمد والمباشر وبدون إنذار مسبق سقوط 1030 شهيداً».

ويشير الثوابتة إلى أن «جيش الاحتلال لم يكن ينذر الفلسطينيين في مراكز الإيواء بهذا القصف، ما يعني تعمده إيقاع الخسائر البشرية في صفوفهم»، موضحاً أن هذا الجيش «لديه بيانات مقولبة وجاهزة، وعندما يتم قصف مدرسة، ينشر مباشرة بيانات وأخبار كاذبة وزائفة، زاعماً أن المقاومة تستخدمها، لكن ذلك كله أكاذيب». ويقول إن ما يروجه الاحتلال حول مقار للمقاومة الفلسطينية في مراكز الإيواء والمدارس «أكاذيب ومحاولة لتبرير المجازر»، لافتاً إلى أن الاحتلال «يريد إيقاع أكبر قدر ممكن من الضحايا والشهداء كأداة للضغط السياسي».

ولم يغفل الثوابتة المطالبة بلجم الاحتلال ووقف حرب الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني منذ عشرة أشهر، نتيجة لما يقول إنه «الدعم الأميركي لدولة الاحتلال وغياب المواقف الحقيقية المعارضة لسياسة الإبادة والقتل الجماعي والتهرب من المسؤولية التي تمارسها إسرائيل والصمت العربي والدولي».

مدرسة دمّرها الاحتلال في دير البلح، يوليو الماضي (عبد الرحيم الخطيب/الأناضول)

إبراهيم المدهون: الاحتلال يقول إن ثمن المقاومة كبير

من ناحيته، يلفت الكاتب الفلسطيني والمحلل السياسي إبراهيم المدهون، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن الاحتلال «يقوم بعملية إبادة جماعية عبر تجويع الناس ومنع كل مقومات الحياة واستهداف كل المرافق الحيوية وجعل قطاع غزة منطقة غير قابلة للحياة». ويضيف أن الجيش الإسرائيلي يمنع الناس من التحرك ما يؤدي لتكدّسهم في أماكن معيّنة قبل أن يستهدفهم «سواء في الخيام أو المدارس أو المستشفيات، وهي عملية إبادة متدحرجة».

ويعتبر أن الاحتلال الاسرائيلي باستهداف المدارس ومراكز الإيواء في غزة «معني بتحويل حياة السكان إلى جحيم وزيادة الضغط عليهم نفسياً وإنهاكهم جسدياً وجعلهم يدفعون ثمن المقاومة، لذلك يقوم بدافع انتقامي بهذه الجرائم المتصاعدة». ويوضح أن الاحتلال «معني بأن يقول للناس إن ثمن وجود حماس والمقاومة كبير وستستمرون بدفع هذا الثمن حتى خروجكم على الحركة والاصطدام معها».

ويشير المدهون إلى أن «كل ما يدعيه الاحتلال عقب القصف هو ادعاءات لتبرير هذه الجرائم والإبادة، ويتم تشجيع الاحتلال على هذه الجرائم بالدعم الأميركي والصمت العربي والإسلامي والتراخي الإقليمي والدولي». ويبيّن أن «الاحتلال بعد عشرة أشهر من القتل والتدمير لم يضع أي خطوط حمراء ولم يراع أي قيم إنسانية أو قوانين دولية، وما يقوم به عمليات إبادة، فيما يستهدف المدارس وهي أماكن لجوء، ليقول إنه لا يوجد مكان آمن». ويشدّد المدهون على أنه «إذا لم يكن هناك تدخل دولي لوقف الإبادة ستكون لذلك تداعيات خطيرة، إذ فاقت الجرائم كل حدود»، موضحاً أن «الاحتلال يظن نفسه سيهرب من الملاحقة»، معتبراً أن «جرائم الاحتلال ووحشيته وزيادة قتله وتدميره، كل ذلك سيؤدي إلى تغيير حتمي في النظامين الإقليمي والدولي، والاحتلال في حينه سيحاسب حساباً عسيراً، وهو يذهب إلى نقطة اللاعودة، ليس فقط لمحاسبته، بل يعطي مبررات لعدم أهليته للاستمرار والبقاء».

تقرير

أجندة مزدحمة لفيدان في مصر

بدت زيارة وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إلى مصر لافتة، في اليومين الماضيين، في سياق التنسيق بين البلدين لوقف إطلاق النار في غزة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أجرى وزير الخارجية التركي هاكان فيدان زيارة استثنائية إلى مصر، يومي الأحد والاثنين الماضيين، لبحث التنسيق المصري التركي بشأن الوضع في قطاع غزة، والوساطة من أجل إقرار التهدئة لوقف العدوان الإسرائيلي على القطاع المستمر منذ أكثر من عشرة أشهر وبحث إمكانية دفع عملية التفاوض المتعثرة، في ظل تأييد تركيا الوساطة المصرية القطرية. وجال وزير الخارجية التركي على مدينة العريش في محافظة شمال سيناء لتفقد المخازن اللوجستية الخاصة بالهلال الأحمر المصري، قبل التوجه إلى معبر رفح، المغلق منذ سيطرة جيش الاحتلال على محور فيلادلفيا والمعبر من الجانب الفلسطيني.

وكشفت معلومات عن أن مباحثات وزير الخارجية التركي في القاهرة التي وصل إليها قادماً من أديس أبابا، تخللها نقل رسائل من رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد بشأن ملف أزمة سد النهضة الإثيوبي، في وقت تشهد فيه العلاقات بين القاهرة وأديس أبابا توتراً منذ فشل آخر جولات المفاوضات بين مصر وإثيوبيا والسودان بشأن السد، بينما يواصل الجانب الإثيوبي عملية الملء الخامس لخزان السد، والتي أوشكت على الانتهاء من دون التوصل إلى اتفاق ينظم عملية تشغيل وملء السد. وبحسب المعلومات، عرضت أنقرة «خلال مشاورات مصرية تركية سابقة إمكانية التوسط من أجل الوصول إلى حل ينهي الأزمة بشأن السد، وهو ما أبدت مصر ترحيباً به، في ظل ما تملكه تركيا من علاقات وثيقة مع إثيوبيا، كونها أكبر مستثمر أجنبي هناك». وسبق لرئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي أن أشار في وقت سابق إلى مباحثات سرية بحضور وزير الخارجية التركي من أجل حل أزمة سد النهضة.

وتضمنت مباحثات وزير الخارجية التركي في القاهرة التحضيرات للقمة المرتقبة بين الرئيسين المصري عبد الفتاح السيسي والتركي رجب طيب أردوغان في أنقرة خلال الفترة المقبلة، وفق ما تم التوافق عليه سابقاً خلال الزيارة التي قام بها إلى القاهرة في 14 فبراير/شباط الماضي. وبحث فيدان والوفد المرافق له الموقف التنفيذي لنحو 20 اتفاقية وبروتوكول تعاون كان قد جرى توقيعها خلال زيارة أردوغان. في السياق، أكد السيسي خلال استقباله وزير الخارجية التركي في مدينة العلمين الجديدة، أمس الاثنين، أن الشرق الأوسط يمر بمنعطف شديد الدقة والخطورة، بما يستوجب أعلى درجات ضبط النفس وإعلاء صوت العقل والحكمة، مشدداً على أن سبيل نزع فتيل التوتر المتصاعد يكمن في تضافر جهود القوى الفاعلة والمجتمع الدولي لإنفاذ وقف إطلاق النار فوراً بقطاع غزة، وإتاحة الفرصة للحلول السياسية والدبلوماسية. وقال السيسي إن التطورات الإقليمية لا يجب أن تطغى على جهود إنفاذ المساعدات الإغاثية لأبناء الشعب الفلسطيني بقطاع غزة، الذين يعانون من أوضاع معيشية وصحية غير إنسانية، وفقدان أبسط مقومات وأساسيات الحياة، كما جرى تأكيد ضرورة الدفع بحل جذري وشامل للقضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية على خطوط عام 1967.

وأشار المتحدث باسم رئاسة الجمهورية أحمد فهمي إلى توافق الآراء خلال اللقاء بشأن خطورة المشهد الإقليمي، وإدانة سياسات التصعيد الإسرائيلية، كما استُعرضت آخر مستجدات الجهود المصرية المتواصلة والمكثفة للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وتبادل المحتجزين. في السياق، قال المستشار السابق في رئاسة الوزراء التركية جاهد طوز، لـ«العربي الجديد»، إن «تجديد العلاقات وتطويرها بين تركيا ومصر ضروريان للطرفين، لأن التطورات التي حدثت في العالم وفي الإقليم تجبر كل الدول على تبني سياسات جديدة»، مضيفاً أن «تأسيس علاقات جديدة بين تركيا ومصر سيؤثر على الإقليم كله، وتحديداً موضوع غزة، الذي أصبح تهديداً للأمن المصري، وأيضاً لأمن الإقليم بشكل عام وواضح».

وتابع طوز: «هناك أيضاً الملف الاقتصادي، وطبعاً مصر تمر بأجواء اقتصادية صعبة جداً، وبحاجة إلى أسواق جديدة وإلى تطوير علاقتها مع دول أخرى، ومن ناحية الاقتصاد في تركيا بعد وباء كورونا تحديداً، فإن هناك بعض المشاكل الاقتصادية، مثل موضوع التضخم الذي وصل إلى مستويات عالية، ولذلك تركيا أيضاً بحاجة إلى أسواق. وأتوقع أن العلاقات ستتطور بشكل كبير». وحول مستقبل العلاقات بين تركيا ومصر، رأى «أنه لن تكون هناك علاقة على المستوى الاستراتيجي، لأن السياسة التي يتبعها الرئيس السيسي حالياً ليست سياسة مستقلة، وهو ما يعني أن مصر لا تستطيع أن تنفذ القرارات أو تبني علاقات على المستوى الاستراتيجي مع الدول». ولفت طوز إلى أنه «حتى لو لم تتوفر الإرادة لتطوير العلاقات على المستوى الاستراتيجي، فإن الدولتين بحاجة إلى تطوير وتقوية الناحية التجارية، وأيضاً الناحية الاجتماعية». وتابع طوز: «قطع العلاقات خلال أكثر من عشر سنوات كان خسارة لتركيا ولمصر لأن قطع العلاقة مع أي دولة يمنع مناقشة كل المسائل، ولذلك كانت هناك مشكلة كبيرة جداً بين الطرفين».

من ناحيته، قال نائب رئيس المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية مختار الغباشي، لـ«العربي الجديد»، إن «الوضع في المنطقة مرتبك وملتهب وعلى صفيح ساخن، من الطبيعي أن نرى زيارة المسؤولين أتراك إلى مصر، ورأينا أيضاً زيارة لوزير الخارجية الأردني (أيمن الصفدي) إلى إيران، وهي الزيارة التي تحمل معاني كثيرة ومعقدة للغاية، خصوصاً في طبيعة الضربة التي تريد إيران توجيهها لإسرائيل، وهناك اتصالات حثيثة وقوية بين الأطراف صاحبة التأثير مثل مصر والأردن، وهناك دور مهم جداً للعراق وسوريا وتركيا والولايات المتحدة، وبعض دول العالم الغربي».

معلومات عن نقل فيدان رسالة من إثيوبيا بشأن سد النهضة

فيدان عند معبر رفح، 4 أغسطس 2024 (مراد غوك/الأناضول)

شرق غرب

استشهاد الأسيرة المحررة وفاء جرار

استشهدت أمس الاثنين، الجريحة والأسيرة المحررة وفاء نايف زهدي جرار (50 عاماً) من مدينة جنين شمالي الضفة الغربية، بعد أكثر من شهرين على إصابتها خلال اعتقال قوات الاحتلال الإسرائيلي لها من المنزل في حي المراح في مدينة جنين، ما أدى إلى بتر قدميها. ووفاء جرار هي زوجة الأسير القيادي في حركة حماس عبد الجبار جرار، وقد تمّ تشييعها أمس، في مسقط رأسها.

(العربي الجديد)

«الائتلاف» السوري ينفي لقاء مبعوث بوتين في أنقرة

نفى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وهيئة التفاوض السورية، أمس الاثنين، مزاعم وسائل إعلام النظام السوري حول لقاء وفد من المعارضة السورية المبعوث الخاص للرئيس الروسي ألكسندر لافرنتييف (الصورة) يوم السبت الماضي، في العاصمة التركية أنقرة. وأكد الائتلاف، في بيان، «مواقفه الثابتة المتمسكة بتطبيق القرارات الدولية ذات العلاقة وتحقيق مطالب الشعب السوري بالعدالة والحرية والديمقراطية». كما شدد المكتب الإعلامي في هيئة التفاوض على أن «موقف الهيئة واضح ومُعلن من العملية السياسية».

(العربي الجديد)

محكمة ألمانية ترفض طعن ضابط في النظام السوري

رفضت محكمة اتحادية ألمانية، أمس الاثنين، استئناف ضابط الاستخبارات السابق في النظام السوري أنور رسلان، ضد إدانته بالإشراف على تعذيب معتقلين في سجن سوري. وأدانت محكمة في مدينة كوبلنز غرب ألمانيا، رسلان، بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة. وقالت المحكمة الاتحادية، في بيان، إنها لم تجد «خطأ قانونياً أضر بالمتهم» ورفضت «الاعتراضات الإجرائية».

(أسوشييتد برس)

الجيش الأميركي ينجز انسحابه من النيجر

أعلن الجيش الأميركي، أمس الاثنين، أن الولايات المتحدة «أنجزت» انسحابها من قاعدة أغاديز، الأخيرة لها في النيجر، بعد أن طلب منها النظام العسكري الذي يتولى السلطة منذ عام في نيامي، المغادرة في مارس/آذار الماضي. وقالت القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، إن «انسحاب العديد والعتاد الأميركي من القاعدة الجوية 201 في أغاديز استكمل».

(فرانس برس)

استراليا ترفع مستوى التهديد الإرهابي

أعلنت أستراليا، أمس الاثنين، رفع مستوى التهديد الإرهابي من «مُمكن» إلى «مُحتمل». وأكد مايك بورغيس (الصورة)، مدير منظمة الاستخبارات الأمنية الأسترالية (أسيو)، وهو جهاز الاستخبارات الداخلية، عدم وجود أي دليل يؤشر إلى هجوم وشيك، لكنه قال إن هناك تهديداً متزايداً على مدى الأشهر الـ12 القادمة، مضيفاً أن «البيئة الأمنية في أستراليا تتدهور وتُصبح أكثر تقلّباً ولا يمكن التنبؤ بها».

(فرانس برس)

بدا تدخل الجيش البنغالي، أمس الاثنين، في الأزمة السياسية في البلاد، وكأنه يُسجل موقفاً رابحاً من استقالة رئيسة الوزراء الشيخة حسينة من جهة، وإعلانه بدء المرحلة الانتقالية في دكا من جهة أخرى

سقوط حسينة

انتفاضة بطعم الانقلاب في بنغلادش

بعد أسابيع من الاضطرابات في بنغلادش وسقوط أكثر من 300 قتيل، استقالت رئيسة الوزراء الشيخة حسينة، أمس الاثنين، وفرت إلى الهند، وذلك بعد تدخل قائد الجيش وقر الزمان بشكل مباشر، سواء عبر تأمين الحماية لحسينة، التي انتقلت إلى مدينة أغرتالا الهندية، أو عبر تأكيده ضمناً قيادة مرحلة انتقالية سياسية، دعا فيها المحتجين إلى الهدوء، و«الوثوق» بالجيش. وأنهت تلك الحقبة مسيرة طويلة لحسينة، مثيرة القلق من احتمال عودة الجيش مجدداً إلى السلطة، بعد عقود طويلة من الانقلابات الناجحة والفاشلة.

وأمس الاثنين، أعلن قائد الجيش في بنغلادش وقر الزمان، أنه سيتم تشكيل حكومة انتقالية في البلاد، عقب مغادرة الشيخة حسينة مقر إقامتها الرسمي. وتابع «لا أريد ذلك وأنتم أيضاً لا تريدون ذلك... أنا بصفتي سجيب واجد جوي لن أسمح بحدوث ذلك طالما كان الأمر بيدي».

ولوح محتجون مبتهجون بالأعلام ورقص البعض منهم على ظهر دبابة في الشارع صباح أمس الاثنين قبل أن يقتحم المئات بوابات المقر الرسمي لرئيسة الحكومة. وعرضت قناة «بنغلادش 24» مشاهد لحشود يقتحمون المقر الحكومي وهم يلوحون للكاميرا ابتهاجاً. وحطم آخرون تمثالاً لوالدها الشيخ مجيب الرحمن زعيم الاستقلال. وشوهد متظاهرون اقتحموا المقر الرسمي لرئيسة الوزراء الشيخة حسينة، وهم يُخرجون أغراضاً من المقر. وكان من اللافت في مقاطع الفيديو المتداولة إخراج المتظاهرين كرسي رئيسة الوزراء. وبحسب تقارير إعلامية محلية، اقترم متظاهرون مناهضون للحكومة النار في مبنى حزب رابطة عوامي الحاكم في العاصمة دكا. وقدّرت صحيفة بزنس ستاندرد المحلية، أن 400 ألف متظاهر نزلوا إلى الشوارع، لكن لم يتسن التأكد من هذا العدد. وقال أصف محمود أحد قادة الاحتجاج الرئيسيين في حملة العصيان المدني على مستوى البلاد «حان الوقت للتظاهرة النهائية». وخلافاً للشهر الماضي، لم يتدخل رجال الشرطة والجيش في أوقات كثيرة، أول من أمس الأحد، لقمع الاحتجاجات واكتفوا بالمراقبة. وفي توبيخ بالغ الدلالة للشيخة حسينة، طالب قائد سابق للجيش بحظى باحترام البنغلاديشيين الحكومة بسحب قواتها من الشوارع والسماح بالتظاهرات. وقال إقبال كريم بويان لصحافيين أول من أمس الأحد: «هؤلاء المسؤولون عن دفع شعب هذا البلد إلى حالة من اليؤس الشديد يجب تقديمهم إلى العدالة». وأدلعت الاحتجاجات في يوليو الماضي، على خلفية إعادة المحكمة العليا في يونيو/ حزيران العمل بنظام المحاصصة الذي يخصص 56% من الوظائف الحكومية لفئات ديمغرافية معينة، بينها عائلات المحاربين القدامى الذين شاركوا في حرب الاستقلال عام 1971، التي انفصلت بموجبها البلاد عن باكستان، وتصل حصة هذه الفئة من الوظائف الحكومية إلى 30%. وفي 21 يوليو الماضي، أصدرت المحكمة العليا أمراً إلى الحكومة بتخفيض حصة وظائف الحكومة المخصصة لفئات ديمغرافية معينة، بينها عائلات المحاربين القدامى، إلى 5%، مع تخصيص 93% من الوظائف على أساس الكفاءة، فيما سيتم تخصيص نسبة 2% المتبقية لأقراد الأقليات العرقية والنساء وذوي الحاجات.

وأول من أمس الأحد، تجددت الاحتجاجات المطالبة باستقالة حكومة حسينة، وقُتل نحو 100 شخص على الأقل، بينهم 14 من الشرطة، مما رفع عدد ضحايا الاحتجاجات إلى 300 منذ بدئها في يوليو الماضي، مع انقطاع الإنترنت والاتصالات. وطالب المحتجون باعتذار علني من حسينة عن العنف وإعادة الاتصال بالإنترنت وإعادة فتح حرم الكليات والجامعات والإفراج عن المعتقلين. ثم تحولت التظاهرات إلى حملة للإطاحة بحسينة، مع مطالبة المتظاهرين بالعدالة للأشخاص الذين قتلوا الشهر الماضي. ودعت مجموعة الطلاب إلى حركة عدم تعاون على مستوى البلاد بدأت أول من أمس الأحد. وهي حملة واجهتها الحكومة بإعلان حظر تجول حتى الخميس المقبل، وقطع الإنترنت والاتصالات. واتهم منتقدو حسينة وجماعات حقوقية حكومتها باستخدام القوة المفرطة ضد المحتجين، وهو اتهام نفته الحكومة. وبدا أن رئيسة الوزراء المستقيلة، قد سعت في البداية إلى تحييد الطلاب عن المواجهة، بقولها إن الطلاب لم يشاركوا في أعمال العنف خلال احتجاجات الحصص، ملقية باللوم على أحزاب أخرى، خصوصاً «الجماعة الإسلامية» والحزب القومي البنغلادشي، حزب المعارضة الرئيسة في البلاد. ولكن بعد اندلاع العنف مرة أخرى أول من أمس الأحد، قالت حسينة إن «أولئك الذين يمارسون العنف ليسوا طلاباً بل إرهابيون يخرجون لزعزعة استقرار الأمة».

وحذر مايكل كوغلمان، مدير معهد جنوب آسيا في مركز ويلسون في واشنطن، من أن رحيل حسينة «سيترك فراغاً كبيراً». وقال في حديث لوكالة فرانس برس، إنه «إذا كان الانتقال سلمياً، مع تشكيل حكومة مؤقتة تتولى السلطة حتى إجراء انتخابات، فإن مخاطر الاستقرار ستكون متواضعة والعواقب ستكون محدودة... لكن إذا كان هناك انتقال عنيف أو فترة من عدم اليقين، فقد يؤدي ذلك إلى مزيد من زعزعة الاستقرار والمشاكل في الداخل والخارج».

وكان المفوض الأعلى لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة فولكر تورك قد شدّد أول من أمس الأحد، على «وجوب وضع حد للعنف المروّع في بنغلادش»، وحضّ الحكومة على الكف عن استهداف محتجّين سلميين. وأعرب تورك في بيان عن «قلق بالغ من وقوع مزيد من الخسائر البشرية وحصول تدمير أوسع لممتلكات بعد دعوة إلى مسيرة حاشدة في دكا وتعبئة الجناح الشبابي في الحزب الحاكم ضد المحتجين». وأضاف تورك في بيانه «أناشد بصورة عاجلة القيادة السياسية وقوات الأمن التقيّد بواجبها حماية الحق في الحياة وحرية التجمع السلمي والتعبير». وشدّد تورك على أن «المساءلة عن انتهاكات حقوق الإنسان، بما يشمل أولئك الذين يتولون مسؤوليات عليا وقيادية، أمر بالغ الأهمية». وعلى وجوب حرص المجتمع الدولي «في هذا التوقيت المفصلي على ألا يكون هناك إفلات من العقاب». وأضاف «يجب على الحكومة الكف عن استهداف المشاركين سلمياً في حركة الاحتجاج، والإفراج فوراً عن المحتجّزين تعسفاً، وإعادة تفعيل خدمة الإنترنت بالكامل، وتهيئة الظروف لإجراء حوار فَعِيل». وتابع «يجب أن تتوقف فوراً الجهود المستمرة لقمع الأصوات الشعبي، بما في ذلك من خلال الاستخدام المفرط للقوة، والنشر المتعمد لمعلومات مضللة والتحريض على العنف».

وهذه ليست المرة الأولى التي يتقدم فيها الجيش البنغالي إلى المواجهة في تاريخ البلاد، إذ شهدت البلاد انقلاباً في 15 أغسطس/آب 1975، أطيح بموجبه والد حسينة، مجيب الرحمن، ثم تلاحقت الانقلابات الناجحة والفاشلة في دكا، بين عامي 1975 و1996، أبرزها انقلابا 1982 و1996. وفي عام 2007 قام الجيش بانقلاب استمر عامين، قبل تسليم السلطة لحكومة مدنية بقيادة الشيخة حسينة. وفي عام 2011 جرت محاولة انقلابية فاشلة ضد حسينة، لكن بالنسبة إلى قائد الجيش وقر الزمان فإن هذه الأحداث هي الأولى من نوعها له، بعد تعيينه في منصبه في 24 يونيو الماضي.

ووقر الزمان مولود في دكا في عام 1966، وزوجته سارياً كامالي زمان، ابنة الجنرال محمد مصطفى الرحمن، الذي كان قائداً للجيش بين عامي 1997 و2000. ووقر الزمان حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الدفاعية من جامعة بنغلادش الوطنية وماجستير الآداب في الدراسات الدفاعية من كلية كينغز في لندن، وفقاً لموقع الجيش البنغالي. وقبل أن يصبح قائداً للجيش، شغل منصب رئيس الأركان العامة نحو ستة أشهر، وهو الدور الذي أشرف فيه، من بين أمور أخرى، على العمليات العسكرية والاستخبارات، ودور بنغلادش في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. وخلال مسيرته المهنية التي امتدت لثلاثة عقود ونصف، عمل وقر الزمان أيضاً بشكل وثيق مع حسينة، إذ شغل منصب ضابط الأركان الرئيسي في قسم القوات المسلحة التابع لمكتب رئيسة الوزراء.

(العربي الجديد، الأناضول، فرانس برس، أسوشييتد برس، رويترز)

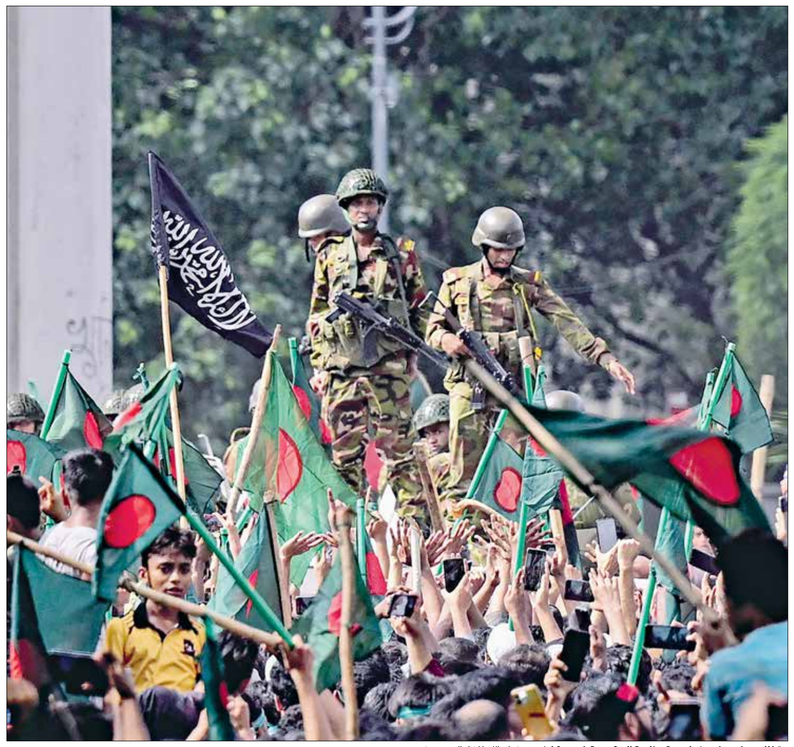
متظاهرون وجنود امام مقر رئاسة الحكومة في دكا، أمس (منير الزمان/فرانس برس)

السلطات الهندية تعهدت بضمان سلامة الشيخة حسينة

سقط 300 قتيل في الاحتجاجات منذ انطلاقها في يوليو الماضي

بورتريه

الشيخة حسينة من مقارعة العسكر إلى الفرار بحمايتهم

بعد 15 عاماً من الحكم في بنغلادش، استقالت الشيخة حسينة من رئاسة الوزراء، أمس الاثنين، منهية عهداً شهدت اعتقالات جماعية لخصومها السياسيين، وعقوبات على قوائها الأمنية بتهمة انتهاك حقوق الإنسان. وواجهت رئيسة الوزراء المستقيلة، المتهمة بالتسلط، احتجاجات جماهيرية بدأت في يوليو/تموز الماضي بمسيرات قادها طلاب جامعيون ضد قرار إعادة فرض حصص توظيف في القطاع العام، لكنها تحولت إلى أحد أكبر الاضطرابات خلال 15 عاماً من حكمها، مع مطالبة المعارضة بتنحيها. واتسمت الاحتجاجات بالسلمية إلى حد كبير في المرحلة الأولى، حتى تعرض المتظاهرون لاعتداءات من الشرطة وجماعات طالبية موالية للحكومة لقيت إدانة دولية. وفازت رئيسة الوزراء البالغة 76 عاماً بولاية خامسة في رئاسة الوزراء في يناير/كانون الثاني الماضي، بعدما قاطعت المعارضة الاقتراع الذي قالت إنه لم يكن حراً ولا نزيهاً. حينذاك، وصفت الشيخة حسينة الحزب القومي البنغلاديشي، حزب المعارضة الرئيسي، بأنه «منظمة إرهابية»، واتهمها خصومها بارتكاب سلسلة من الانتهاكات لحقوق الإنسان من بينها قتل نشطاء معارضين. والشيخة حسينة هي ابنة الثوري مجيب الرحمن، الذي قاد بنغلادش إلى الاستقلال عن باكستان في عام 1971 وتم اغتياله في 1975، وقد أشرفت على نمو اقتصادي متسارع في بلد وصفه وزير الخارجية الأميركي السابق هنري كيسنجر ذات يوم بأنه «ميؤوس منه». وفي العام الماضي، وعدت الشيخة حسينة بتحويل بنغلادش إلى «دولة مزدهرة ومتقدمة»، لكن في البلاد حوالي 18 مليون شاب عاطلين عن العمل، وفق الأرقام الرسمية.

كانت حسينة في سن الـ27، وتعيش خارج البلاد، عندما أغتال ضباط عسكريون منشقون والدها، رئيس الوزراء الشيخ مجيب الرحمن، مع والدتها وإخوتها الثلاثة (نجت شقيقتها وهربت معها) أمس، في انقلاب عام 1975. وعاشت سنوات في المنفى قبل أن تعود وتتولى قيادة حزب رابطة عوامي الذي كان يتزعمه والدها، وتبدأ صراعاً دام عقداً جعلها تخضع لفترات طويلة من الإقامة الجبرية. وتحالفت حسينة مع الحزب القومي البنغلادشي، بقيادة خالدة ضياء، لإطاحة الدكتاتور العسكري حسين محمد إرشاد في عام 1990. لكن سرعان ما اختلفتا، وهيمن التنافس بينهما منذ ذلك الحين على السياسة في بنغلادش. وشغلت حسينة منصب رئيسة الوزراء لأول مرة عام 1996، لكنها خسرت أمام ضياء بعد خمس سنوات. ثم تم سجنها بتهم فساد عام 2007 بعد انقلاب قامت به حكومة مدعومة من الجيش، قبل إسقاط التهم عنها والسماح لها بخوض الانتخابات في العام التالي. وفازت حسينة بأغلبية ساحقة عام 2009 في الاقتراع وهي نمسك منذ ذاك بالسلطة. وتعاني ضياء البالغة 78 عاماً مشكلات صحية وهي محتجزة في المستشفى منذ أن حكم عليها بالسجن لمدة 17 سنة في عام 2018 بتهم فساد، كما يقبع كبار قادة حزبها خلف القضبان أيضاً. وأشاد مؤيدو الشيخة حسينة بقيادتها بنغلادش خلال طفرة اقتصادية ملحوظة، تعود إلى حد كبير لقطاع الصناعة وغالبية قواه العاملة من النساء، ويتركز نشاطه في مجال النسيج وتصدير الملابس. وبعدما كانت بنغلادش إحدى أفقر دول العالم عندما نالت استقلالها عن باكستان عام 1971، صارت تحقق نمواً بمعدل يزيد على ستة في المائة سنوياً منذ عام 2009. وانخفضت معدلات الفقر وأصبح أكثر من 95% من السكان البالغ عددهم 170 مليون نسمة يستفيدون من الكهرباء. وتجاوز نصيب الفرد من الدخل مستوى الهند عام 2021.

كما لقيت حسينة إشادة دولية لفتحها أبواب بنغلادش لمئات الآلاف من اللاجئين الروهينغا الفارين من الحملة العسكرية عام 2017 في ميانمار المجاورة. ونالت الإشادة عن الحملة التي أطلقتها ضد متشددين، بعد أن اقتحم خمسة مسلحين محليين مقهى في العاصمة دكا، برتاده رعايا غربيون وقتلوا 22 شخصاً في عام 2016. لكن عدم تسامح حكومتها تجاه المعارضة أثار الاستياء داخلياً وقلقاً في عواصم أجنبية أبرزها واشنطن. وتم إعدام خمسة من كبار القادة الإسلاميين وشخصية معارضة بارزة خلال العقد الماضي بعد إدانتهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية خلال حرب الاستقلال الدامية عام 1971. وبدأ من تشعيد جراح ذلك الصراع، أثارت المحاكمات احتجاجات حاشدة وصدامات عنيفة. ووصف معارضوها المحاكمات بأنها صورية معتبرين أنها ذات دوافع سياسية لإسكات الخصوم. وفرضت الولايات المتحدة عقوبات عام 2021 على فرع النخبة من قوات الأمن البنغلادشية وسبعة من كبار ضباطها بسبب اتهامات بارتكاب انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان. وفي مواجهة الاحتجاجات المتصاعدة، أصرت الشيخة حسينة على أن همها الوحيد هو خدمة مصلحة بلدها. والشهر الماضي، قامت بجولة في مناطق بدكا تضررت خلال أيام من الاضطرابات الدامية، من بينها محطة مترو كانت من بين العديد من المباني الحكومية التي تم إحراقها أو تخريبها. وقالت للصحافيين «على مدى 15 عاماً بنيت هذا البلد»، منددة بالأضرار التي لحقت بالبنية التحتية، متسائلة «في ماذا قضرت في خدمة الناس؟». وبعدما واجهت العسكر طيلة حياتها السياسية، خرجت بحمايتهم من دكا إلى أغرتالا شرقي الهند أمس.

خصوم حسينة يتهمونها بارتكاب سلسلة من الانتهاكات لحقوق الإنسان

الشيخة حسينة في بانكوك، تايلند، 26 إبريل 2024 (لين بيراوونغميلا/رويترز)

تقرير

تشكيك و توجيه تهم «انفصالية»

النظام يحارب لجنة السويداء

تواجه اللجنة السياسية التي انبثقت عن الحراك الثوري في السويداء جنوبي سورية، تشكيكاً من النظام، فيما تعوّل على التوافق

السويداء ـ **ليث ابي نادر**

تواجه اللجنة السياسية التي انبثقت أخيراً عن الحراك الثوري الشعبي في محافظة السويداء جنوب سورية، جملة تحديات، في ظلّ محاولات النظام التقليل من شأنها، عن طريق فعاليات وشخصيات مرتبطة به في هذه المحافظة التي لم ينقطع حراكها منذ نحو عام. وأطلق النظام قبل أيام، حملات تشكيك باللجنة السياسية في السويداء عن طريق فرق وشعب حزب البعث، وفق مصادر إعلامية محلية، أكدت أن قيادة فرع البعث في السويداء أوعزت إلى أمناء الفرق الحزبية في المحافظة، بإصدار بيانات تعلن الولاء للقيادة والجيش والحزب الحاكم، وجمع توقيعات من السكان ضد مؤامرة «انفصالية».

وكانت الهيئة العامة المنتخبة من الحراك الثوري المناهض للنظام اختارت الشهر الماضي لجنة سياسية، لتكون العنوان السياسي لهذا الحراك الذي يدخل عامه الثاني بعد أيام. وأكد مدحت أبو رسلان، أحد أعضاء الهيئة العامة في حديث إلى «العربي الجديد»، أن أعضاء الهيئة الـ47 انتخبوا «من قبل تجمعات الحراك الشعبي في بلداتنا لتمثل معظم فعاليات هذا الحراك منذ نشأته». وأضاف: «تم اعلنا عن فتح باب الترشح لانتخاب 11 عضواً مستقلاً للجنة السياسية الممثلة للحراك، وتمّ انتخاب اللجنة بشكل علني، وأمام كاميرات الإعلام المحلي، لتشكل بهذا الانتخاب أول لجنة سياسية من معظم ممثلي الحراك بشكل ديمقراطي وحر». وأشار أبو رسلان إلى أن «هذا الانتخاب الديمقراطي العلني شكّل نقلة نوعية في تاريخ الحراك وربما في تاريخ العمل السياسي في سورية»، مضيفاً: «أحرج المنافسين من الكتل والتيارات السياسية، بعد فشلها في تشكيل جسم سياسي خلال الأشهر الماضية، وأعطى صورة ناصعة عن العمل السياسي الثوري». ومنذ ظهور الهيئة العامة للحراك الشعبي في السويداء بدعم من الرئيس الروحي لطائفة الموحدين الدروز، الشيخ حكمت الهجري، بدأت أجهزة النظام بالتشكيك في مرجعية أعضاء الهيئة المنتخبين بشكل مباشر من أفراد الحراك الشعبي في بلداتهم. وكانت مقاطعة انتخابات مجلس الشعب التي نظمها النظام في شهر يوليو/تموز الماضي، أول موقف سياسي لهذه الهيئة، ما دفع النظام إلى محاولة جرّ الحراك إلى العنف من خلال اغتيال أحد رموزه، وهو مرهج الجرماني، قائد فصيل «لواء الجبل» منتصف الشهر الماضي. وكان الجرماني من مؤسسي ساحة الكرامة في قلب السويداء والتي تشهد تظاهرات بشكل يومي، فكان بذلك له دور في تنظيم واستمرار الاحتجاجات ضد النظام والتي ترفع شعارات الثورة السورية وتدعو إلى تغيير حقيقي في البلاد.

وبيّن الدكتور جمال الشوفي، أحد أعضاء اللجنة السياسية المنتخبة، لـ«العربي الجديد»، أن اللجنة «ملتزمة بأهداف ورؤية الحراك العامة وثوابته المعلنة». وقال: «نحن بصدد صياغة الرؤية العامة وخطة عمل للمرحلة المقبلة، وأولى مهام اللجنة اليوم بالتنسيق مع الهيئة العامة، هي الحفاظ على استمرارية التظاهر السلمي في ساحات الحرّية والكرامة ومتابعة التفاعل والحوار مع السوريين، للوصول إلى استحقاق الحلّ السياسي الذي يفضي إلى دولة الحق والقانون، دولة المواطنة لكل السوريين». وأشار الشوفي إلى أن «السويداء جزء من سورية، ولا تمييز بيننا كسوريين أياً كان موقعنا، ومطلبنا واضح هو الانتقال والتغيير السياسي والوصول إلى دولة المواطنة والقانون، وهذه تتطلب جهوداً وإمكانات كل السوريين». واعتبر الشوفي أن الهيئة العامة واللجنة السياسية المنبثقة عنها «تجربة أولى في ممارسة الديمقراطية التي نطمح لتحقّقها سورية بشكل عام في المستقبل القريب، بعد التوصل لحل سياسي شامل للقضية السورية».

وكانت اللجنة السياسية في السويداء قد استهلت الإعلان عن برنامج عمل إلى حين اللقاء مع كافة التيارات والكتل السياسية والاجتماعية، من أجل بلورة رؤية مشتركة لآلية العمل والتواصل، فيما سارع حزب اللواء، والتيار الفيدرالي، واللذان لم ينجح أي من أعضائهما في انتخابات الهيئة أو اللجنة السياسية، لتشكيل تكتل جديد للحصول على موقع مؤثر ضمن الحراك قابل للتأثير بشكل أو بآخر، ولتسويق فكرة بناء كيان فيدرالي مستقل في السويداء، المرفوضة لدى معظم السكان. وتعليقاً على محاولات التشكيك باهلية وشرعية اللجنة السياسية في السويداء، أشار عدنان أبو عاصي، أحد أعضاء «الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني» المشكّلة منذ العام 2012، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن «اللجنة اجتمعت الأحد (الماضي) مع ممثلين عن كامل الأحزاب واستمعتْ إلى كافة الآراء والمواقف بهدف تشكيل رؤية موحدة للحراك، وخلصت إلى توافق شبه كامل بالرؤية والهدف وحتى برنامج العمل، وهذا مؤشر جيّد لانطلاقتها».

ومنذ بدء الحراك الشعبي في منتصف العام الماضي في السويداء، والنظام يحاول إلصاق التهم به من أجل تطويقه والقضاء عليه، إلا أن هذا الحراك لم ينقطع. وأعلن المحتجون منذ اليوم الأول تمسكهم بوحدة سورية ورفضهم أي محاولات تقسيم تحت عناوين مختلفة، لقطع الطريق أمام النظام الذي حاول إظهار هذا الحراك على أنه يشكل تهديداً لوحدة البلاد.

من تظاهرات السويداء، 1 سبتمبر 2023 (سام حريري/فرانس برس)

متابعة

الصين تسوّق مبادرتها لسلام أوكرانيا

استأنفت الصين مساعيها لتسويق مبادرتها من أجل السلام في أوكرانيا، وذلك على وقت إعلان كييف تسلّمها الدفعة الأولى من طائرات إف 16

بكين ـ **علي ابو مريحيل**
موسكو ـ **رامي القليوبي**

بعد أسابيع من الحديث عن إجراء مفاوضات بين روسيا وأوكرانيا، استأنف مبعوث الصين الخاص لشؤون أوراسيا لي خوي، الصيني الأصل، جولته الدبلوماسية لحشد الدعم في الجنوب العالمي لمقترح السلام الذي تدعمه الصين في أوكرانيا. وكان لي قد زار البرازيل وجنوب أفريقيا، الأسبوع الماضي، في إطار مهمته الرابعة منذ مايو/أيار 2023.

وتأتي الرحلة في أعقاب زيارات مماثلة إلى أوروبا والشرق الأوسط. وفي مايو الماضي، اقترحت الصين والبرازيل خريطة طريق لحل الأزمة في أعقاب محادثات في بكين بين وزير الخارجية الصيني وانغ يي، وسيلسو أموريم، المستشار الخاص للرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، إذ قدم الجانبان توافقاً من ست نقاط يتضمن إجراء مفاوضات يمكن أن تؤدي إلى وقف إطلاق النار. ونقلت وزارة الخارجية الصينية عن لي قوله خلال زيارته إلى جنوب أفريقيا، الأسبوع الماضي، إن الإجماع المشترك بين الصين والبرازيل تلقى رداً إيجابية من أكثر من 110 دول، وأن جنوب أفريقيا أكدت خلال الزيارة دعمها جهود السلام التي تبذلها الصين والتوافق المكون من ست نقاط مع البرازيل، وأنها تتطلع إلى ترويج المقترح الصيني في أطر متعددة الأطراف. وأضاف أن بكين مستعدة لتعزيز الاتصالات والتنسيق مع جنوب أفريقيا وتعزيز تشكيل أوسع لحشد التوافق الدولي على أساس التفاهمات المشتركة الستة.

وتولي الصين أهمية كبيرة لدول الجنوب العالمي التي حافظت على علاقات جيدة مع موسكو طوال الحرب، وكانت البرازيل وجنوب أفريقيا من بين 12 دولة من دول الجنوب العالمي التي لم توقع على البيان الختامي لقمة السلام التي دعمتها أوكرانيا في سويسرا في يونيو/حزيران الماضي. ولم تحضر الصين القمة، وأصرت على «المشاركة المتساوية» بين روسيا وأوكرانيا، إذ لم تتم دعوة روسيا إلى القمة.

وفي الوقت الذي تسعى فيه بكين إلى وضع نفسها وسيطاً في الصراع، أكد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أنه لا يريد أن تتولى الصين هذا الدور، بل يفضل بدلاً من ذلك أن تجبر روسيا على إنهاء هذه الحرب، وفقاً لمقابلة مع وكالة فرانس برس الأسبوع الماضي. وقد جاء الرد الصيني من المبعوث الخاص لشؤون أوراسيا لي خوي، خلال مقابلة أجراها أثناء توقفه في البرازيل مع صحيفة فولها دي ساو باولو، بأن المطالبة بأن تمارس الصين الضغط على روسيا لإنهاء الحرب «غير واقعية». وأضاف: أن الصين وروسيا تربطهما علاقات استراتيجية، ولا نستطيع أن نجبر روسيا على فعل ما نريده.

وكان زيلينسكي، قد كشف مساء أول من أمس الأحد، أن الطيارين الأوكرانيين بدؤوا بالتحليق بطائرات إف 16 في الأجواء الأوكرانية، مؤكداً وصول المقاتلات الأميركية الصنع التي طال انتظارها بعد أكثر من 29 شهراً من بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 فبراير/شباط 2022. وجاء إعلان زيلينسكي عن وصول الطائرات التي كانت كييف تلح في الحصول عليها، خلال لقائه وجنوب أفريقيا من بين 12 دولة من دول الجنوب العالمي التي لم توقع على البيان الختامي لقمة السلام التي دعمتها أوكرانيا في سويسرا في يونيو/حزيران الماضي. ولم تحضر الصين القمة، وأصرت على «المشاركة المتساوية» بين روسيا وأوكرانيا، إذ لم تتم دعوة روسيا إلى القمة.

وفي الوقت الذي تسعى فيه بكين إلى وضع نفسها وسيطاً في الصراع، أكد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أنه لا يريد أن تتولى الصين هذا الدور، بل يفضل بدلاً من ذلك أن تجبر روسيا على إنهاء هذه الحرب، وفقاً لمقابلة مع وكالة فرانس برس الأسبوع الماضي. وقد جاء الرد الصيني من المبعوث الخاص لشؤون أوراسيا لي خوي، خلال مقابلة أجراها أثناء توقفه في البرازيل مع صحيفة فولها دي ساو باولو، بأن المطالبة بأن تمارس الصين الضغط على روسيا لإنهاء الحرب «غير واقعية». وأضاف: أن الصين وروسيا تربطهما علاقات استراتيجية، ولا نستطيع أن نجبر روسيا على فعل ما نريده.

وكان زيلينسكي، قد كشف مساء أول من أمس الأحد، أن الطيارين الأوكرانيين بدؤوا بالتحليق بطائرات إف 16 في الأجواء الأوكرانية، مؤكداً وصول المقاتلات الأميركية الصنع التي طال انتظارها بعد أكثر من 29 شهراً من بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 فبراير/شباط 2022. وجاء إعلان زيلينسكي عن وصول الطائرات التي كانت كييف تلح في الحصول عليها، خلال لقائه بالرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، في العاصمة برازيليا، الأسبوع الماضي.

وأكد زيلينسكي، أن الطيارين الأوكرانيين بدؤوا بالفعل باستخدامها لبلدنا». وقال زيلينسكي للصحافيين على مدرج أحد المطارات إن أوكرانيا لا تزال لا تملك ما يكفي من الطيارين المدربين على استخدام طائرات إف 16 أو ما يكفي من الطائرات نفسها. وأضاف «الأمر الإيجابي هو أننا نتوقع طائرات إضافية من طراز إف 16... والعديد من الرجال يتدربون الآن». وقال إنه من المهم أن يجد حلفاء كييف سبل توسيع برامج التدريب والفرص للطيارين الأوكرانيين والأطقم الهندسية. وقال زيلينسكي «هذه مرحلة جديدة من تطوير القوات الجوية للقوات المسلحة الأوكرانية».

واعتمدت أوكرانيا في السابق على أسطول قديم من الطائرات الحربية من الحقبة السوفييتية، التي يتفوق عليها أسطول روسيا الأكثر تقدماً وعدداً. واستخدمت روسيا هذه الميزة لتنفيذ ضربات صاروخية طويلة المدى استخداماً منتظماً على أهداف في مختلف أنحاء أوكرانيا، كما قصفت مواقع الخطوط الأمامية الأوكرانية بآلاف القنابل الموجهة، لدعم قواتها التي تتقدم ببطء في الشرق. ولا يزال من غير الواضح نوع الصواريخ التي تحملها هذه الطائرات. ميدانياً، ذكرت القوات الجوية الأوكرانية، أمس الاثنين، أن الجيش أسقط 24 طائرة مسيرة هجومية أطلقتها روسيا خلال ليل الأحد . الاثنين، في كييف وفينيتسيا وكيروفوغراد وخاركيف وسومي وبولتافا ودنيبرو.

تتمحور الخطة الصينية حول إجراء مفاوضات لوقف إطلاق النار

برجالنا الذين يتقنون قيادة هذه الطائرات وبدؤوا بالفعل باستخدامها لبلدنا». وقال زيلينسكي للصحافيين على مدرج أحد المطارات إن أوكرانيا لا تزال لا تملك ما يكفي من الطيارين المدربين على استخدام طائرات إف 16 أو ما يكفي من الطائرات نفسها. وأضاف «الأمر الإيجابي هو أننا نتوقع طائرات إضافية من طراز إف 16... والعديد من الرجال يتدربون الآن». وقال إنه من المهم أن يجد حلفاء كييف سبل توسيع برامج التدريب والفرص للطيارين الأوكرانيين والأطقم الهندسية. وقال زيلينسكي «هذه مرحلة جديدة من تطوير القوات الجوية للقوات المسلحة الأوكرانية».

واعتمدت أوكرانيا في السابق على أسطول قديم من الطائرات الحربية من الحقبة السوفييتية، التي يتفوق عليها أسطول روسيا الأكثر تقدماً وعدداً. واستخدمت روسيا هذه الميزة لتنفيذ ضربات صاروخية طويلة المدى استخداماً منتظماً على أهداف في مختلف أنحاء أوكرانيا، كما قصفت مواقع الخطوط الأمامية الأوكرانية بآلاف القنابل الموجهة، لدعم قواتها التي تتقدم ببطء في الشرق. ولا يزال من غير الواضح نوع الصواريخ التي تحملها هذه الطائرات. ميدانياً، ذكرت القوات الجوية الأوكرانية، أمس الاثنين، أن الجيش أسقط 24 طائرة مسيرة هجومية أطلقتها روسيا خلال ليل الأحد . الاثنين، في كييف وفينيتسيا وكيروفوغراد وخاركيف وسومي وبولتافا ودنيبرو.

شرق غرب

الصين تراقب دوريات بحرية فيليبينية

أعلن حرس السواحل الصيني، أمس الاثنين، أنه يراقب عن كثب دوريات البحرية الفيليبينية وقوارب الصيد التي تتجمع حول رصيف سابينا البحري، وهو جزء من أرخبيل جزر سبراتلي المتنازع عليه في بحر الصين الجنوبي، مؤكداً «السيادة الصينية التي لا لبس فيها» على هذه الجزر. وقال المتحدث باسم قوات حرس السواحل الصيني، غان يو، إنهم يراقبون الدوريات الفيليبينية منذ السبت الماضي، مؤكداً أن بكين تعتبر تحركات هذه السفن «غير شرعية».

(رويترز)

محادثات قبرص في نيويورك غير مؤكدة

أصبح من غير المؤكد استضافة الأمم المتحدة محادثات قادة من جانبي قبرص اليونانية والتركية، الأسبوع المقبل، بعد إعلان أحد الطرفين أمس الاثنين، أنه لن يشارك. وأوضح رئيس قبرص اليونانية نيكوس خريستودوليدس (الصورة)، أن رده كان إيجابياً على الدعوة بشأن محادثات تستضيفها الأمم المتحدة في نيويورك في 13 أغسطس/آب الحالي مع الأمين العام أنطونيو غوتيريس وزعيم القبارصة الأتراك إرسين تتار، فيما قال تتار إنه لم يتلق دعوة ولن يشارك على أي حال.

(رويترز)

انحسار تظاهرات نيجيريا

انحسرت الاحتجاجات على ارتفاع تكلفة المعيشة، أمس الاثنين، في نيجيريا، مع خروج تظاهرات محدودة في المدن الكبيرة، بعد إجراءات قمع دامية قامت بها قوات الأمن في مواجهة المحتجين. وخرج مئات الآلاف إلى الشوارع في مدن من بينها العاصمة أبوجا ولاغوس، للاحتجاج على الصعوبات الاقتصادية وانعدام الأمن في تظاهرات بدأت الخميس الماضي، وكان يفترض بحسب منظميها أن تستمر حتى 10 أغسطس/آب الحالي.

(رويترز)

أوروبا والفاتيكان يصعّدان الضغوط على مادورو

صعّد الاتحاد الأوروبي، أول من أمس الأحد، الضغوط على الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو (الصورة)، إذ انضمّ إلى واشنطن ودول في أميركا اللاتينية، ترفض الاعتراف بفوز مادورو في الانتخابات التي أجريت في 29 يوليو/تموز الماضي. وقال مجلس الاتحاد الأوروبي إن النتائج التي نشرها المجلس الوطني الانتخابي الفنزويلي «لا يمكن الاعتراف بها»، فيما دعا بابا الفاتيكان فرنسيس أيضاً فنزويلا إلى «البحث عن الحقيقة».

(فرانس برس)

احتجاز ضباط بقاعدة لجيش ميانمار

أعلن المجلس العسكري الحاكم في ميانمار، أمس الاثنين، انقطاع الاتصالات بينه وبين ضباط كبار في قاعدة عسكرية بالقرب من الحدود الصينية. ونشر متمردو جيش التحالف الوطني الديمقراطي، الذين أعلنوا الشهر الماضي سيطرتهم على القاعدة لكن ليس بشكل كامل، صوراً لقواتهم في القاعدة الواقعة ببلدة لاشيو. وقال المتحدث باسم المجلس العسكري، زاو مين تون، أمس، إنه «تبين أنه تم احتجاز ضباط كبار».

(رويترز)

تواجه حكومة كير ستارمر العمّالية في بريطانيا، أول اختباراتها منذ تكليفها، وذلك بمواجهة موجة نادرة من أعمال العنف المرتبطة باليمين المتطرف ومعادي المهاجرين والمسلمين، ويبدو أن هذه الحكومة اختارت التعامل بحزم مع هذا التيار

حكومة ستارمر تواجه أول اختباراتها

عنف اليمين البريطاني المتطرف يتمدد

لم يمض سوى شهر وبضعة أيام فقط على تكليفه برئاسة تشكيل حكومة جديدة في بريطانيا، حتى كان على رئيس حزب العمّال البريطاني كير ستارمر، أن يواجه أول أزمة داخلية خطيرة، إذ بعد أيام على أسوأ أعمال عنف اندلعت في البلاد، ويغذيها اليمين المتطرف، اضطر ستارمر أمس الاثنين، إلى عقد اجتماع استجابة طارئ، للجنة الاستجابة للطوارئ الحكومية (كوبرا)، والتي جمع فيها وزراءه وسلطات إنفاذ القانون، لمناقشة كيفية تهدئة العنف، في اختبار أول يضع حكومته على المحك، ومن شأن معالجته، إما منح الدفع للحكومة العمّالية مع انطلاقتها، وإما إصابتها بنكسة.

لكن ما يحصل في بريطانيا، منذ أسبوع، لا يرتبط فقط بأداء الحكومة العمّالية، أو كيف سيكون شكله، إذ إن تفجر الاحتجاجات عنوانه الأساسي معاداة الهجرة، ومعاداة الإسلام، مع تعالي الدعوات إلى عقد جلسة برلمانية، وتضليل واسع على التواصل الاجتماعي تلقفه العامة، رغم توضيحات الشرطة. وأظهر ذلك أنه تكفي شرارة واحدة ليكشف اليمين المتطرف في بريطانيا، أنه قادر بقوة على إثارة الفوضى. وأبدى ستارمر أمس حزماً في التعامل مع هذا التيار، وقال رداً على سؤال إذا ما كان ينوي طلب جلسة برلمانية، إن «الأولوية الآن أن تقوم الشرطة بعملها للتأكد من أن الطرقات ستكون آمنة».

وبدأ ذلك، بعد جريمة طعن يوم الاثنين في 29 يوليو/تموز الماضي، وراح ضحيتها 3 أطفال، في صف رقص ويوغا بمدينة ساوث بورت الجنوبية، القريبة من ليفربول، ونفذها شاب في سنّ الـ17، وأدت أيضاً إلى إصابة 8 أشخاص، المتهم مولود في بريطانيا، ولم تحدد الشرطة هويته لأنه قاصر، لكن سرعان ما انتشر التحريض على وسائل التواصل الاجتماعي بتغذية من اليمين المتطرف والجماعات المعادية للمسلمين، حول هوية المتهم، مع معلومات مغلوطة، عن اسمه، أو حالة إقامته، زاعمين أنه طالب لجوء أو أنه دخل إنكلترا بطريقة غير نظامية. وتحدث الإعلام البريطاني والأميركي، خصوصاً، عن رابطة الدفاع الإنكليزية، وهي رابطة معادية للمسلمين، وبأن أعضاء لها هاجموا جامعاً في ساوث بورت، في اليوم نفسه الذي شيّع فيه الضحايا، علماً أن الشرطة أعلنت في بيان أن المتهم من والدين روانديين ومولود في كارديف، ويلز. وتواصلت الاحتجاجات، وشملت مدناً عدة، وسط حملة توقيفات نفذتها الشرطة وشملت العاصمة لندن.

وحصلت أسوأ أعمال العنف، أول من أمس الأحد، في روثرهام، شمال إنكلترا، حين حطّم مثيرو العنف عدداً من نوافذ فندق يستخدم لإيواء طالبي لجوء. وأدّى ذلك إلى إصابة 10 ضباط شرطة، بحسب شرطة يوركشير.

من تظاهرات روثرهام، أول من أمس (كريستوفر/فوتولوغ)

اقتحم المحتجون فنادق تؤوي طالبي اللجوء واستهدفوا مساجد

الأمر مستوى أخطر، مع خروج تظاهرات مضادة تحت شعار معاداة الفاشية، في عدد من المدن، كما تحركت الجاليات المسلمة، ما أدى كذلك إلى حصول مواجهات. وفي كل من روثرهام وبلدة لانكستر في الشمال الغربي، كان هناك محتجون مناهضون للعنصرية، في حين كانت الشرطة تفصل بين المعسكرين. وحذّر ستارمر أول من أمس، من أن مثيري الشغب «سيندمون» على المشاركة في أسوأ انتهاك للنظام في إنكلترا منذ 13 عاماً، في حين أكدت وزيرة داخليته إيفيت كوبر، أنه «ستكون هناك محاسبة» وأن الشرطة تحظى بكامل دعمها. وكانت أحدث مرة اندلعت فيها احتجاجات عنيفة في جميع أنحاء بريطانيا في عام 2011 عندما خرج الآف إلى الشوارع بعد أن اطلقت الشرطة النار على رجل أسود في لندن وقتلته.

وألقت الشرطة في الاحتجاجات الجديدة، باللوم على مناصرين ومنظمات مرتبطة برابطة الدفاع الإنكليزية، التي تاسست قبل 15 عاماً، والتي أعضاؤها تمّ ربطهم بأعمال الشغب التي ترافق مباريات كرة القدم. وعمّت الاضطرابات خصوصاً مدن: هال، ليفربول، بريستول، مانشستر، ستوك أون ترينت، بلاكبول، بلفاست، حيث القيت مفرقعات ونهبت متاجر وهوجمت الشرطة في بعض الأماكن. وفي مدينة ميدلسبره، نظّم نحو 300 يميني متطرف تظاهرة أول من أمس، وحاولوا منع حركة سيارات الشرطة المرافقة للتظاهرة. والقى المتظاهرون الزجاجات والسجائر الإلكترونية على ضباط الشرطة وشرطة مكافحة الشغب.

وتعد مشاهد العنف المرتبطة بجريمة قتل شنيعة وبالكثير من التضليل الافتراضي، أكبر تحد لستارمر منذ تكليفه برئاسة الحكومة في 5 يوليو/تموز الماضي. وترتبط الأزمة بالمهاجرين غير النظاميين، وهي قضية حاول المحافظون استغلالها، للفوز بالانتخابات التشريعية التي أجريت في 4 يوليو، وفشلوا في ذلك. وستكون مقاربتها من طرف الحكومة العمّالية مفصلية، خصوصاً أن هناك إجماعاً عاماً في البلاد تقريباً على إدانة أعمال العنف التي تحصل. وأكد ستارمر الأحد الماضي أنه «لا يوجد أي تبرير لبلطجة اليمين المتطرف» في البلاد، متعهداً بسوق الجناة إلى «العدالة»، كما تعهد بتقديم «الدعم الكامل» لقوات الشرطة، لاتخاذ إجراءات ضد «المتطرفين» الذين يحاولون «زرع الكراهية» على حد تعبيره. وأيده في ذلك، عمدة ساوث يوركشاير، أوليفر كوبارد، الذي قال لشبكة «بي بي سي»، إن «هؤلاء بلطجية من اليمين المتطرف هاجموا بعض الأشخاص الأكثر ضعفاً في مجتمعاتنا، لا يوجد أي عذر لذلك على الإطلاق»، لافتاً إلى أنه «لا يوجد أي عذر لمحاولة حرق 200 من الأشخاص الأكثر ضعفاً في مجتمعنا». من جهتها، أعلنت الشرطة البريطانية أنه تمّ اعتقال 150 شخصاً نهاية الأسبوع الماضي. ودعا نواب من كل الأحزاب، بمن فيهم نايجل فاراج زعيم حزب «الإصلاح» البريطاني إلى عقد جلسة للبرلمان الذي هو في إجازة صيفية حالياً، وأعلنت وزارة الداخلية، بعد استهداف مسجدين على الأقل من مثيري الشغب، أنه تمّ تخصيص إجراءات حماية إضافية لأماكن العبادة الإسلامية.

(العربي الجديد، رويترز، أسوشييتد برس، الأناضول)

السجون جاهزة

قالت وزيرة الداخلية البريطانية إيفيت كوبر، أمس الاثنين، إن «السجون جاهزة لاستقبال الأقلية من البلطجيين» الذين يثيرون الشغب. وأضافت في حديث لشبكة سكاي نيوز: «نحن نعمل على التأكد من وجود مدعين عامّين كافين، وسجون، وان تكون جاهزة، وان تكون المحاكم جاهزة ايضا». واضافت: «كنا واضحين بان الشرطة تحظى بدعمنا الكامل لتنفيذ الملاحقات وانزال العقوبات، بما فيها احكام سجن جدّية ومنع سفر وغير ذلك».

اقتصاد

الأردن: إغلاق المتاجر مبكراً لتوفير الكهرباء

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

بعد دراسات معمقة ومشاورات متخصصة، يبدأ الأردن اعتباراً من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل بتطبيق قرار إغلاق المحلات التجارية في وقت محدد مساء، وذلك في إطار الإجراءات التي تستهدف تنظيم الحركة التجارية، وتحقيق وفورات في فاتورة الطاقة، وتخفيض الكلف التشغيلية على مختلف القطاعات التجارية. وترى غرفة تجارة الأردن أن هذا الإجراء الذي تمت دراسته خلال السنوات الماضية في غاية الأهمية لتنظيم القطاع، وتخفيض الكلف التشغيلية بالحد الممكن، في الوقت الذي ارتفعت فيه متطلبات التشغيل.

عضو غرفة تجارة عمّان علاء ديرانية، قال لـ«العربي الجديد» إن كثيراً من دول العالم يحدد ساعات إغلاق للمحلات التجارية، باستثناء قطاعات محدودة لحساسيتها بالنسبة للمواطنين مثل المطاعم والصيدليات، وفي ذلك العديد من الفوائد للقطاع التجاري والوضع الاقتصادي وحتى المواطنين. وأضاف أن كلف تشغيل المحلات التجارية مرتفعة، وتزيد مع طول مدى فتح المحلات، خاصة في ساعات الليل ومعظم المحلات تضطر لفتح أبوابها لساعات متاخرة ليلاً، حتى لا تفقد المنافسة مع المحلات الأخرى التي تستمر في العمل لساعات طويلة.

وقال إن هذا الاجراء يحقق العدالة بين المحلات التجارية المشمولة به، بحيث لا يسمح لأي منها بممارسة عمله خلال فترة الإغلاق، وعندها يغير المواطن عادات الشراء بحيث تكون في أوقات محددة، إضافة إلى أن ذلك يخفف الازدحامات المرورية ليلاً. وأظهرت نتائج دراسة أُجريت من قبل غرفة تجارة عمّان، ضرورة إصدار نظام جديد لتنظيم ساعات عمل المحلات التجارية في العاصمة عمّان، وذلك وفقاً لمتطلبات واحتياجات القطاع. وقامت الدراسة باستطلاع آراء حوالي 3000 من أصحاب المحلات التجارية الممثلين لـ18 مهنة مختلفة وقطاعات متعددة، لتحديد ساعات العمل المناسبة لـ19 منطقة جغرافية داخل العاصمة، وأظهرت أن 60,2% من أصحاب المحلات التجارية يؤيدون فكرة تحديد ساعات العمل، بينما يعارض 24,5% هذا الإجراء. وترى نسبة كبيرة من المؤيدين لتحديد ساعات العمل أن أسباب ذلك تعود لاعتبارات اجتماعية من أجل إتاحة وقت أطول للعائلة والمناسبات الاجتماعية، ولتخفيف الحركة والازدحام المروري وتوفير الطاقة.

وأضاف أنه تم طرح استبيان على آلاف المحلات التجارية في عمّان، وكانت هناك موافقات بالإغلاق في ساعات محددة، ما كان مدعاة لبلورة هذا الإجراء بالتنسيق مع أمانة عمّان. وأكد توفيق أول من أمس، أن الإغلاق سيكون عند التاسعة مساء في فصل الشتاء وعند العاشرة مساء في فصل الصيف. وقد تم استثناء قطاعات أساسية وذات حساسة من القرار المرتقب تطبيقه، وشملت المخابز والسوبر ماركت ودور السينما والمطاعم والمقاهي والقطاعات الخدماتية والسياحية.

(فرانس برس)

انتعاش السيارات المستوردة في كوريا الجنوبية

ظهرت بيانات صناعية أمس، أن مبيعات السيارات المستوردة ارتفعت بنسبة 4% على أساس سنوي في شهر يوليو/ تموز، مدعومة بالطلب المتزايد على السيارات الهجينة. وقالت الجمعية الكورية لمستوردي السيارات وموزعيها إن عدد السيارات المستوردة المسجلة حديثاً وصل إلى 21 ألفاً و977 وحدة في يوليو، ارتفاعاً من 21 ألفاً و138 وحدة في الشهر نفسه من العام الماضي. كانت بي إم دبليو العلامة التجارية الأكثر مبيعاً في الشهر الماضي، إذ باعت 6380 وحدة، وجاءت مرسيدس-بنز التي باعت 4369 وحدة في المركز الثاني. ومن حيث أنواع الوقود، بلغ إجمالي عدد السيارات الهجينة المستوردة المسجلة 10 آلاف و518 وحدة، وهو ما يمثل 47,9% من إجمالي مبيعات السيارات المستوردة.

لقطات

نمو بطيء للقطاع غير النفطي في الإمارات

أظهر مسح نشرت نتائجه أمس الاثنين، نمو القطاع غير النفطي في الإمارات بأبطأ وتيرة في نحو ثلاث سنوات في يوليو/ تموز مع تباطؤ نمو الإنتاج والطلبيات الجديدة. وتأتي هذه الخطوة وفق بيان للوزارة اول من امس، في اطار التزامها بتطبيق اليات فعالة لتحقيق اهداف الأجندة الرقمية 2030 ومبادراتها، كما تعد تتويجاً لمشروع «اعتماد الهيكل الوظيفي وجدول توزيع الوظائف وبطاقات الوصف الوظيفي للوزارة». يُشار الى ان ذلك يهدف الى تحديد الاختصاصات الوظيفية والمهام والمسؤوليات ضمن الوحدات الادارية؛ لتحسين كفاءة العمليات وزيادة الانتاجية وتبسيط الإجراءات.

قطر: اقسام بالاتصالات لتنفيذ الأجندة الرقمية

اصدر وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات القطري، محمد السادة، القرار رقم 17 لسنة 2024 بإنشاء اقسام في الوحدات الادارية التابعة للوزارة وتحديد اختصاصاتها. وتأتي هذه الخطوة وفق بيان للوزارة اول من امس، في اطار التزامها بتطبيق اليات فعالة لتحقيق اهداف الأجندة الرقمية 2030 ومبادراتها، كما تعد تتويجاً لمشروع «اعتماد الهيكل الوظيفي وجدول توزيع الوظائف وبطاقات الوصف الوظيفي للوزارة». يُشار الى ان ذلك يهدف الى تحديد الاختصاصات الوظيفية والمهام والمسؤوليات ضمن الوحدات الادارية؛ لتحسين كفاءة العمليات وزيادة الانتاجية وتبسيط الإجراءات.

خسائر نفط عُمان تفوق 4,6 دولارات للبرميل

تجاوزت خسائر نفط عُمان بالعقود الآجلة، امس الاثنين، 4,6 دولارات للبرميل؛ لينخفض سعر نفط عمان تسليم شهر اكتوبر/ تشرين الاول المقبل، بواقع 4,65 دولارات للبرميل. واشارت البيانات الى ان سعر نفط عمان تسليم شهر أكتوبر، بلغ 74,55 دولارا للبرميل، مقارنة بسعره يوم الجمعة الماضي عند 79,2 دولارا. وبلغ متوسط سعر نفط عمان بالعقود الآجلة تسليم شهر سبتمبر/ ايلول المقبل 83,85 دولارا للبرميل. وعالميا، تراجع سعر خام نايمكس الاميركي بالعقود الآجلة تسليم سبتمبر القادم، بصباح امس، بنسبة 1,95% ليصل الى 72,09 دولارا للبرميل، فاقدًا 1,43 سنتًا للبرميل.

بورصات العالم تهتز... ركود أم مخاطر جيوسياسية؟

مصطفى عبد السلام

ثلاثة مفاتيح يمكن أن تفسر الانهيارات التي جرت في البورصات العالمية أمس، تداعيات استشهاد إسماعيل هنية وقبله اغتيال فؤاد شكر القيادي في حزب الله، وما رافق الاغتيالين من زيادة مخاطر جيوسياسية وهروب الأموال الساخنة من أسواق منطقة الشرق الأوسط، وزيادة تهديدات إيران بالانتقام ومعاقبة إسرائيل لمقتل هنية رغم جولات الوساطة وجهود التهدئة المكوكية، وهو ما جعل الأسواق والمستثمرين يعيشون حالة من الترقب الشديد، وزيادة مخاطر ركود الاقتصاد الأميركي وحالة عدم اليقين الاقتصادي في الولايات المتحدة ودول أخرى في ظل البيانات الأخيرة ومنها تباطؤ سوق العمل وتأخر البنك الفيدرالي في خفض الفائدة وزيادة التضخم لدى اقتصادات كبرى.

أمس، لم تفلت سوق أو سلعة من النزيف الحاد والخسائر الكبيرة، كان يوم تهاوي الأسواق بامتياز، فقد تعرضت البورصات الكبرى في «وول ستريت» وكبريات مراكز صناعة المال حول العالم إلى هزات عنيفة لم تحدث منذ سنوات، هزات كانت بمثابة «اثنين أسود جديد» بعد أن لمس الجميع أنها الأعنف في تاريخ بعض البورصات، فالأسهم اليابانية هبطت بأكثر من 12,4% لتتعرض لأكبر خسارة يومية في تاريخها، وشهد مؤشر نيكي أسوأ هبوط منذ 1987، وانخفضت الأسهم الأوروبية بأكثر من 3%، وهوت بورصة تل أبيب. ولم تفلت البورصات العربية من موجة الانخفاضات حيث شهدت أسواق السعودية والإمارات والكويت انخفاضات حادة، وتراجعت بورصة قطر رغم الكشف عن زيادة أرباح البنوك إلى 14,90 مليار ريال وبنسبة 8% بنهاية النصف الأول من 2024، وامتدت التراجعات إلى بورصة مصر التي واصلت النزيف لليوم الثاني، مع تسجيل الدولار أعلى مستوى له مقابل الجنيه منذ مارس. ونزفت أسواق الطاقة والمعادن، حيث تراجعت أسعار النفط بشدة، نتيجة مخاوف تباطؤ الاقتصاد الأميركي، أكثر الدول استهلاكاً للنفط. وتراجعت أسعار الغاز في أوروبا. وانخفضت أسعار النحاس إلى أدنى مستوياتها منذ أواخر مارس مع تدهور توقعات الطلب في الصين والولايات المتحدة. وفي سوق العملات الرقمية خسرت بيتكوين نحو 270 مليار دولار من قيمتها أمس وتراجعت بنحو 13% لتقترب من 51 ألف دولار. وشهد السوق عمليات تخارج بمليارات الدولارات خلال الـ24 ساعة الأخيرة، منها نحو 363 مليار دولار من بيتكوين. ببساطة، نزف الجميع بشدة أمس، ومن المتوقع أن يتعمق النزيف مع تنامي المخاطر الجيوسياسية في الشرق الأوسط واحتمالية حدوث ركود في الولايات المتحدة، وهو ما تمتد آثاره إلى كل الاقتصادات العالمية كما جرى في العام 2008.

أموال التونسيين تتجنب البنوك... «الكاش» يتعاظم في الأسواق

تونس ـ **إيمان الحامدي**

سجّل التداول النقدي في تونس قفزات جديدة بعد ارتفاع حجم الأموال المتداولة إلى مستوى قياسي بنحو 22,4 مليار دينار (7,2 مليارات دولار) بنهاية يونيو/حزيران الماضي، وذلك لأول مرة في تاريخ البلاد، وفق أحد البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني للبنك المركزي.

وأظهرت البيانات التي نُشرت، أمس الاثنين، أن حجم الكتلة النقدية المتداولة زاد بما قيمته مليارا دينار (حوالي 640 مليون دولار) مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، حيث كانت عند مستوى 20,4 مليار دينار. وقال المحلل المالي مراد الحطاب إن «الأوراق والمسكوكات النقدية المتداولة أصبحت تشكل 43% من إجمالي الكتلة النقدية، ما يعكس حجم توسع السوق الموازية التي تعتمد بشكل أساسي على الكاش».

وفسّر الحطاب لـ«العربي الجديد» أسباب تضخم الكتلة النقدية المتداولة خارج الجهاز المصرفي بتعويل التونسيين بشكل كبير على المدفوعات النقدية، في ظل تعثّر خطط تطوير الدفع الإلكتروني أو الدفع عبر الوسائل الحديثة ومنها الموبايل (الهاتف النقال) للذين لا يملكون حسابات بنكية.

وأشار إلى أن هناك أسباباً أخرى لتعاظم حجم «الكاش» المتداول منها لجوء الكثير من الأسر إلى السحب من الودائع من أجل مجابهة مصاريف المواسم المختلفة، لا سيما الأعياد وفترات الإجازات الصيفية والعودة إلى المدارس.

ويأتي تضخم تداول «الكاش» بينما تقود السلطات المالية منذ سنوات خطة لتقليص التداول النقدي وزيادة الخدمات المالية عبر وسائل الدفع الحديثة. وأشار الحطاب إلى أن تصاعد التداول النقدي يجد كذلك من فاعلية السياسات التي يعتمدها البنك المركزي لمجابهة صعود التضخم الذي يستقر حالياً عند 7,3%. ورجّح أن يزيد تداول «الكاش» إلى مستويات قياسية تاريخية جديدة في ظل انفلات الأسعار عند الاستهلاك، مشدداً على أهمية الاقتداء بالتجارب الناجحة في اعتماد الدفع الإلكتروني للحد من تدفق السيولة في السوق.

ونهاية الأسبوع الماضي، أعلن مجلس إدارة البنك المركزي إبقاء نسبة الفائدة الرئيسية دون تغيير عند مستوى 8%، مبرراً القرار بـ«إعطاء الأولوية في الوقت الحالي لدعم المسار التنازلي للتضخم والحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي والاستقرار المالي».

متابعة

كوريا الشمالية تعزّز قوتها الصاروخية على الحدود

عزّزت كوريا الشمالية قوتها الصاروخية على الحدود مع كوريا الجنوبية بـ250 منصة إطلاق، وذلك مع تفاقم التوتر بينهما، لا سيما بعد إنهاء العمل بالمنطقة العازلة

أعلنت كوريا الشمالية، أمس الاثنين، أنها نشرت 250 منصة لإطلاق صواريخ، قادرة على حمل رؤوس نووية، إلى وحدات عسكرية في الخطوط الأمامية، أي إلى الحدود مع كوريا الجنوبية، وذلك مع تزايد التوتر بين الكوريتين، وإلغاء المنطقة العازلة بينهما التي تمّ إنشاؤها بموجب اتفاقية عام 2018، في مرحلة اتسمت بالتهدئة. وجاء الإعلان الجديد غداة احتفال بنشر المنصات أول من أمس الأحد، حضره الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، والذي دعا خلاله إلى التوسع المستمر في برنامج بلاده النووي العسكري لمواجهة التهديدات الأميركية، كما نقلت عنه وسائل إعلام رسمية. وقالت وكالة الأنباء المركزية الكورية الرسمية أمس، إن منصات الإطلاق انتُجت حديثاً بواسطة مصانع ذخيرة محلية مصممة لإطلاق صواريخ «باليستية تكتيكية»، وهو مصطلح يصف الأنظمة القادرة على إطلاق أسلحة نووية منخفضة المدى. ونقلت عن كيم تشديده خلال الاحتفال أول من أمس، والذي أجري في العاصمة بيونغ يانغ، أن منصات الإطلاق الجديدة «ستمنح وحداته في الخطوط الأمامية قوة صاروخية ساحقة تفوق قدرة كوريا الجنوبية، وستجعل تشغيل الأسلحة النووية التكتيكية أكثر عملية وكفاءة». كما دعا كيم في كلمته، بلاده، إلى «الاستعداد لمواجهة مطولة مع الولايات المتحدة، والتوسع بلا هوادة في اكتساب القوة العسكرية». وبرّر تعزيز قدرات بلاده العسكرية باعتباره رداً على ما سماه «التعاون العسكري الوحشي بشكل متزايد» بين الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين، والذي رأى أنه يظهر الآن خصائص «كتلة عسكرية قائمة على الأسلحة النووية». وأضاف: «سيكون من حقنا الاختيار بين الحوار أو المواجهة، لكن درسنا واستنتاجنا من السنوات الـ30 الماضية أن المواجهة هي ما يجب أن نكون مستعدين له بشكل أكثر شمولاً». كما قال كيم إن «الولايات المتحدة ليست مجرد إدارة تأتي وتذهب بعد بضع سنوات، بل هي دولة معادية سيتعامل معها أبناؤنا وأحفادنا لأجيال مقبلة، وهذا يوضح أيضا ضرورة تحسين قدراتنا الدفاعية بشكل مستمر». وذكر أيضاً أن قرار تنظيم الاحتفال بينما تحاول البلاد التعافي من الفيضانات الكارثية أظهر تصميمها على «المضي قدماً في تعزيز قوة قدرات الدفاع الوطني لدينا تحت أي ظرف من الظروف»، في إشارة إلى الفيضانات التي غمرت آلاف المنازل ومساحات شاسعة من الأراضي الزراعية في مناطق كوريا الشمالية القريبة من الحدود مع الصين أواخر يوليو/تموز الماضي.

وتعمل كوريا الشمالية على توسيع نطاق أسلحتها المتنقلة قصيرة المدى، والمصممة لإربـاك الدفاعات الصاروخية الكورية الجنوبية، بينما تسعى أيضاً إلى امتلاك صواريخ باليستية عابرة للقارات مصممة للوصول إلى البرّ الرئيسي للولايات المتحدة. ويعتبر محللون التجارب الصاروخية الكورية الشمالية «مكثفة»، وتهديدات كيم «محاولة للضغط على الولايات المتحدة لقبول كوريا الشمالية قوة نووية، وإنهاء العقوبات الدولية المفروضة عليها». ويقول خبراء إن كوريا الشمالية ربما تسعى أيضاً إلى تفاقم التوترات في عام الانتخابات الرئاسية الأميركية. واستخدم كيم حرب روسيا على أوكرانيا أخيراً للتغطية على تسريع وتيرة تطوير أسلحة بلاده. وفي رد على ذلك، وسّعت الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية والبابان نطاق مناوراتها العسكرية المشتركة، واتفقت على إستراتيجيات الردع النووي القائمة على الأصول العسكرية الأميركية الإستراتيجية. وردا على نشر المنصات، رجّح المتحدث باسم هيئة الأركان المشتركة في كوريا الجنوبية، لي سونغ جون، أمس، أن تكون الصواريخ قصيرة المدى من بعض أقوى الصواريخ البالستية قصيرة المدى في كوريا الشمالية، والتي أظهرت قدرة على التحليق لأكثر من 600 كيلومتر. وكانت كوريا الشمالية قد كشفت خلال الأشهر الأخيرة، عن صاروخ «هواسونغ 11»، والذي يقول المحللون إنه قادر على قطع مسافة تصل إلى 100 كيلومتر. وإنّ تمّ نشره في مناطق المواجهة، فمن الناحية النظرية سيكون قادراً على تغطية مساحات شاسعة من منطقة العاصمة الكبرى في كوريا الجنوبية، حيث يعيش حوالي نصف سكان البلاد البالغ عددهم 51 مليون نسمة.

(أسوشييتد برس، قنا)

■ إيران ولبنان واليمن، عليكم جميعاً أن تطلبوا من روسيا والصين طائرات مقاتلة وصواريخ تفوق سرعتها سرعة الصوت وأنظمة دفاع، وأنا متأكد من أن روسيا والصين ستقدمان أسلحة، وسوف تضطران إلى ذلك، وستقدمها كوريا الشمالية أيضاً.

■ نتنياهو اختار توقيتاً دقيقاً جداً محرجاً للضربات وحتى الأميركيون لم يتوقعوه! اللوبي الإيراني المدعوم من ظريف في أميركا يصرخ من التوقيت... النظام الإيراني اكتفى بفرقعات إعلامية حتى الآن.

■ نهاية الحرب = نهاية نتنياهو لذلك فهو يُحَرِّض ويُفشل أي بوادر صفقة تلوح في الأفق وأجهزته الأمنية نفسها لمحت لتلك الحقيقة وكأنهم يبرئون ذمتهم من المحاكمات القضائية المقبلة والتسبب في موت الكثير من الأسرى بفعل القصف الهمجي والتعنّت في المفاوضات ومحاولة فرض شروط مستحيلة على حماس.

■ بعيداً عن واقع الحال ومعطياته الراهنة، واضح تماماً أن نتنياهو وجوقته المتطرفة لا يريدون صفقة حالياً، وواضح تماماً أنه لا شيء سيجبرهم عليها إلا تصعيد كبير لا تكون فيه أميركا مستعدة للتضحية بمصالحها في المنطقة والدخول بمواجهة شاملة لإرضاء متطرفي الأحزاب اليمينية الصهيونية المتطرفة.

■ بقاء كامالا هاريس مرشحة للحزب الديمقراطي مقامرة خطيرة لها عواقبها، يجب الزجّ بإسم له وزنه دبلوماسياً، وإلا مهما أخفى الأميركي وتستر على عنصريته فالواقع يفضحه، وبعيداً عن تأثير الجاليات في صناديق الاقتراع.

■ الأنباء التي لا ترويها المنابر الرسمية الأميركية: غزة أطاحت بـ«بايدن في الترشح للانتخابات، أنبأت التظاهرات لأجل #غزة في مدن أميركية كبرى عن خسارة فادحة للحزب الديمقراطي. #كامالا_هاريس أبدت تعاطفاً مع غزة وقد تنقذ الحزب ومعه المشهد السياسي المركز إعلامياً على حزبين.

■ الأرجنتين، كينيا، بنغلادش، و30 دولة أخرى شاركت في الحرب على العراق عام 1991. بعد هذه الحرب، أصبحت سماء العراق، للأسف، مستباحة من قبل كل من هبّ ودبّ، فضلاً عن الحصار الاقتصادي الذي فرض علينا. ويأتي شخص ليقول إن العراق كان مهاباً ويخيف العالم، ويتحدث عن السيادة بطريقة مثيرة للسخرية!

حالٌ وناس

طبول الحرب والركود الأميركي يدفعان بورصات الخليج للخسائر

قلق المستثمرين

سيطر القلق على المستثمرين في البورصات الخليجية التي خيم عليها اللون الأحمر، في ظل تصاعد المخاوف من ركود الاقتصاد الأميركي ودق طبول الحرب بعد الاغتيالات الإسرائيلية

مسقط ـ **كريم رمضان**

في ظل مواصلة البورصات الخليجية تراجعها، أمس الاثنين، أبدى المستثمر السعودي خالد السعدي قلقاً بالغاً من مشهد قاعة التداول في السوق المالية السعودية (تداول) بعدما لاحظ تراجعاً حاداً في مؤشر السوق الرئيسي «تاسي». ووفقاً لبيانات تداول الرسمية، أغلق مؤشر الأسهم السعودية الرئيسة، أمس، منخفضاً 249,91 نقطة ليقفل عند مستوى 11504,46 نقطة وبتداولات بلغت قيمتها 10 مليارات ريال سعودي، ما اعتبره السعدي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أمرا مقلقا بشكل استثنائي، قائلاً: «لم نشهد مثل هذا التراجع الحاد منذ فترة طويلة. الأمر مقلق، خاصة مع التراجع شبه الجماعي للأسهم، بما فيها الأسهم القيادية مثل مصرف الراجحي وأرامكو السعودية». ولم تكن السوق السعودية وحدها في هذا المشهد، إذ شهدت بورصات خليجية أخرى تراجعات مماثلة. فقد تراجعت سوق دبي للأوراق المالية بنسبة 4,52%، وسوق الكويت بنحو 2%، وسوق البحرين 1,26%، وأغلق مؤشر بورصة مسقط 30، عند مستوى 4602,25 نقطة، منخفضا 44,9 نقطة وبنسبة 0,97% مقارنة مع آخر جلسة تداول، بينما أغلقت بورصة قطر تعاملات، أمس، على استقرار مع ترقب تراجعات الأسواق العالمية، حسبما رصدت «العربي الجديد».

اضطرابات الأسواق

وبدا واضحاً أن التراجع في الأسواق الخليجية يعكس جزئياً الاضطرابات في الأسواق العالمية، حيث شهدت الأسواق الأميركية انخفاضاً ملحوظاً بعد تحذيرات من الاحتياطي الفيدرالي الأميركي من إمكانية استمرار رفع أسعار الفائدة لمكافحة التضخم. وأكد محافظو البنوك المركزية الأميركية والأوروبية والبريطانية في اجتماعهم الأخير التزامهم بمكافحة التضخم، ما أثار مخاوف من تباطؤ اقتصادي عالمي حاد. وسجل مؤشر MSCI للأسهم العالمية خسائر تتجاوز 20% منذ بداية العام، ما أدى إلى محو قيمتها بمقدار 13 تريليون دولار. إزاء ذلك، واصلت أسواق آسيا والمحيط الهادئ عمليات البيع، الاثنين، وأغلق مؤشر نيكاي 225 الياباني منخفضاً بنسبة 13% ليسجل أسوأ يوم له منذ عام 1987.

مزيج من العوامل

غير أن التراجع الحاد في البورصات الخليجية يرتبط بمزيج من العوامل المحلية والعالمية، بحسب إفادة خبيرين لـ «العربي الجديد»، فعلى الصعيد الإقليمي، تلعب التوترات الجيوسياسية دوراً محورياً، خاصة بعد التصعيد الأخير في المنطقة. أما على الصعيد العالمي، فإن المخاوف المتزايدة بشأن الاقتصاد الأميركي، والتي انعكست في تراجع بورصة وول ستريت، تلقي بظلالها

> تحذيرات من تغلغل آثار الركود الاميركي في اقتصادات المنطقة

على الأسواق الخليجية. وعبر السعدي عن تأثير تراجع كهذا على قرارات المستثمرين في البورصة بقوله: «نراقب الوضع عن كثب. التقلبات في الأسواق العالمية، خاصة في الولايات المتحدة، التي لها تأثير مباشر على أسواقنا. نأمل أن تكون هذه التراجعات مؤقتة، لكننا نتوخى الحذر في قراراتنا الاستثمارية في الوقت الحالي».

توترات جيوسياسية

يشير الخبير الاقتصادي، جاسم عجاقة، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن تراجع البورصات الخليجية يعد ردة فعل طبيعية على التوترات الجيوسياسية في المنطقة، لكنه يرى أن المخاوف المتعلقة بالاقتصاد الأميركي هي عامل التأثير الأكثر أهمية. وتتجلى هذه المخاوف بشكل واضح في تراجع بورصة وول ستريت الأميركية بشكل كبير خلال الأسبوع الماضي، وذلك على خلفية أرقام الوظائف الأميركية وارتفاع معدلات البطالة، حسب عجاقة، مشيرا إلى أن هذا التطور يعكس مدى ترابط الأسواق العالمية، حيث تؤثر المخاوف من الاقتصاد الأميركي على البورصات الخليجية بشكل مباشر. ويربط الخبير الاقتصادي بين هذه المخاوف والتوترات السياسية في المنطقة، لا سيما المخاوف من رد إيراني محتمل على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، ويؤكد أن هذه العوامل مجتمعة تزيد الضغوط على البورصات الخليجية، ما يدفع المستثمرين إلى الخروج من هذه الأسواق انتظاراً لما ستؤول إليه الأوضاع.

لكن تأثير كهذا لا يقتصر على البورصات الخليجية فحسب، بل يمتد ليشمل البورصات العربية بشكل عام بحسب عجاقة، الذي يشير إلى حالة بورصة مصر التي شهدت تراجعاً كبيراً أيضاً في سوقها المالية. ويحذر عجاقة من أن حدوث ركود في الاقتصاد الأميركي سيؤدي حتماً إلى تغلغل آثاره في الاقتصادات الأخرى، ما قد يدفعها إلى الركود بعد فترة، مشيرا إلى وجود اضطرابات داخلية في المملكة المتحدة، إضافة إلى تصاعد الحرب الروسية الأوكرانية إلى مستوى جديد مع استخدام أوكرانيا للمقاتلات الأميركية من طراز إف-16، وهي عوامل من شأنها أن تساهم في استمرار الانخفاض الحالي الذي تشهده الأسواق المالية.

هبوط صحي

لكن الخبير في أداء البورصات والمستشار الاقتصادي، هاشم الفحماوي، يرى أن أسواق المال الخليجية تشهد «موجة تصحيح حادة» تزامناً مع الهبوط في الأسواق العالمية، مشيرا إلى ارتباط هذا الهبوط بتراجع مؤشر داو جونز والتهديدات الإيرانية ضد إسرائيل، واصفاً إياه بأنه «هبوط صحي». ويوضح الفحماوي، في تصريحات لـ «العربي الجديد»، أن الأسواق العالمية سجلت مكاسب قوية على مدى أربعة أعوام، حيث وصل مؤشر داو جونز إلى مستويات قياسية بلغت 41200 نقطة، ولذا فإن موجة الهبوط الحالية على مؤشر داو جونز هي جزء من عمليات التصحيح لتفريغ المؤشرات قبل اختراق مستويات 42800 نقطة، وهو ما تتأثر به أسواق المال الخليجية. وفي ما يتعلق بالبورصة السعودية، يشير الفحماوي إلى أنها سجلت قفزات قياسية في منتصف العام الجاري، وحققت مستويات لم تصل إليها منذ 18 عاماً في نهاية 2023، ورغم الهبوط الحاد في مؤشرها العام بمعدل 220 نقطة، إلا أنه لا يزال يتداول فوق الاتجاه الفرعي، ومن المتوقع عودته لاختبار مستويات 12000 نقطة قريبًا. ويختتم الفحماوي تحليله بالإشارة إلى أن ما يحدث في البورصات العربية هو جزء من «لعبة أميركية تقودها الرأسمالية العالمية ضد أسواق الخليج، بهدف سحب السيولة وإدخالها إلى الأسواق الأميركية»، محذرا من أن القائمين على البورصات العربية لم يستوعبوا الدرس من تجربة عام 2019، عندما تم سحب 60 مليار دولار من المنطقة بالطريقة ذاتها.

مستثمر سعودي يراقب البورصة في السوق المالية السعودية (فايز نور الدين/فرانس برس)

سوق بيروت المالي «معزول» عن التطورات العالمية

بيروت ـ **رينا الجمّال**

لم تنعكس انهيارات الأسواق العالمية على البورصة اللبنانية، رغم أن البلاد تشهد إلى جانب انهيار نقدي مالي شامل، وضعاً أمنياً دقيقاً، في ظلّ الحرب الدائرة في الجنوب اللبناني مع الاحتلال الإسرائيلي، إذ يؤكد محللو اقتصاد أن السوق اللبنانية يعيش معزولاً عن البورصات العالمية. وتراجعت البورصات العالمية في بداية التعاملات الأسبوعية، على وقع أرقام سلبية صدرت قبل أيام عن الولايات المتحدة الأميركية، ما يجعل الأنظار شاخصة إلى التداعيات الاقتصادية، ولا سيما في ظلّ التوترات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط. وذكرت صحيفة ذا غارديان البريطانية أنّ المستثمرين في أوروبا وآسيا ونيويورك يشعرون بالقلق ويتأهبون لمزيد من الاضطرابات في الأسواق المالية، بعدما أدت المخاوف من أن ينجرف اقتصاد الولايات المتحدة نحو الركود إلى هبوط في أسواق الأسهم الرئيسية حول العالم في نهاية الأسبوع الماضي.

مخاوف من تقلبات جديدة

وانخفضت أسهم الشرق الأوسط أيضاً خلال اليومين الماضيين، وسط التوترات المستمرة في المنطقة. ولفتت الصحيفة إلى أن هناك خشية من أن تؤدي أي علامات أخرى على الهشاشة والضعف في الاقتصادات الكبرى إلى تقلبات جديدة.

والجمعة، قال مكتب إحصاءات العمل الأميركي إن البطالة صعدت خلال يوليو/ تموز الماضي إلى 4,3% من 4,1% في يونيو/ حزيران السابق له، ما أدى إلى تراجعات حادة في أسواق المال الأميركية. وأضيفت هذه البيانات إلى نتائج مالية سلبية لشركات كبرى في وول ستريت، ما دفع الأسواق لتسجل تراجعات حادة تجاوزت 3% في ختام جلسة الجمعة. وتُطرح تساؤلات حول انعكاس هذه التطورات لبنانياً، مع استمرار الحرب الدائرة في الجنوب اللبناني منذ الثامن من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، غداة عملية «طوفان الأقصى»، والمخاوف من تصعيد شامل، واندلاع عدوان إسرائيلي واسع، في ظلّ التهديدات الإسرائيلية الأخيرة التي تلت عملية مجدل شمس.

سوق معزول

في الإطار، يقول أستاذ محاضر بالأسواق المالية العالمية في الجامعة الأميركية في بيروت، جهاد الحكيّم، لـ«العربي الجديد»: «لا انعكاس لتراجع البورصات العالمية لبنانياً، باعتبار أن لبنان يُعدّ سوقاً قائماً بذاته، وبورصة بيروت معزولة عن الأسواق المالية العالمية، خصوصاً في ظلّ تخلّف البلاد عن سداد مستحقات اليوروبوند، وتعدّد أسعار الصرف، والانهيار النقدي وربطاً به الدولار، وغيرها من العوامل التي جعلته معزولاً عن البورصات العالمية. ويشير الحكيّم في المقابل إلى أنّ «الانعكاس يقتصر على المستثمرين والمتداولين في لبنان الذين يتكبّدون بهذه الحالة خسائر كبيرة، خصوصاً أنّ الكثير منهم هواة بالتداول، تدفعهم الشركات الموجودة في لبنان عبر التسويق الكبير لهذه العمليات ومنافعها ومكاسبها للتداول بالبورصة مستغلة الأوضاع الاقتصادية وظروفهم المعيشية».

شركات غير مرخصة

ويلفت الحكيّم إلى أنّ «شركات البورصة في لبنان والمؤسسات المالية وشركات الوساطة المالية بعدد كبير منها غير مرخّصة، حتى تلك المرخّصة لا تُحترم المعايير اللازمة ولا تغطي عملياتها بالشكل المطلوب، وبالتالي تعمد إلى دفع الناس ولا سيما الهواة منهم لوضع مدخراتهم، وتشجيعهم على ذلك باستغلال أيضاً الوضع الاقتصادي والمالي الصعب وبحث الناس عن أبواب ومصادر رزق ودخل ثانية، من دون أن يكونوا على دراية بالسوق وزوايا التداول ما يجعلهم يخسرون هذه المدخرات»، مشيراً إلى أن «الشركات حققت أرباحاً على حساب عملياتها». من ناحية ثانية، يوضح الأستاذ المحاضر بالأسواق المالية العالمية في الجامعة الأميركية في بيروت، لـ«العربي الجديد»، أنّه حسب مؤشر MSCI ويعرف باسم «مورغان ستانلي كابيتال إنترناشيونال»، هناك المؤسسات المتقدمة وتلك الناشئة والمبتدئة، بينما لبنان يأتي في أدنى درجة وهي السوق القائم بذاته، من هنا القول إن بورصة بيروت معزولة عن الأسواق المالية العالمية، وليست بالتالي عرضة للتقلبات المالية.

ومن جانب ثان، أشار بنك عودة في التقرير الأسبوعي الصادر أول من أمس، إلى أنّه «وسط تصعيد عسكري خطير في منطقة الشرق الأوسط وازدياد المخاوف من تحوّل الصراع إلى حرب أوسع، بقيت الأنفاس محبوسة داخل الأسواق اللبنانية هذا الأسبوع وسط ترقب لمجريات التطورات العسكرية في المنطقة، ومخاوف من التداعيات القاسية لاندلاع حرب موسّعة على الاقتصاد الوطني الذي يعاني من الوهن أصلاً». ففي السوق الموازية لتداول العملات، ظل سعر صرف الدولار يتحرك هامشياً في محيط 89500 ليرة، على الرغم من المخاوف من أن يتعرض الاستقرار النقدي الذي ظل سائداً خلال 15 شهراً إلى انتكاسة، وأن يصار إلى استنزاف احتياطيات مصرف لبنان السائلة بالعملات، والتي وصلت إلى 10,3 مليارات دولار في نهاية يوليو/تموز 2024.

> مخاوف من تحول الاستقرار النقدي منذ 15 شهراً إلى انتكاسة

تحقيق

تكبّدت البورصة المصرية خسائر كبيرة، أمس الاثنين، وسط موجات بيع للأسهم من الأجانب والمصريين، وارتفع سعر الدولار مقابل الجنيه، وسط عمليات هروب للأموال الساخنة وتصاعد المخاوف من حالة الاضطرابات السياسية والأمنية في المنطقة

انزلاق البورصة المصرية

نزيف خسائر بسبب هروب الأموال الساخنة وشبح الحرب

القاهرة ـ **عادل صبري**

ساد اللون الأحمر شاشات بورصة الأوراق المالية المصرية مدفوعاً بارتفاع معدلات البيع من الأجانب والمصريين، فهبط المؤشر الرئيسي للبورصة إيجي إكس 30 بشدة لليوم الثاني على التوالي، ليفقد نحو 663 نقطة، متراجعا بنسبة 2,33%، أمس الاثنين، منزلقاً إلى 27 ألفا و840 نقطة من مستوى 29 ألفا و287 نقطة مع بداية أغسطس/ آب الجاري. وطاولت إيقافات الأسهم نحو ما يقارب ربع الأسهم المتداولة بالبورصة المصرية خلال تداولات جلسة الاثنين، في ظل موجة الخسائر التي طاولت أسواق المال العالمية، ليتم إيقاف 49 سهماً بالبورصة المصرية بعد تراجعها بنسب 10% و5% على التوالي لمدة عشر دقائق.

في هذا السياق، يتوقع خبير التمويل والاستثمار وائل النحاس أن تواصل البورصة نزيف خسائرها خلال الفترة المقبلة، متأثرة بارتفاع الدولار وخروج الأموال الساخنة من السوق المحلية بحثاً عن ملاذ أكثر أمناً، وحركة التصحيح العنيف التي تشهدها البورصات العالمية والمحلية جراء صعود الأسهم طوال عامين من دون أن تمر بفترة تصحيح، ما أدى إلى تضخم ثروات المتعاملين بالأسهم دون أن يحصلوا على عوائد حقيقية. يشير النحاس إلى أنّ البورصات تواجه فترة «العوائد المقلوبة» التي تتطلب أن تكون إيرادات الأسهم قريبة من نسبتها الحقيقية، لافتا إلى أن الأسهم قد تفقد نحو 50% من قيمتها خلال الفترة المقبلة، لتبدأ إجراءات التعافي، التي تأخر الوصول إليها منذ العام الماضي.

هلع المال الساخن

في تصريح لـ«العربي الجديد»، قال النحاس إن صعود الدولار دفع حاملي السندات وأذون الخزانة، من الأجانب والعرب والمصريين، إلى التخلص منها، خشية أن يؤدي تراجع الجنيه إلى مزيد من الخسائر التي حققوها عند شراء تلك الأذون والسندات عندما بلغ سعر الدولار 47,20 جنيها، وبتجاوزه نحو 49,50 جنيها أمس، تسبب في فقد المستثمرين ما بين 7-9% من مراهنتهم على السندات وأذون الخزانة التي تعطي عائدا عند 27%، أملاً في الهروب من السوق بأقل قدر من الخسائر. أضاف النحاس أن هلع المستثمرين بالمال الساخن من تراجع الجنيه تسبب في اضطراب تعاملات البورصة خلال اليومين الماضيين، حيث اتجه حملة الأسهم من المصريين والأجانب إلى البيع لتسييل قيمة الأصول خشية تعرضهم لخسائر خلال فترة التصحيح التي تمر بها البورصة والركود الذي عم الأسواق الدولية. وأكد أن هبوط البورصة سيزيد الضغوط على طلب الدولار، وفي حال عدم توفيره بالقدر الكافي أمام المستثمرين من البنوك، ستتجه بعض الشركات إلى تلبية حاجة عملائها عبر السوق السوداء، وهو ما يزيد الضغوط على الجنيه ويتجه إلى مزيد من التراجع أمام الدولار والعملات الرئيسية، ما يشير إلى أن الاقتصاد مقبل على كارثة اقتصادية عميقة.

> 27,5%
> سجلت معدلات التضخم في مصر 27,5% في شهر يونيو/ حزيران 2024 وهي الادنى منذ فبراير/ شباط عام 2023، اي منذ نحو 16 شهرا، حسب بيانات رسمية. يأتي ذلك وسط توقعات بارتفاعها خلال الفترة المقبلة.

يأمل محللون ماليون بأن تدفع زيادة سعر الدولار مقابل الجنيه زخم الطلب المحلي من جديد على شراء أسهم الشركات الصناعية والتي تمتلك أصولاً من الأراضي والعقارات، سعياً لحفظ قيمة المدخرات بالجنيه التي تتعرض للتآكل بسبب توقعات بزيادة معدلات التضخم إلى حدود 30% بنهاية العام عن قيمة الفوائد الثابتة عند حدود 25% كحد أقصى بالبنوك.

> الدولار الأميركي يواصل ارتفاعه... وركود حاد بالأسواق

> ستاندرد آند بورز: تراجع الطلب المحلي بنسبة 9%

الاضطرابات السياسية

يأتي رهان المتفائلين في اتجاه معاكس لحالة الاضطرابات السياسية بالمنطقة، والتي تهيمن عليها أجواء حرب إقليمية واسعة تواكب الانهيار العنيف السائد في البورصات الدولية الكبرى، واتجاه الأسواق إلى حالة ركود مخيفة ستنعكس على الأسواق المحلية، حسب محللي اقتصاد. وجاءت هذه التطورات الجيوسياسية في وقت تراجع فيه الطلب على الدولار من كبار المتعاملين بالشركات، مدفوعاً بزيادة كلفة الاقتراض وتمويل عمليات شراء مستلزمات الإنتاج والواردات من الخارج. واتجهت البنوك إلى المضاربة الجماعية على الدولار، الذي صعد بنحو 70 قرشا عن الأسعار المعلنة الصاعدة بالبنك المركزي. قادت فروع البنوك الإماراتية عمليات المضاربة على رفع سعر الدولار، أعقبها تنافس البنوك المشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص والدولية على زيادة سعر شراء وبيع الدولار، فساد اللون الأخضر جميع شاشات البنوك، في ظاهرة تحدث لأول مرة منذ التخفيض الأخير بالجنيه، في السادس من مارس/ آذار الماضي، والذي أسفر عن ارتفاع سعر الدولار نحو 50% مقابل الجنيه.

أسعار الدولار

بلغ سعر الدولار بالبنك المركزي 48,72 جنيها للشراء و48,85 جنيهاً للبيع، ووصل إلى 49,45 جنيهاً للشراء و49,55 للبيع بالبنوك، بينما صعد سعر الدولار بالسوق السوداء إلى 49,72 جنيها للشراء ليقفز من جديد فوق مستوى 50,58 جنيها. شهد الدولار في سوق الصاغة ارتفاعاً جديداً، إذ قفز إلى 49,23 جنيهاً.

يخشى خبراء من أن يؤدي تراجع الجنيه إلى عدم قدرة أصحاب الودائع وحملة الأسهم على تحمل كلفة أعباء المعيشة، وهو ما يدفعهم إلى سحب مدخرات من البنوك أو تسييل ما لديهم من أسهم وذهب، لتساهم السيولة في سد احتياجاتهم من المشتريات اليومية، مشيرين إلى أن مرور الأسواق بحالة من الركود التضخمي سيساهم في زيادة الأعباء على أصحاب المدخرات، مع ارتفاع الأسعار، بينما الشركات ستتجه إلى رفع أسعار المنتجات، دون القدرة على زيادة المبيعات، لتراجع القوة الشرائية للمستهلكين. وكان المحلل المالي هشام حمدي قد أكد في تصريحات سابقة لـ«العربي الجديد»، أن صعود الدولار مقابل الجنيه يظهر الضغوط التي يتعرض لها الاقتصاد، والتي تشمل وجود مشكلة في ميزان المدفوعات، مع زيادة القروض الأجنبية بالدولار، وحاجة الحكومة لسداد التزاماتها الخارجية، مع ارتفاع المصروفات بالدولار على السلع والمنتجات من الخارج، مع تراجع الموارد المالية من قناة السويس والصادرات غير السلعية، مع عدم القدرة على تحقيق التوازن بين قيمة الصادرات والواردات. وفي سياق متصل، رصد مؤشر مديري المشتريات للشركات غير النفطية، الذي تصدره مؤسسة ستاندرد آند بورز شهرياً، تدهوراً طفيفاً في ظروف الأعمال التجارية. وأشار مؤشر مديري الشركات إلى تراجع الطلب المحلي بنسبة 9%، رغم ارتفاع الطلب على الصادرات، بسبب ضعف ظروف السوق المدفوعة بالضغوط التضخمية التي تواجه الشركات، مع زيادة كلفة مستلزمات الإنتاج في شهر يوليو/ تموز، ووجود اخطار ارتفاع الأسعار مرة أخرى وتقييد النشاط التجاري. بالضغوط التضخمية التي تواجه الشركات، مع زيادة كلفة مستلزمات الإنتاج في شهر يوليو/ تموز، ووجود اخطار ارتفاع الأسعار مرة أخرى وتقييد النشاط التجاري.

استمرار ضعف القطاع غير النفطي

أظهر مسح نشرت نتائجه أمس، تراجعا طفيفا في نشاط القطاع الخاص غير النفطي بمصر في يوليو/ تموز وسط قلق الشركات من ارتفاع محتمل في التضخم. وانخفض مؤشر ستاندرد آند بورز غلوبال لمديري المشتريات في مصر إلى 49,7 نقطة في يونيو/ حزيران من 49,9 نقطة في الشهر نفسه، ليظل أقل من مستوى الخمسين نقطة الفاصل بين النمو والانكماش. وتشير نتائج المسح إلى تواصل الانكماش في القطاع الخاص غير النفطي بمصر في كل الشهور منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2020. وقالت ستاندرد آند بورز غلوبال: «أفادت الشركات بانكماش طفيف لكنه مستمر في مستويات النشاط في بداية الربع الثالث من العام. ويعزى الانخفاض في الإنتاج بشكل رئيسي إلى ضعف المبيعات، كما أشارت بعض الشركات إلى ضغوط تزايد الأسعار». وعاود المؤشر الفرعي للطلبيات الجديدة الانكماش، إذ انخفض إلى 49,2 في يوليو/ تموز من 50,2 في يونيو/ حزيران، والتي كانت أعلى قراءة له منذ أغسطس/ آب 2021. وأشار المشاركون في المسح إلى هشاشة ظروف الطلب المحلي التي تقترب رغم ذلك من التعافي.

سمسار يتابع أسعار الأسهم على شاشة البورصة المصرية (فاضل داود/ Getty)

أسواق عالمية

دوت صفارات الإنذار في البورصات العالمية، أمس الاثنين، وسط عمليات بيع مكثفة دفعت مؤشرات أسواق رئيسية لا سيما في آسيا وأوروبا إلى هبوط هو الأعنف في عقود، متأثرة بمخاوف انهيار المؤشرات الأميركية على خلفية ركود محتمل وتقلبات مع اقتراب الانتخابات

جائحة البورصات العالمية

الهلع من الركود الأميركي يضرب الأسواق... و«اثنين أسود» في اليابان

لندن ـ العربي الجديد

عطست البورصات الأميركية فأصابت بورصات عالمية كبرى بالتهاب رئوي على حد وصف محللين ماليين، إذ اجتاح الخوف أسواق مال رئيسية، أمس الاثنين، من انزلاق أسواق وول ستريت إلى هبوط عنيف بفعل الخوف من ركود أكبر اقتصاد في العالم، لتتعرض مؤشرات الأسهم في أسواق رئيسية في آسيا وأوروبا إلى موجة هبوط هي الأعنف منذ عقود، وتضطر بعضها إلى إيقاف التداول لكبح الانهيار. بعدما كسا اللون الأحمر شاشات التداول في أسواق الأسهم الآسيوية، كان انخفاض المؤشرات أكثر وضوحاً، لا سيما في طوكيو التي تراجع مؤشرها الرئيسي، نيكاي، بنسبة 12,4%، بمقدار 4400 نقطة مسجلاً أسوأ انخفاض تاريخي له منذ انهيار سوق الأسهم في اليابان في أكتوبر/ تشرين الأول 1987. وهبط مؤشر توبكس الأوسع نطاقاً بنسبة 12,2%. ويأتي انخفاض «الاثنين الأسود»، أمس، بعد هبوط حاد يوم الجمعة الماضي عندما انخفض مؤشرا نيكاي وتوبكس بأكثر من 5% و6% على الترتيب. كذلك انخفضت بورصتا تايوان بأكثر من 8%، وسيول، أمس، بأكثر من 9%، فيما تراجعت أسواق الأسهم الصينية على نحو أكثر اعتدالاً، فانخفض مؤشر هونغ كونغ «هانغ سنغ» بنسبة 2,13% في ختام التعاملات. وانخفض مؤشر شنغهاي المركب بنسبة 1,54% ومؤشر شنتشن بنسبة 1,85%. وفي أوروبا، تراجعت مؤشرات الأسهم الرئيسية عند الافتتاح لتنخفض في باريس بنسبة 2,42% ولندن 1,95% وفرانكفورت 2,49%، وإستوكهولم 3,05% وميلانو 3,31%، وزيورخ 2,97%، ومدريد 2,79%.

جاءت تراجعات أمس في الأسواق العالمية، بعدما سجلت المؤشرات الأميركية هبوطاً حاداً خلال الأسبوع الماضي، حيث تراجع مؤشر داو جونز الصناعي بنسبة 2,28%، كما تراجع مؤشر ناسداك المجمع 3,83% وهبط مؤشر ستاندرد آند بورز 500 بنسبة 2,37%. ودفع هذا التراجع ناسداك إلى الانخفاض بأكثر من 10% من أعلى مستوى إغلاق له في يوليو/ تموز الماضي، مما يؤكد أن المؤشر في حالة تصحيح، كما بلغ مؤشر ستاندرد آند بورز 500 أدنى مستوياته منذ أبريل من يونيو/ حزيران. وتفاقمت موجة بيع الأسهم مع تنامٍ بشأن قدرة بنك الاحتياطي الفيدرالي على هندسة هبوط ناعم للاقتصاد الأميركي. وجاءت عمليات البيع في البورصات العالمية بعد نشر بيانات اقتصادية حاسمة في الولايات المتحدة، يوم الجمعة الماضي، والتي أظهرت ضعف سوق العمل الأميركي، مما أثار احتمالات الركود التي يراقبها المستثمرون عن كثب.

وأظهرت البيانات أن رواتب القطاع غير الزراعي في الولايات المتحدة سجلت واحدة من أضعف القراءات منذ جائحة فيروس كورونا قبل أربع سنوات، وارتفع معدل البطالة على نحو غير متوقع إلى ما يزيد عن توقعات نهاية العام لبنك الاحتياطي الفيدرالي، ليصل إلى 4,3% في يوليو/تموز الماضي مقابل 4,1% كانت متوقعة. وهو أعلى معدل بطالة منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2021. وصف مدير شركة مونيكس غروب للخدمات المالية، جيسبر كول، ما تعرضت له أسواق رئيسية في العالم من هبوط حاد لا سيما اليابان بأنه «التهاب رئوي» نتيجة عطسة في نيويورك، قائلاً إن «استجابة السوق تعكس تدهور التوقعات الاقتصادية الأميركية. لقد كانت عطسة نيويورك هي التي أجبرت اليابان على الإصابة بالالتهاب الرئوي».

وأضاف كول لصحيفة نيويورك تايمز، أمس، أن التشخيص أكثر كآبة بالنسبة لليابان، لأن البنّ القوي سيكون عبئاً على أرباح الشركات، وخاصة بالنسبة للعديد من الشركات الكبرى التي تعتمد على البيع في الخارج. وأشار إلى أن المستثمرين عادة ما يهرعون لشراء الأسهم عندما تنخفض الأسعار بشكل كبير، ولكن «الأمر المثير للقلق هو أننا لا نرى مشترين». وتشهد الأسواق العالمية تحولاً سريعاً في المزاج، فقبل أسبوعين فقط كانت أسواق الأسهم في مسار صعودي لا يمكن إيقافه على ما يبدو، وذلك بعد أشهر من تسجيل أعلى مستوياتها على الإطلاق. والآن هي في سقوط حر، ويسيطر الذعر على المستثمرين. فقد ارتفع «مقياس الخوف» في وول ستريت، حيث صعد مؤشر فيكس، الذي يقيس التقلبات المتوقعة من خلال الأسعار التي يدفعها المتداولون لحماية أنفسهم منها، إلى أعلى مستوياته منذ الأزمة المصرفية الإقليمية في أميركا العام الماضي.

وبعيداً عن المؤشرات الكعومية، إذا نظرنا إلى القطاعات والشركات، فسوف نجد أن المزاج أكثر جنوناً. فقد انخفض مؤشر فيلادلفيا لأشباه الموصلات، الذي يتتبع الشركات في سلسلة توريد صناعة الرقائق الإلكترونية على مستوى العالم، بأكثر من الخُمس في غضون أسابيع، وخسرت شركة آرم، وهي واحدة من هذه الشركات، 40% من قيمتها السوقية. كما أن سعر سهم شركة إنفيديا، التي كانت محبوبة في فترة الصعود السابقة، تراجع بشدة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من يوليو/ تموز الماضي، حيث انخفض بنسبة 7%، ثم ارتفع بنسبة 13%، ثم انخفض مرة أخرى بنسبة 7%. وفي الثاني من أغسطس/ آب الحالي، انخفضت قيمة شركة إنتل بأكثر من الربع. ولم يقتصر الأمر على صناعة أشباه الموصلات. فقد انخفض مؤشر «كبه بي دبليو» للأسهم المصرفية الأميركية بنسبة 8% في غضون أيام. كما انخفضت أسعار أسهم البنوك اليابانية بشكل حاد. وما يزيد فزع المستثمرين هو أن الملاذات الآمنة التي كانوا يهرعون إليها في أوقات انهيار أسواق الأسهم تتعرض لهزات أيضا، فسعر الذهب تراجع بنسبة لافتة في الثاني من أغسطس/آب الجاري، حيث انخفض من الذروة إلى القاع بأكثر من 2%.

وقالت رئيسة استراتيجية العملات في «ساكسو بنك»، تشارو نانشانا، لوكالة بلومبيرغ الأميركية، إنه «كلما زادت الشكوك حول تحقيق الاقتصاد الأميركي لسيناريو الهبوط السلس؛ زاد التراجع الذي يمكن أن نشهده في الأسهم».

وتظهر تحركات مؤشرات الأسهم أن المخاوف من الركود الأميركي تغلبت على مخاوف التضخم التي كانت سائدة من قبل. وقال الخبير الاقتصادي والمستشار في شركة البانيار العالمية، محمد العريان، الذي سبق أن حذر مراراً من أن بنك الاحتياطي الفيدرالي الأميركي بطيء للغاية في خفض أسعار الفائدة، إن البنك المركزي يجب أن يدير «توازن المخاطر» في مكافحة التضخم المرتفع وتدهور النمو. وأضاف العريان، وفق ما نقلت نيويورك تايمز أن الخطر الأكبر من بين هذين الأمرين هو أن «الاقتصاد سوف يضعف بشكل غير ضروري إذا لم يتخذوا أي إجراء». كما يشير محللون إلى أن الاقتصاد يواجه تحديات كبيرة إضافية مع اقتراب الولايات المتحدة من الانتخابات، حيث «أصبحت السوق أكثر تقلباً»، وفق ما كتب كبير مسؤولي الاستثمار في مؤسسة «إندبندنت ادفايزرز بلانرز»، كريس زاكاريلي، في مذكرة بحثية. وأضاف أن جهود بنك الاحتياطي الفيدرالي لتحقيق هبوط ناعم «قد تكون في خطر إذا تباطأ النمو بسرعة كبيرة، أو ظل التضخم مرتفعاً بعناد». وخلال مؤتمره الصحافي الأخير، رفض رئيس بنك الاحتياطي الفيدرالي جيروم باول، تحديد موعد خطط بنك الاحتياطي الفيدرالي لخفض أسعار الفائدة، لكنه أشار إلى أن «سبتمبر/أيلول على الطاولة». وكتب كبير خبراء الاقتصاد الأميركي في بنك «جيه بي مورغان»، مايكل فيرولي، في مذكرة للعملاء، وفق صحيفة فايننشال تايمز البريطانية: «حتى لو خُفّفت ظروف سوق العمل من الآن فصاعداً، فيبدو أن بنك الاحتياطي الفيدرالي متخلف بمقدار 100 نقطة أساس على الأقل، وربما أكثر.. لذا نعتقد الآن أن لجنة السوق المفتوحة الفيدرالية ستخفض أسعار الفائدة بمقدار 50 نقطة أساس في اجتماعي سبتمبر/أيلول ونوفمبر/تشرين الثاني، تليها تخفيضات بمقدار 25 نقطة أساس في كل اجتماع بعد ذلك». وعلّق المحلل في شركة إدارة الأصول «اس بي اي أسيت مانجمنت»، ستيفن إينيس، بأن تراجع أمس في أسواق المال العالمية «سببه تقرير الوظائف الأميركي الذي نُشر يوم الجمعة، وانعكس في انخفاض عوائد الأسهم والسندات» في بورصة وول ستريت في نيويورك. وقال إينيس وفق فرانس برس، إنه في حال «خفض الاحتياطي الفيدرالي في سبتمبر/أيلول التخلف بمقدار 50 نقطة أساس، بدلاً من 25 نقطة توقعها السوق»، فستكون هذه طريقته للإقرار بأنه استغرق وقتاً طويلاً قبل تليين سياسته النقدية.

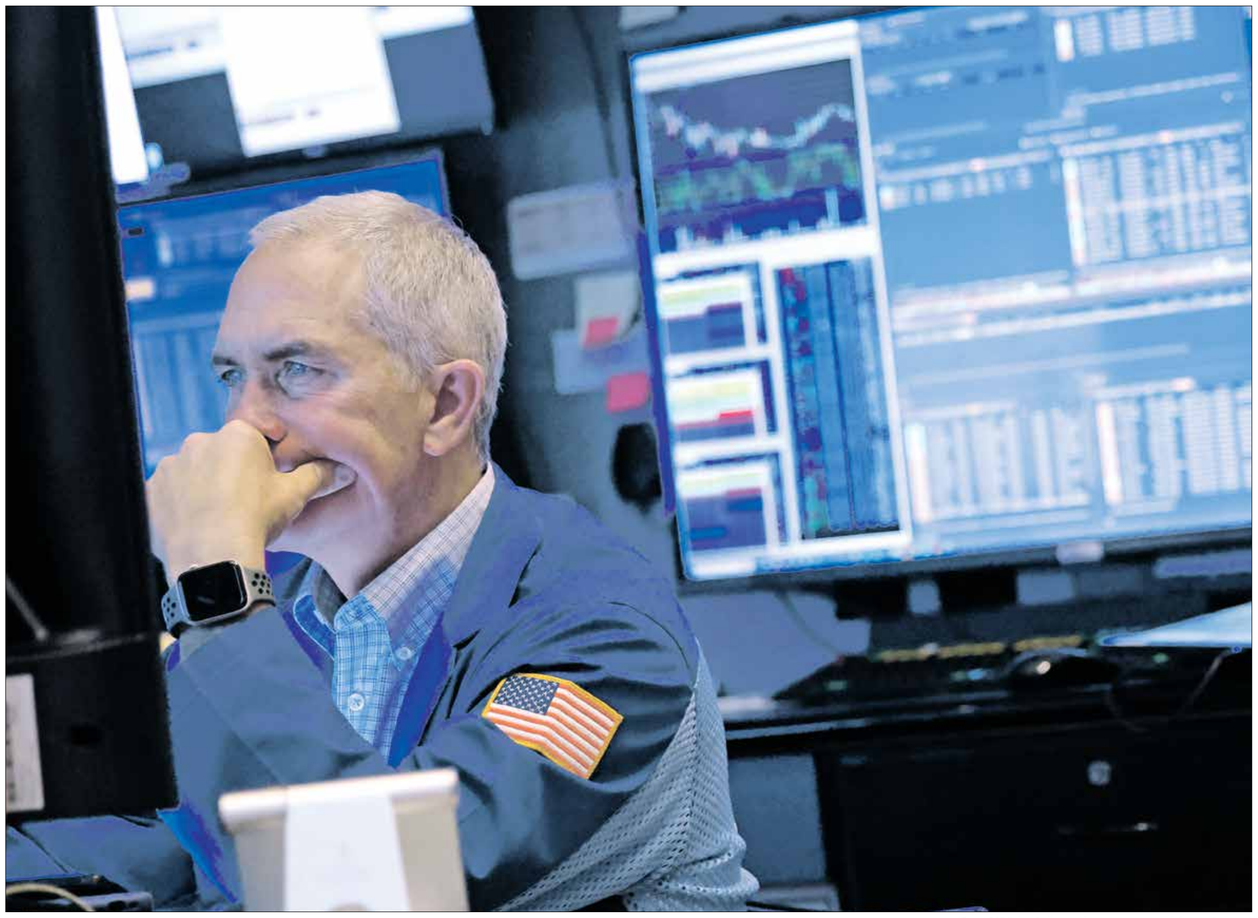

سمسار يتابع حركة الأسهم في بورصة نيويورك، 9 إبريل 2024 (Getty)

البنوك الأكثر تضرراً

تعرّضت أسهم البنوك، بشكل خاص، لضغوط كبيرة خلال تراجع مؤشرات الأسواق، أمس. وفي اليابان هوى سهم مجموعة «ميتسوبيشي يو إف جي» المالية بنسبة 13,5%، ومجموعة «سوميتومو ميتسوي» المالية بنسبة 14,6%. وفي أوروبا، تراجع بنك «يونكريديت» 6,54%، و«انتيسا ساناوبولو» في ميلانو بنسبة 5,57%، و«دويتشه بنك» في فرانكفورت بنسبة 5,12%، و«سوسيتيه جنرال» في باريس 5,05%، وباركليز في لندن بنسبة 5,08%.

مؤشر نيكاي الياباني يهوي 12,4% ويسجل أسوأ انخفاض منذ 1987

رأي

الآفاق الغامضة للاقتصاد العالمي بعد 2024

مجدي عبد الهادي

ربما لم يمر العالم بوضع ملتبس اقتصادياً إلى هذا الحدّ منذ ثلاثة عقود على الأقل، ما بين توقعات شبه أكيدة بأزمة اقتصادية ضخمة تقود العالم لركود عنيف طويل، وما بين آمال بإمكانية تجاوز ذلك أو كبحه وتقليص آثاره أو حتى تأجيله على الأقل، سواء بطفرة تكنولوجية جديدة مدفوعة بتقنيات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية والطاقة المتجددة وغيرها، أو بمزيد من سياسات التوازن والتحفيز الكلّية الطامحة لجمع شبه مستحيل، في سياق جرعات التيسير النقدي المتراكمة، بين استمرار النمو وخفض التضخم، أو الوصول لحالة انكماش مُخطط ومنظم للنمو، بحيث يكون أقل حدّة وقسوة من، ولا يصل إلى درجة، الركود الحاد، في ما يُعرف بالهبوط الناعم «soft landing». وما يزيد الأمر صعوبة وتعقيداً هو اشتباكه وترافقه مع صراعات جيوبوليتيكية مُتصاعدة، لا تفاقم حدّة مشكلاته وتعقّد إمكانية حلوله وتُفاقم مشكلة الثقة وحالة عدم التأكد فحسب، بل إنها من الضخامة حتى لتكاد تتخذ بُعداً حضارياً؛ بكونها لأول مرة منذ قرنين على الأقل تخرج من كونها صراعات داخل النطاق الحضاري الغربي، إلى صراعات على نطاق عالمي حقيقي، يشهد صدعاً ضخماً، لا يزال خافتاً وكامناً إلى حد ما، ما بين شرق وغرب؛ بشكل يجعل الأخير الذي لا يزال مُهيمناً أكثر تحفّزاً وعدوانيةً، وتحديداً قلبه ومركزه الأميركي؛ كونه صراعا يهدّد بخروج الهيمنة من كامل النطاق الغربي هذه المرة؛ بكل ما يعنيه ذلك من اضطرابات حتمية وتشقّقات حادة بكامل البُنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي اعتادها ذلك الغرب، وأصبح يتعامل معها بما هي مُسلمات حياة وإستراتيجيات بقاء وإدارة لتناقضاته الداخلية.

تظهر آثار هذا التشاؤم في مقدمة تقرير آفاق الاقتصاد العالمي لعام 2024، الذي يصدر عن مجموعة البنك الدولي، رغم محاولتها البدء بالتفاؤل بالإيجابيات المُحتملة والنجاحات المُحرَزة على صعيد تخفيف وطأة الأزمة وتأجيل انفجارها حتى الآن، حيث اضطرّت رغم المحاولة للاعتراف بلغة صريحة مباشرة، غير معتادة كثيرًا في هذا النوع من التقارير شبه الدبلوماسية، بأن «التوقّعات مُظلمة» بعد العامين المقبلين، ولا نعلم قصدها بالضبط، أمُظلمة سوداء؟ أم غموضاً؟ أم لجهة الاثنين معاً!

جاء التقرير في أربعة فصول، تناول أول فصلين التوقّعات، مهمة التقرير الرئيسية، فغطّى الفصل الأول التوقّعات العالمية كلياً ونوعياً، واهتم الفصل الثاني بالتوقّعات الإقليمية للست مناطق الرئيسية في العالم، فيما اختص الفصلان التحليليان، الثالث والرابع، بموضوعيّ: (1) حفز وتيرة الاستثمار عبر تعزيز منافع الاستثمار العام، و(2) تحديات السياسة المالية في البلدان الصغيرة المصدّرة للسلع الأساسية.

التوقّعات العالمية: أول التوقّعات أن يستمر تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي للعام الثالث على التوالي منذ جائحة كورونا، مُنخفضاً من 2,6% عام 2023 إلى 2,4% عام 2024، كما يُتوقّع أن يظل مُنخفضاً في الأعوام المقبلة عما كان عليه طوال العقد السابق على الجائحة بالنسبة لحوالي 80% من العالم، بل وربما يكون الأضعف منذ ثلاثة عقود؛ ما أرجعه التقرير إلى مجموعة أسباب عامة، تتمحور حول احتمالات استمرار ارتفاع معدلات التضخّم وأسعار الفائدة طويلة الأجل، واستمرار سياسات التشديد النقدي والتقييد المالي وارتفاع تكاليف الديون والاقتراض، وتراجع وتفتت التجارة والأسواق الدولية. كذا تفاقم حالة عدم التأكد السياساتي وانخفاض الاستثمار العالمي، فضلاً عن تصاعد التوتّرات الجيوبوليتيكة والصراعات المُسلحة في أوكرانيا والشرق الأوسط، وتزايد وتيرة الكوارث الطبيعية ومشاكل التغيّر المناخي.

وقد رجّح التقرير تباطؤ نمو أغلب الاقتصادات المتقدمة والصين، مقابل محافظة الاقتصادات النامية والأسواق الناشئة ذات التصنيفات الائتمانية القوية على معدلات نموها السابقة على كورونا، فيما توقّع استمرار معدلات التضخّم أعلى من متوسطاتها السابقة على كورونا في معظم الاقتصادات المتقدمة وما يقارب نصف الاقتصادات النامية، رغم توقّعه التمثال نسبيًا ببوادر اتجاه الحكومات لتخفيف سياسة التشديد النقدي، الذي، مع ذلك، لن يخفض أسعار الفائدة الحقيقية قريباً.

التوقّعات الإقليمية: يبدأ الفصل بمنطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، مشيراً لتباطؤ النمو بسبب ضعف الطلب الخارجي واضطراب سلاسل الإمداد والتوريد، ومُتوقّعاً الميل لاستقرار النمو مع أي تحسّن بالتجارة الدولية والطلب المحلي، وإن كانت التوتّرات التجارية والجيوبوليتيكية التي قد تواجهها الصين مع الولايات المتحدة قد تؤدي لتباطؤ النمو بها بأكثر من المُتوقّع.

ولم يختلف تصوّر التقرير لواقع وتوقعات منطقة جنوب آسيا كثيراً عن شرقها، من تأثّرها باضطرابات سلاسل الإمداد والتوريد وجائحة كورونا، كذا معاناتها من الضغوط التضخمية والاضطرار لتشديد السياسات النقدية شأن أغلب المناطق الأخرى، مُتوقّعاً لها الانتعاش تدريجياً مع تحسّن الطلب الداخلي والخارجي، مع تخوّفات من تكرار الإشكالات سالفة الذكر، ومن حالة عدم التأكد بشأن السياسات. بالمثل، تباطؤ النشاط الاقتصادي بمنطقة أوروبا وآسيا الوسطى، بسبب اضطرابات سلاسل الإمداد والتوريد وارتفاع أسعار الطاقة وسياسات التشديد النقدي تحت ضغط ارتفاع معدلات التضخّم، وتوقّع التقرير تحسّن أدائها مع تراجع هذه العوامل، بشرط استقرار الأوضاع الجيوبوليتيكية إقليمياً وعالمياً. أما أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي، فخلافاً لارتفاع معدلات التضخم وانخفاض قيم العملات والاضطرابات الاجتماعية، فقد تحسنت أوضاع السياحة بها كما استفادت الغنية بالموارد منها من ارتفاع أسعار السلع الأساسية، وإن لم تتجاوز أفضل توقّعات المنطقة حدود الانتعاش المتواضع، فيما تظل مخاوف عدم التأكد بشأن السياسات والاضطرابات الاجتماعية والانكشاف على الخارج مستمرة. وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي توقّع لها التقرير معدلات نمو 3,5% في عامَيْ 2024 و2025؛ بفضل الارتفاع المُتوقّع في إنتاج النفط، فإن معدلات النمو على مستوى المنطقة بمجموعها تظل أقل من إمكاناتها؛ بسبب معاناتها ضغوطاً تضخّمية شأن المناطق الأخرى، واضطرارها لتشديد السياسات النقدية في بعض بلدانها؛ لهذا توقّع التقرير انتعاش النمو بالمنطقة إذا ارتفعت أسعار النفط وزاد الإنفاق الحكومي، في حال لم تؤد التوتّرات الجيوبوليتيكية والتحديات الأمنية لاضطراب استقرار المنطقة والتأثير سلباً على أسعار النفط وصادراته، ولم تتأثر سلباً بسياسات التشديد النقدي بالاقتصادات الصناعية الكبرى وباضطرابات التغيّر المناخي.

7 شركات تكنولوجيا تخسر تريليون دولار

واشنطن ـ العربي الجديد

تصدرت شركتا آبل وإنفيديا موجة بيع لأسهم قطاع التكنولوجيا في تداولات ما قبل افتتاح سوق نيويورك، أمس، مع مخاوف ركود في الولايات المتحدة، وقرار شركة بيركشاير هاثاواي خفض حصتها في آبل المصنعة لهواتف آيفون، مما أدى إلى عرقلة مسيرة صعود استمرت شهوراً في القطاع. وتراجعت الأسهم عالية الأداء لشركات «الفابت» المطورة لخدمات غوغل وأمازون وميتا بلاتفورمز ومايكروسوفت وتسلا 12,2%. ومن المتوقع أن تبدد خسائر أسهم الشركات السبع الكبرى ما يقرب من تريليون دولار من القيمة السوقية المجمعة للشركات، وفق وكالة رويترز.

وذكرت صحيفة ذا غارديان البريطانية، أن المستثمرين في نيويورك وأوروبا وآسيا يشعرون بالقلق ويتأهبون لمزيد من الأضرار في الأسواق المالية، بعد أن أدت المخاوف من أن ينجرف الاقتصاد الأميركي نحو الركود إلى هبوط في أسواق الأسهم الرئيسية حول العالم. وأضافت الصحيفة، في تقرير لها، أن الأداء المخيب للآمال لشركات تكنولوجيا كبرى في الولايات المتحدة مثل أمازون والفابت وإنتل، أدى أيضاً إلى عمليات بيع كبيرة للأسهم في نهاية الأسبوع الماضي، حيث جاءت أرباحها أقل من توقعات السوق. ونقلت الصحيفة عن كريس ويستون من شركة بيبرستون الأميركية للوساطة المالية عبر الإنترنت، قوله إن الأسواق العالمية عند منعطف مهم حقاً.

مصنع رقائق إنتل في مقاطعة لياونينغ شمال شرق الصين، 26 يونيو 2024 (فرانس برس)

أسعار النفط تنخفض رغم التوترات

حقل نفط في البصرة جنوب العراق، 19 يناير 2022 (حسين فالح/ فرانس برس)

وواصلت العقود الآجلة للنفط خسائرها في جلسة متقلبة، أمس، إذ تغلبت المخاوف من ركود في الولايات المتحدة على القلق من أن يؤثر تصاعد التوتر في الشرق الأوسط على الإمدادات من أكبر منطقة لإنتاج النفط في العالم. وانخفضت العقود الآجلة لخام برنت بنحو 1% إلى نطاق 76 دولاراً للبرميل. وزنّت العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأميركي بنحو 1,2% إلى حوالي 72,6 دولاراً للبرميل. وهبط الخامان بأكثر من 3% يوم الجمعة الماضي، وسجلا خسائر للأسبوع الرابع على التوالي في أكبر سلسلة تراجعات منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2023. وقال محللون لدى مؤسسة «آي إن جي» المصرفية في مذكرة إن المخاوف من ركود في الولايات المتحدة «تطغى حتى على أي مخاوف في يوليو/ تموز صدر، يوم الجمعة الماضي، تُفاقم القلق الذي يسيطر على سوق النفط منذ فترة بشأن الطلب الصيني. كما يؤثر انخفاض استهلاك الديزل في الصين، أكبر مساهم في نمو الطلب على النفط في العالم، على أسعار النفط. وذكر محللون أن النفط تعرض لضغوط أيضاً بعدما أبقى تحالف «أوبك+» على خطته للتخلص التدريجي من تخفيضات إنتاج طوعية اعتباراً من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، مما يعني زيادة الإمدادات في وقت لاحق من العام.

(رويترز)

بيتكوين تخسر 14% وسط نفور المتعاملين

نيويورك ـ العربي الجديد

سجلت العملات المشفرة هبوطاً حاداً، أمس الاثنين، متأثرة بنوبة نفور من المخاطرة في الأسواق العالمية، لتخسر عملة بيتكوين الأشهر عالميا نحو 14% من قيمتها وتشهد إيثريوم (ثاني أكبر عملة مشفرة) أسوأ تراجع منذ عام 2021. وانخفض سعر بيتكوين إلى نحو 50900 دولار، أمس، وذلك بعد انخفاضها بنسبة 13,1% الأسبوع الماضي. وبعد ذلك أسوأ تراجع لها منذ انهيار بورصة «إف تي إكس» كما خسرت عملة إيثريوم أكثر من خُمس قيمتها قبل أن تعوض جزءاً من الانخفاض لتُتداول عند 2286 دولاراً. كما مُنيت معظم العملات المشفرة الكبرى بخسائر. تأتي هذه الانخفاضات وسط تفاقم موجة بيع الأسهم العالمية، مما يعكس المخاوف بشأن التوقعات الاقتصادية والشكوك حول ما إذا كان الاستثمار الكثيف في الذكاء الاصطناعي سيرقى إلى مستوى التوقعات المحيطة بهذه التكنولوجيا. كما تصاعدت التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، مما زاد من قلق المستثمرين.

وشهدت صناديق بيتكوين المتداولة في البورصة الأميركية أكبر تدفقات خارجة لها في حوالي ثلاثة أشهر في الثاني من أغسطس/آب الجاري، وفق وكالة بلومبيرغ الأميركية. وواجهت بيتكوين سلسلة من الضربات منذ أن سجلت مستوى قياسياً بلغ 73798 دولاراً، في مارس/آذار الماضي، على خلفية التقلبات السياسية المحتملة في الولايات المتحدة على ضوء الانتخابات المقررة نهاية العام الجاري، حيث يتنافس الجمهوري المؤيد للعملات المشفرة دونالد ترمب مع منافسته الديمقراطية نائبة الرئيس كامالا هاريس، التي لم تحدد بعد موقفها من سياسة الأصول الرقمية، في السباق الرئاسي. وهناك أيضاً مخاوف محتملة من بيع حيازات بيتكوين التي صادرتها الحكومات الأميركية، واحتمالية حدوث فائض المعروض جراء بيع الرموز الرقمية التي تُعاد إلى الدائنين من خلال إجراءات الإفلاس. وتسبب تراجع بيتكوين، أمس، في ملامستها لمستويات هابطة لم تُشاهد منذ فبراير/شباط الماضي.

وقال جاستن داي أنيلن، رئيس تطوير الأعمال في منطقة آسيا والمحيط الهادئ لدى مؤسسة «كيرول» إن هبوط العملات المشفرة جاء بسبب هبوط إيثريوم إلى حد ما، بعد ظهور شائعات على وسائل التواصل الاجتماعي حول بيع المؤسسات للأصول المرتبطة بعملة إيثريوم. وأظهرت بيانات منصة «كوين غلاس» تصفية حوالي 700 مليون دولار من مراكز العملات المشفرة في الساعات الأربع والعشرين الماضية. وقالت خوشيو خولار، الشريكة الاستثمارية لدى «لايتنينغ فينتشرز» التي تستثمر في شركات مرتبطة بعملة بيتكوين، إن الانخفاض واسع النطاق في الأسهم أثار بعض الذعر. لكنها رأت أن التراجع في العملات المشفرة يمثل «فرصة شراء جيدة». وتباطأ صعود بيتكوين منذ بداية العام إلى حوالي 16%، مقارنة بارتفاع بنسبة 18% في الذهب و8% في مؤشر الأسهم العالمية.

شركة لتداول العملات المشفرة في هونغ كونغ، 27 مايو 2023 (فرانس برس)

هذا المهرجان السينمائي في خانيونس

معن البياري

يستثيرُ الخبر الذي نشره «العربي الجديد»، يوم الجمعة الماضي، عن بدء عروض الدورة الثامنة لمهرجان العودة السينمائي (الدولي!) على شاشةٍ عرضٍ قماشيةٍ في منطقة مواصي القرارة غرب خانيونس في قطاع غزّة، يستثيرُ زوبعةً من انطباعاتٍ غزيرة، أولها بشأن هذا المزاج الراقي، والبديع، لدى الذين قاموا على تنظيم هذه العروض، في غضون اعتداءات جيش الاحتلال الإسرائيلي في حربِ الإبادة التي يستمرّ فيها في القطاع. وثانيها بشأن هذا الحرص لدى هؤلاء على انتظام هذا المهرجان السنوي، وكيف أمكن لهم توفير الأفلام، وتهيئة ظروف مناسبة لعرضها، تتحدّى عمل المحتل النشط في حرمان الغزّيين، وهم المنكوبون بالتجويع والنزوح والأمراض، من كل تفاصيل الحياة الطبيعية. وثالثها بخصوص ما يمكن أن يقال في نشاط كهذا، فني ثقافي مشهدي، ينتظم في أتون حرب إبادة جماعية بين خيام نازحين مشردين يغالبون أحوالا شديدة الصعوبة في تأمين المآكل والدواء، وقبلهما وبعدهما، في تيسير مقادير من هناءة البال.

وإذ يستحقّ الناشطون الذين يشرفون على المهرجان السنوي، بقيادة مديره المخرج سعود مهنّا، تحيات وفيرة على جهدهم الاستثنائي هذا، فإننا في الصحافة الثقافية والفنية مطالبون بإضاءات أوفى على هذا النشاط الخاص في ظرفيّته البالغة التعاسة، سيّما وأن الحديث يجري عن مهرجان ينشغل بموضوع العودة، وفي الصدارة منه حقّ اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم، وذلك فيما النازحون في الخيام في مواصي القرارة يتطلعون إلى العودة إلى ما تبقّى من بيوتهم ودورهم وحاراتهم في بيت لاهيا وبيت حانون وجباليا وغزّة وغيرها من مدن شمال القطاع وأريافه ومخيّماته، ومما تسعى إليه المقاومة في المفاوضات العسيرة والمتعثرة للوصول إلى وقف لإطلاق النار أن يعودوا جميعاً إلى حيث كانوا. وهذه بعض الأفلام التي أفاد تقرير «العربي الجديد» بأنه جرى عرضُها، بين الخيام وعلى أقمشة، تنبني محكياتها ومشهدياتها على فكرة العودة، كما الفيلمان، الأردني «سلطانة» للمخرج هيثم عبدالله والأسترالي «بيتنا».

سيكون من التكرار التقليديّ إياه الحديث عن إرادة الحياة لدى الفلسطينيين، وهم لا يقدرون منذ عشرة أشهر على عدّ شهدائهم اليوميين، في مواجهة شهوة القتل لدى عدوهم الفاشي. سيكون من عاديّ الكلام المعهود أن يقال، بمناسبة انتظام مهرجان سينما بين خيام نازحين في خانيونس، إن الفلسطينيين يبدعون في صناعة الفرح... وعندما تصادف خبرا عن رقصات دبكة جماعية في حفلات مرتجلة في مراكز الإيواء والنزوح يقيمها شبان وصبايا في جباليا وبيت لاهيا وغيرهما، فإنك لا بد ستعيدُ القول المستعاد عن قدرة الفلسطينيين على ابتكار لحظات فرح وسعادة، يسرقونها وهم يحاربون من أجل الحصول على ما ينجيهم من الموت جوعا وعطشا، ومن الموت بقذائف عمياء، يرمميها عليهم الباغي المعتدي. وعندما تلقى خبراً عن فلسطيني اسمه محمد سعد، يربط ماكينة الخياطة الخاصة به بدراجة هوائية قديمة، من أجل أن تعمل فيواصل مهنته خيّاطاً لتحصيل قوت عيشه وأبنائه، فإنك لا بدّ ستُدهش من قوة الإرادة لدى هذا الغزّي.

لسنا نعرف إن كان مهرجان العودة السينمائي الدولي في دورته الحالية في مواصي القرارة غرب خانيونس سيختتم عروضه بمنح أفلام وممثلين جوائزه الدورية أم سيختتم بكيفية أخرى. وأيا كان الحال، فإن الذين بادروا إلى هذه الخطوة الشجاعة والبديعة هم الأولى بالتكريم بجائزة تقدير كبرى، لصنيعهم اللافت هذا، وربما يغبط بعضنا من سيسكن له أن يشاهد الأفلام العديدة المدرجة للعرض في المهرجان الاستثنائي هذا، ذلك أن أفلاما منها لا تتوفر لنا، نحن البعيدين عن خانيونس، القريبين من الفجيعة الحادثة هناك، أن نشاهدها.

كل التحية للفنان سعود مهنا وأصحابه ... وألف وردة وردة لرواد المهرجان بين الخيام هناك.

سلام الأمر الواقع

احمد سعداوي

في هامش ما يحدث في غزّة من مآس إنسانية، ومحاكمة أخلاقية للعالم كلّه ممرّغةً بدماء وجثث الأطفال، يبدو ما يجري في الضفّة الغربية تحت ظلّ ناكن. فحسب صحيفة تايمز أوف إسرائيل، بنيت في الأشهر العشرة الماضية أكثر من 24 بؤرة استيطانية (الاسم المُلطّف للمستوطنات التي لم تحصل على موافقات رسمية)، بينما حصلت الموافقة على بناء آلاف الوحدات الاستيطانية الأخرى، وكانت نسبة زيادة الاستيطان منذ السابع من أكتوبر (2023) ما بين 7% و10%.

هذه البؤر الاستيطانية القديمة والحديثة، والمستوطنات (الاسم الشائع للتي حصلت على موافقات للبناء)، تضرب عُرْضَ الحائط بالقرارات الدولية، والشرعيات الإنسانية والأخلاقية كلّها، من دون خشية من أيّ أحد. في المقابل، تكاد قدرة فلسطينيي الضفّة على إعادة بناء، وحداتهم السكنية المهدّمة أو القديمة، أو بناء وحدات جديدة، تقارب صفراً بالمائة، بسبب مجموعة من الإجراءات الإسرائيلية البيروقراطية المُعقّدة، وهذه معلومات شائعة وليست أسراراً، تردّدها المنظّمات الدولية المراقبة لحقوق الإنسان.

وإذ يستحقّ الناشطون الذين يشرفون على المهرجان السنوي، بقيادة مديره المخرج سعود مهنّا، تحيات وفيرة على جهدهم الاستثنائي هذا، فإننا في الصحافة الثقافية والفنية مطالبون بإضاءات أوفى على هذا النشاط الخاص في ظرفيّته البالغة التعاسة، سيّما وأن الحديث يجري عن مهرجان ينشغل بموضوع العودة. وفي الصدارة منه حقّ اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم، وذلك فيما النازحون في الخيام في مواصي القرارة يتطلعون إلى العودة إلى ما تبقّى من بيوتهم ودورهم وحاراتهم في بيت لاهيا وبيت حانون وجباليا وغزّة وغيرها من مدن شمال القطاع وأريافه ومخيّماته، ومما تسعى إليه المقاومة في المفاوضات العسيرة والمتعثرة للوصول إلى وقف لإطلاق النار أن يعودوا جميعاً إلى حيث كانوا. وهذه بعض الأفلام التي أفاد تقرير «العربي الجديد» بأنه جرى عرضُها، بين الخيام وعلى أقمشة، تنبني محكياتها ومشهدياتها على فكرة العودة، كما الفيلمان، الأردني «سلطانة» للمخرج هيثم عبدالله والأسترالي «بيتنا».

سيكون من التكرار التقليديّ إياه الحديث عن إرادة الحياة لدى الفلسطينيين، وهم لا يقدرون منذ عشرة أشهر على عدّ شهدائهم اليوميين، في مواجهة شهوة القتل لدى عدوهم الفاشي. سيكون من عاديّ الكلام المعهود أن يقال، بمناسبة انتظام مهرجان سينما بين خيام نازحين في خانيونس، إن الفلسطينيين يبدعون في صناعة الفرح... وعندما تصادف خبرا عن رقصات دبكة جماعية في حفلات مرتجلة في مراكز الإيواء والنزوح يقيمها شبان وصبايا في جباليا وبيت لاهيا وغيرهما، فإنك لا بد ستعيدُ القول المستعاد عن قدرة الفلسطينيين على ابتكار لحظات فرح وسعادة، يسرقونها وهم يحاربون من أجل الحصول على ما ينجيهم من الموت جوعا وعطشا، ومن الموت بقذائف عمياء، يرمميها عليهم الباغي المعتدي. وعندما تلقى خبراً عن فلسطيني اسمه محمد سعد، يربط ماكينة الخياطة الخاصة به بدراجة هوائية قديمة، من أجل أن تعمل فيواصل مهنته خيّاطاً لتحصيل قوت عيشه وأبنائه، فإنك لا بدّ ستُدهش من قوة الإرادة لدى هذا الغزّي.

لسنا نعرف إن كان مهرجان العودة السينمائي الدولي في دورته الحالية في مواصي القرارة غرب خانيونس سيختتم عروضه بمنح أفلام وممثلين جوائزه الدورية أم سيختتم بكيفية أخرى. وأيا كان الحال، فإن الذين بادروا إلى هذه الخطوة الشجاعة والبديعة هم الأولى بالتكريم بجائزة تقدير كبرى، لصنيعهم اللافت هذا، وربما يغبط بعضنا من سيسكن له أن يشاهد الأفلام العديدة المدرجة للعرض في المهرجان الاستثنائي هذا، ذلك أن أفلاما منها لا تتوفر لنا، نحن البعيدين عن خانيونس، القريبين من الفجيعة الحادثة هناك، أن نشاهدها.

كل التحية للفنان سعود مهنا وأصحابه ... وألف وردة وردة لرواد المهرجان بين الخيام هناك.

حتّى اللقاح من أدوات الحرب في غزّة

سوسن جميل حسن

بعيداً من التطور الرهيب للأحداث في منطقتنا، الذي يضع شعوباً بكاملها في جحيم الترقّب والخوف، وانتظار ساعةٍ الصفر، التي تهدّد هذه الشعوب المنهارة والدول الفاشلة العاجزة عن حماية حياة شعوبها، هناك أمورٌ تتخلّق في الظلّ، يمكن القول عنها إنّها «قاتل صامت»، تقتل المُستقبل، وقتلٌ المستقبل يبدأ من اللحظة.

اللبنة الأساسية في بقاء أيّ مجموعة بشرية، أو أيّ شعب قادر على العيش والتطوّر، هو حماية الطفولة، التي تبدأ بالعناية الصحّية، ودعم الحياة كي تنمو بشكل طبيعي، لأنّ ما يمكن أن يقع من أمراض في هذه المرحلة من عمر الإنسان قد يُحكم مستقبله بالكامل، في حال نجاته منها، وبدلاً من أن يعيش حياة سليمة، هي من حقّه، ويصبح فرداً منتجاً، ويستثمر طاقاته وإمكاناته في المستقبل، فإنّه سيصبح عبئاً على نفسه وعلى المجتمع. وبالتالي، ستكون حياة المجتمع مُتعثّرة. بينما في الواقع هناك أمور يمكن إصلاح التقصير فيها، في ما بعد، إذا توفّرت الإمكانات، مثل التعليم والتأهيل المهني، فالإنسان قادر على التعلّم في أي مرحلة من حياته، أمّا الإعاقات الدائمة فلا سبيل إلى إصلاحها.

قال المتحدّث باسم منظمة الصحة العالمية كريستيان ليندماير، في أواخر يوليو/ تمّوز: «من المرجّح جدّاً ظهور حالات إصابة بشلل الأطفال في قطاع غزّة، في ما قد يمثّل انتكاسة للجهود الدولية للقضاء على المرض». وكانت وزارة الصحّة في غزّة قد أعلنت، في الفترة نفسها، أنّه عُثر على عيّناتٍ لـ«فيروس» المرض في مياه الصرف الصحّي. ماذا يعني هذا؟... إنّه في منتهى البساطة المُوجعة يعني أنّ شلل الأطفال بدأ يُكشّر عن أنيابه، هذا المرض الخطير، الذي لا يترك من ينجو منه بلا إعاقة مدى الحياة، بذلت منظّمة الصحّة العالمية جهوداً كبيرة في سبيل السيطرة عليه في مستوى العالم، وتراجعت حالات الإصابة به بنسبة 99% منذ 1988، بفضل حملات التطعيم واسعة النطاق، المدعومة من منظّمة الصحّة العالمية للقضاء عليه مع بعض الأمراض التي تصيب الطفولة عموماً، فالتطعيم ضدّ بعض الأمراض الوبائية أو المُعدية، التي تهدّد حياة الأطفال والمجتمعات، يعدّ من البرامج المهمّة لدى المنظمّة، كالسلّ وشلل الأطفال والخنّاق والسُّعال الديكي والكزاز والحصبة والتهاب الكبد المعوي. وكانت وزارات الصحّة في الدول هي التي تتولّى المهمّة والمسؤولية، بتخصيص فرقٍ مدرّبة في هذا المجال، بالإضافة إلى العنايا بالجانب التثقيفي من أجل نشر الوعي حول أهمّية اللقاح، والوصول إلى أكبر شريحة من المُستهدَفين، فمثلاً كان يتمّ التعاون في سورية، وهذا بالاستناد إلى ما خبرته في أثناء عملي طبيبةً في وزارة الصحّة السورية مع الجهات المؤثّرة اجتماعياً، كالمدارس والنقابات والاتحادات، وخطباء وأئمة المساجد، أو رجال الدين في دور العبادة المسيحية، وغيرهم، من أجل رفع الوعي الصحّي وإطلاع الآباء والأمهات على أهمّية اللقاح في حماية صحّة أطفالهم.

في الشهر الماضي (يوليو)، قال المتحدّث باسم منظّمة الأمم المتّحدة للطفولة (يونيسف)، جيمس إلدر: «إنّ أكثر من تسعة أشهر من الصراع تسبّبت في تراجع مُعدّلات التطعيم ضدّ شلل الأطفال من 99% إلى 89%»، وعبّر عن مخاوفه بشأن عدم وصول اللقاحات إلى الأشخاص الذين يحتاجون إليها، نظراً إلى القيود المفروضة على إدخال المساعدات الإنسانية إلى القطاع، مضيفاً أنّه «من الصعب توزيع اللقاح وسط النزوح الجماعي والبنية التحتية المدمّرة وبيئة العمل غير الآمنة على الإطلاق، وبالتالي، سيتعرّض أطفال كثيرون لخطر الإصابة بالمرض». من دون أن نغفل أسباباً أخرى، من المهامّ استهداف الكادر الصحّي من الجيش الإسرائيلي منذ بداية الحرب، وتراجع قدرة من تبقّوا يعملون في هذا القطاع المُهمّ، ضمن هذه الظروف، في استيعاب الحالات المُتدفّقة بغزارة إلى المستشفيات والمراكز بسبب الحرب.

اللقاحات علم له تاريخ. كان التطعيم الأول ضدّ مرض مُعدٍ هو التطعيم ضدّ جدري البقر، يعود الفضل في اكتشافه لطبيب الريف الإنكليزي إدوارد جينر (1749 - 1823). بعده، انطلق باحثون عديدون في علم الجراثيم والأحياء الدقيقة، مثل الطبيب روبرت كوخ (1843 - 1910)، والكيميائي لويس باستور (1822 - 1895)، في البحث عن لقاحات حيّة مشابهة، واستمرّت الجهود والدراسات والسعي إلى تقديم البرهان وإقناع العالم بأنّ اللقاحات يمكن أن تحمي من أمراض معدية كثيرة خطيرة. ولعلّ لقاح الجدري من المعركة ضدّ الجدري، لا يبقى مجال للشكّ في أنّ هناك علاقة سببية بين الاختفاء النهائي لهذا المرض في أوائل ثمانينيّات القرن العشرين، والتطعيم الشامل المستمرّ.

لقد تطوّر البحث في هذا المجال بشكل كبير في القرن العشرين، وتنوّعت أشكال اللقاحات وطرائق عملها، وفي القرن الحالي شهدنا السرعة الفائقة التي طوّرت بها عدّة فرق بحثية لقاحاً ضدّ كوفيد – 19، الذي هدّد البشرية في العام 2020. فمن حقّ الشعوب كلّها الحصول على هذه اللقاحات من دون تمييز، لكن ما يحصل في غزّة، وفي المناطق المُوارَبة بالحروب والكوارث، كمخيمات اللجوء والنزوح في سورية، وفي اليمن، وفي السودان، ومناطق أخرى، يُعطّل هذه الخدمة فائقة الضرورة.

في غزّة اليوم، في واقعها الفاضح للضمير الإنساني، يعيش السكّان في ظروفٍ تفوق التصوّر، بل المُذهل فيها كيف يبقى هناك أفراد قادرون على العيش! ويدفع الأطفال الثمن الأكبر. الأطفال خميرة الغد، إذ يعانون فيها من النتائج المباشرة للقصف والدمار، يعانون الجوع وانعدام الأمن الغذائي بالكامل، بالإضافة إلى الأمراض، فهناك حالات الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي (أ) والزحار الأميبي (الديزانتريا)، والإسهالات الناجمة عن تلوّث مياه الشرب، وأمراض أخرى بسبب عدم توفّر المياه وسبل الوقاية والعناية بالنظافة الشخصية، إذ تُعدُّ غزّة من المناطق التي تعاني «الإجهاد المائي» بكثافة، لأسبابٍ تضاف إلى أنها تنتمي إلى منطقة الشرق الأوسط الأكثر معاناة من شحّ المياه، فهي محكومة منذ ما قبل الحرب بالحصار وسيطرة إسرائيل على مصادر المياه، فيتعرض الفلسطينيون للتمييز في حصّة الفرد على العموم، وفي الحرب الحالية رأى العالم كلّه الظروف التي يعيشها أطفال غزّة. هذا بالإضافة إلى سوء التغذية وهبوط الحالة النفسية التي تُؤثّر في المناعة ضدّ الأمراض بشكل عام.

أطفال غزّة يعانون البرد والحرّ والجوع، والرضوض النفسية والجسدية، وبتر الأطراف والإعاقات بمختلف أشكالها، واليتم، وفقدان المعنى لكلّ شيء، والرضع منهم، الذين ولدوا مع الحرب أو قبلها بأسابيع قليلة، غير مُحصّنين ضدّ الأمراض. وبالتالي، فإنّ شلل الأطفال، وغيره من الأمراض التي يسعى العالم لأن يجعلها من الماضي، تُهدّد بالانقضاض عليهم اليوم، وهذا واحد من الأهداف التي تسعى إليها إسرائيل بشكل خبيث وغير مُعلن في استراتيجيتها، الماضية فيها بإصرار: إعدام الوجود الفلسطيني فوق أرض فلسطين التاريخية.

(كاتبة سورية في برلين)

> شلل الأطفال، وغيره من أمراض، تُهدّد بالانقضاض على أطفال غزّة، وهو هدفٌ ضمن استراتيجية إسرائيل لإعدام الوجود الفلسطيني

عن اغتيال هنيّة

هدى الفاتح

استقبال الموت عند العرب مُختلف ووجهه أقلّ. هذا هو المعنى الذي يُكرّره أعداؤنا للقول إنّ وجع فَقْد الأحبة عند أبناء هذه المنطقة مختلف عن نظائره في مناطق أخرى. يمكن لحسن النيّة أن يأخذ هذه الملاحظة على محمل المديح، على اعتبار أنّ فيها ثناءً واعترافاً بالقدرة على الصبر وتجاوز المصائب، لكنّ مقصد مُردّدي هذه العبارة مختلف، فكأنهم يُبرّرون لأنفسهم، وفقاً لها، قتل مزيد من الأبرياء.

مقتل رمز كبير كإسماعيل هنيّة، يوظّف أيضاً في هذا السياق، للقول إنّ هذه الشعوب تتجاوز بسرعة أصعب الآلام، هذه الخلاصة، وعوضاً عن أن تجعل المُحتلّ يُفكّر في وسائل أخرى للتعاطي مع الثورة، وأعمال المقاومة التي لا تتوقّف، فإنّها تجعله، على العكس، يُبالغ في القصف والتدمير واستهداف المدنيين، هذه العمليات المُعتمدة على مبدأ الانتقام الأعمى جعلت الكيان يفقد أعداداً ممّن كانوا يحملون له بعض التعاطف انخداعاً بما كان يروّجه من سرديّة الحقّ في الأرض.

هكذا، يمكن القول إنّ الإمعان في المجازر والقتل الجماعي، الذي يمارسه الاحتلال الإسرائيلي، ليس مُجرّد خيار أنيّ بلا مُسوّغات، بل هو مبنيّ على نظريةٍ تستند إلى ضرورة إشاعة إحساس عام بالصدمة يدفع الجميع إلى الاستسلام، وهي نظرية طبّقت في أكثر من مكان، وأتت إلى تحقيق نتائج مُذهلة، لعلّ أبرزها إطلاق القنبلة النووية الأميركية على اليابان. ذلك الانتقام التاريخي، الذي أتفق الجميع على أنه كان أقوى بكثير من المطلوب، أدّى إلى نتائج مُهمّة غيّرت وجه العلاقات الدولية إلى الأبد. بهذه القوّة المُفرطة، وبذلك السلاح غير التقليدي، لم تنجح الولايات المتّحدة في ردع اليابان وحدها، ومنعها من التفكير قرناً مقبلاً في إعادة محاولة مقارعة الأميركيين، فقط، بل إنها استطاعت ردع العالم كلّه، الذي اعترف لها بالريادة، وبأنها القوّة الأكبر التي يجب أن يحسب لغضبها ألف حساب.

أعمال القتل الغادر والاغتيال، التي ترتكبها الأجهزة الإسرائيلية، وتُكلّفها كثيراً من الوقت والإعداد، قد تنجح في لحظتها الأولى في رفع الروح المعنوية لمن يؤمنون، تحت وقع التحليلات الخادعة، بأنّ أعمال المقاومة مُرتبطةٌ بشخصيات بعينها، وأنّ هناك اجتثاثاً يمكن بالتخلّص منها إنهاء حالة العداء من دون المساس بواقع الاحتلال. لن يمرّ وقت حتّى يتأكّد الجميع أنّ الهدف الرئيس، وهو إيجاد حالة انكسار، لم يتحقّق، بل في العكس، وكما تُثبت التجارب، فإنّ هذه الاغتيالات تدفع إلى مزيد من الحماسة، وتبقى جذوة المقاومة مُشتعلة في صدور الملايين.

يتعجّب الأعداء في تعامل شعوبنا مع الموت، ومعهم في ذلك الحقّ كلّه، فنظرتنا إلى الحياة وللهدف منها مختلفة، أمّا المقاومون فيبدون مؤمنين بقول الشاعر: «فإمّا حياةٌ تسرّ الصديقَ، وإمّا ممات يَغيظ العدا». الموت بالنسبة إلى هؤلاء، وعلى عكس كثيرين غيرهم، ليس نهاية القصّة. وفقط لنقل إسماعيل هنيّة، الذي كان كما جميع قادة المقاومة، لا يستبعد فرضية أنْ يُستهدَف في أيّ مكان، وفي أيّ لحظة، هناك مثال آخر على استقبال الفلسطيني الموت. العائدات، التي تُفرحها عمليات المقاومة الناجحة، التي يشارك فيها أبناؤها، يُفرحها بالقدر ذاته انضمام أولئك الأبناء إلى زُمْرة الشهداء، الذين هم أعلى درجةً من الجميع. كان هنيّة نفسه مثالاً لهذا، فتذكر كيف استقبل قبل أشهر خبر استهداف عائلته، وهو الهجوم الذي أدّى إلى مقتل ثلاثة من أبنائه مع أبنائهم. هنيّة، الذي استقبل ذلك الخبر عبر مكالمة هاتفية، بدا رابط الجأش وهو يُردّد: «الله يسهّل عليهم»، ثمّ، وفي تصريح آخر، قال إنّ دماء أبنائه وأحفاده ليست أغلى من دماء الشعب الفلسطيني. لم تفقد عائلة

> إمعان الاحتلال في القتل الجماعي مبني على ضرورة إيجاد إحساسٍ عامٍّ بالصدمة لفرض الاستسلام

(كاتب سوداني في لندن)

كاريكاتير عماد حجاج

الانتخابات الأميركية في الحسابات السورية

عبد الباسط سيدا

ثلاثة أشهر تفصلنا عن موعد الانتخابات الأميركية لمعرفة اسم الرئيس الـ47. هل سيكون المُرشّح الجمهوري، الرئيس السابق دونالد ترامب، وهو الذي يحظى بدعم (وترحيب) القوى اليمينية المتطرّفة في الغرب والشرق، كما تتخذه الأنظمة المُستبدّة نموذجاً لإهانة المؤسّسات الديمقراطية، والتشكيك في مصداقية الصحافيين، والتعالي عليهم، وحجب المعلومات عنهم، والحدّ من فُرص اللقاء بهم، والتهرّب من مواجهة أسئلتهم التي تمثّل ركناً أساسياً من أركان النظام الديمقراطي، لا سيّما في ميدان الحقّ في الحصول على المعلومات، والحقّ في التعبير عن الرأي، من دون أيّ خشية من المساءلة والمحاسبة؟ أم ستدخل كامالا هاريس التاريخ من بابه الواسع، بوصفها أول امرأة تفوز برأفع منصب في البلاد، والأكثر قوّة وصلاحيةً وتأثيراً، بموجب الدستور الأميركي؟

ستكون هاريس، في الوقت ذاته، في حال فوزها الذي تتعاظم درجة احتمال حصوله يوماً بعد يوم، أول رئيس اسيوي ملوّن (أسمر، أسود، لا بيهم)، وستعدو مُلهمة الأجيال الشابّة من المهاجرين الأفارقة والآسيويين، والأجيال المُتعلّمة منهم، وتمنحهم المزيد من الأمل والثقة في النفس وفي المستقبل، في المجتمع الأميركي، وذلك كلّه سيكون في مصلحة الولايات المتحدة في المستويين الداخلي والخارجي، سواء رغم الدعم القتالي الكبير الذي قدّمته لها إيران والأذرع التابعة لها، خاصّةً حزب الله، وفصائل الحشد الشعبي العراقية، كان التفاهم بين إيران وروسيا من ناحية، وبين روسيا والولايات المتحدة على دخول القوات الروسية إلى سورية لمنع سقوط السلطة الأسدية المتهالكة، من ناحية أخرى، مع إعطاء الضمانات الكافية لإسرائيل بأنّ الساحة السورية لن تكون مِيداناً لأيّ أعمال عدائية تستهدف الأمن القومي الإسرائيلي، ولن تكون مُهدّدة لها. ومن الواضح أنّ هذا التوافق ما زال ساري المفعول، رغم التطوّرات التي حدثت لاحقاً في أوكرانيا نتيجة الغزو الروسي للبلد، والالتزام الغربي العلني بتقديم أنواع الدعم كلّها لأوكرانيا لمواجهة ذلك الغزو، والاستعداد لمقارعة التهديدات المستقبلية أوروبيا بصورة عامّة.

رغم ذلك كلّه، استمرار الالتزام الروسي غير المُعلن تجاه إسرائيل على ما هو عليه، ولم تتدخّل روسيا يوماً لا بلوماسياً ولا عسكرياً من أجل وضع حدّ للهجمات الإسرائيلية الجوّية التي استهدفت (وتستهدف) على مدى أعوام مواقع الإيرانيين وأذرعهم، وذلك في سياق جهود استباقية لمنع تشكّل أيّ خطر حقيقي في الأراضي السورية مستقبلاً يمثّل تهديداً لإسرائيل. ويمكن لأيّ متابع للتحرّكات العسكرية التي تقوم بها الجيوش والمليشيات الأجنبية في الأرض السورية أن يكتشف بنفسه كيف أنّها تفاهمت في ما بينها، والتزمت حدود مناطق النفوذ التي توافقت عليها.

أمّا التحرّكات الوظيفية التي تحدّث من حين إلى آخر، هنا أو هناك، فهي لا تتجاوز عتبة محاولات استعراض القوّة، والتذكير بوجودها، وذلك استعداداً لدور تتطلّع إليه قد تؤكّل به مستقبلاً في حالٍ توافق اللاعبين الكبار المُتحكّمين باللعبة، وإن ملموساً قائماً، روّج بوتين تارّة النظرية/ الأيديولوجيا الأوراسية، وإمكانية بناء تكتّلات دولية سياسية اقتصادية في مقدورها الارتقاء إلى مستوى تكتّل السبعة الكبار، أو الاتحاد الأوروبي. ومن بين ما راهن عليه في هذا المجال تكتّل دول بريكس، ولم يكتفِ بوتين بذلك، بل عمل بالأساليب كلّها من أجل استمالة تركيا، وحزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيّب أردوغان تحديداً، وحاول استغلال الصعوبات الداخلية الإقليمية، وحتّى الدولية، التي يعاني منها أردوغان، عبر إغداق الوعود عليه، والتلويح بالفوائد التي يمكن أن تجنيها تركيا إذا ما كانت في صفّ روسيا، أو في الأقل محايدةً، غير ملتزمة بالعقوبات الصارمة التي فرضها الغرب على بوتين ونظامه بعد الحرب التي أعلنها على أوكرانيا، تحت اسم «العملية العسكرية الخاصّة»، وذلك تهرّباً من تبعات قانونية، وتحويراً في المعطيات الفعلية. وجدير بالذكر هنا أنّ هذا الغزو جاء بعد مرور نحو عشرة أعوام على الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم، وهو الغزو الذي عارضه الغرب، والولايات المتّحدة على وجه التخصيص، دبلوماسياً، من دون أن تصل الأمور إلى حدّ تقديم دعم عسكري مادّي صريح من الغرب للقوات الأوكرانية، التي اضطرّت لاحقاً إلى الإعلان عن انسحابها التامّ من شبه الجزيرة، ليضمّها بوتين إلى الاتحاد الروسي، بموجب إجراءات شكلية محسومة النتائج سلفاً.

ومع تطوّر الأحداث في سورية، وبروز المؤشّرات جدّية تنذر بسقوط سلطة الأسد، رغم الدعم القتالي الكبير الذي قدّمته لها إيران والمليشيات التابعة لها، خاصّةً حزب الله، وفصائل الحشد الشعبي العراقية، كان التفاهم بين إيران وروسيا من ناحية، وبين روسيا والولايات المتّحدة من ناحية أخرى، مع إعطاء الضمانات الكافية لإسرائيل بأنّ الساحة السورية لن تكون مِيداناً لأيّ أعمال عدائية تستهدف الأمن القومي الإسرائيلي، وفي المقابل تكون مُهدّدة لها. ومن الواضح أنّ هذا التوافق ما زال ساري المفعول، رغم التطوّرات التي حدثت لاحقاً في أوكرانيا نتيجة الغزو الروسي للبلد، والالتزام الغربي العلني بتقديم أنواع الدعم كلّها لأوكرانيا لمواجهة ذلك الغزو، والاستعداد لمقارعة التهديدات المستقبلية أوروبيا بصورة عامّة.

سوف تزيد حادثة الاغتيال تسليط الضوء في غزّة العالم، والضمير الحيّ لشعوب العالم كافّة، الذي ما عاد أسلوب قلب الحقائق والتلاعب الإعلامي قادراً على خداعها. التعاطف مع مأساة غزّة واضح في الأحداث العالمية كلّها، التي كان منها دورة الألعاب الأولمبية الحالية في باريس، التي كانت مناسبة لإعلان كثيرين تضامنهم مع الشعب الفلسطيني. في مقابل ذلك الإحساس الإنساني، كان لأعبوة الاحتلال، وجمهوره، يتحرّكون تحت حراسة مُشدّدة خشية التعرّض لغضب الناقمين، وما أكثرهم!

> في حال فوز ترامب من المرجّح أن يتراجع الاهتمام الأميركي بسورية، ويُترَك الموضوعُ السوري للتفاهمات الإسرائيلية الروسية

بدرجات متفاوتة. ولعلّه من نافل القول الإشارة إلى أنّ الجانب الأميركي يبقى صاحب الأرجحية الواضحة، فهو يمتلك أوراق الضغط التي تُلزم الفاعلين الدوليين والإقليميين والمحلّيين بـ«دوزنة» الخطوات وفق الهامش المتاح أميركياً، هذا بغضّ النظر عن الشعارات المرفوعة، والخطابات النارية المسموعة، هنا وهناك.

بناء على ما تقدّم، تحظى الانتخابات الأميركية باهتمام السوريين ومتابعتهم، لأنّه في ضوء نتائجها ستتبلور ملامح الآتي الذي ينتظرهم، ويُحدّد مصيرهم ومصير بلدهم، خصوصاً في ظلّ غياب المرجعية الوطنية المُوحّدة المتماسكة التي يتمحور همها الأساس حول أولويات شعبها، ففي حال فوز ترامب، من المرجّح أن يتراجع الاهتمام الأميركي بسورية إلى أدنى مستوياته، ويُترك الموضوع السوري بأسابيع قليلة، غير مُحصّنين ضدّ الأمراض. وبالتالي، فإنّ شلل الأطفال، وغيره من الأمراض التي يسعى العالم لأن يجعلها من الماضي، تُهدّد بالانقضاض عليهم اليوم، وهذا واحد من الأهداف التي تسعى إليها إسرائيل بشكل خبيث وغير مُعلن في استراتيجيتها، الماضية فيها بإصرار: إعدام الوجود الفلسطيني فوق أرض فلسطين التاريخية.

(كاتبة سورية في برلين)

حرب الثارات النائمة وتسوية الحسابات المعلّقة

عيسى الشعيبي

على إيقاع حربٍ نشبت ولم تنشب طوال عشرة أشهر دامية، حضرت بكلكلها مراراً، وغابت بعجزها نوبة بعد نوبة، حدثت المفاجأة التي لم تفاجئ إلا ذوي المقاربات النمطية السائدة، والقراءات الرغائبية الساذجة، دخل الشرق الأوسط، الذي تلد في أحشائه الحروب من تلقاء نفسها، طوراً لا هو بالجديد، ولا هو من الماضي الذي يمضي ولا يمضي، الأمر الذي جعل حروبه المتواصلة قدراً مُقدّراً لهذه المنطقة المُستباحة، المسكونة بالصراعات والتدخّلات والتقلّبات، المفتوحة على الاحتمالات السيئة، بما في ذلك الدوران في حلقة نار مفرغة.

قاربت هذه الزاوية، قبل نحو شهر، الموقف المُتحوّل بين عشية وضحاها، من زاوية مختلفة عن توقّعات محمولة على اعتقادات وافتراضات مُجمعة على أنّ الحرب الكبيرة ليست وشيكة، وربّما ممنوعة، من منطلق أنّ الأطراف المعنية غير راغبة فيها، وليس لها مصلحة في نشوبها، أقلّه في هذه المرحلة، حيث انبثقت وجهة النظر البديلة هذه من أنّ لكلّ حربٍ منطقها، وسياقها المُستقلّ عن سابقاتها، كما أنّ لكلّ حرب خطابها، الذي يجعل كلّ طرف من أطرافها أسيراً لسرديّته واعتباراته ودَعَاته، وصورته عن نفسه، سواء التي في مرآة «الغير» أو في مرآة ذاته.

كان تقدير الموقف آنذاك مُؤسّساً على قاعدة أنّ الوضع، بسقفه المُنضبط نسبياً في جبهات الإسناد، لن يظلّ على حاله، مع تفاقم الاشتباكات وتزايد التحدّيات، إن لم نقل إنّه بدأ في واقع الأمر يخرج تدريجياً عن السيطرة، وأنّ المواجهات الذاهبة من تصعيد شديد إلى تصعيد أشدّ ستفضي، بالضرورة الموضوعية، عند أول نقطة فارقة، إلى الانزلاق عن حافّة الهاوية.

خلال الأسبوع الفائت، وقعت النقلتان النوعيتان الكفيلتان، كلّ منهما على حِدَة، بإشعال الحرب التي لا يمكن وصفها بأنّها إقليمية أو مُجرّد جولةٍ كبرى خاطفة أو محدودة، إلى أن تأخذ ردّات الفعل مداراتها المُحتملة، وتحفر متوالية ردّة الفعل على الفعل مجراها الرئيس، أو يقع مُتغيّر ليس ضمن الحسابات المسبقة، كأن تجد واشنطن نفسها، عشية معركة انتخابات رئاسية حامية الوطيس، مُكرهةً على إملاء ما امتنعت عن إملائه على ابنها الشقي المُدلّل، ونعني فرض وقف إطلاق النار في غزّة، درءاً لتوسّع الحرب أكثر، وامتدادها إلى ساحات أخرى، ليس للدولة العظمى الوحيدة مصلحةٌ حيويةٌ فيها. وفيما راح يستبدّ بالقادة الإيرانيين وحلفائهم حسّ ثقيل بالإهانة إزاء ما حدث في بيت الضيافة في طهران، باغتيال إسماعيل هنية، وبتبرير آخرين نعيهم بمُذكّرات تفسيرية تبدأ وتنتهي بنفي صلتهم بالإخوان المسلمين، وبحركة حماس، وبالإسلام السياسي، وتُؤكّد الاختلاف مع الشهيد وفصيله وفِكره، وربّما شهادته، قبل أن ينعى الناعي «نعيّة» ويجري. وذلك كلّه من دون أن نتجاوز حدود التيّار الديمقراطي، على تنوّعه، وأقلامه «الحرّة» المحسوبة على ثورات الربيع العربي، إلى أقلام مسمّمة بالكراهية، زايدت على شعاراته الرجل، الذي مات واقفاً، وأعادت تدوير نفايات خطابات أنظمة التطبيع العربي على المقاومين كافّة، وخياناتهم وثرواتهم وأموالهم وفنادقهم... إلخ.

ما سيغيّره موقف فرنسا الجديد في الصحراء وشمال أفريقيا

عبد الحميد اجماهيري

يرى الخبير الفرنسي في الجيوسياسة، مؤسّس ورئيس معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية، باسكال بونيفاس، أنّ كلمة واحدة وردت في رسالة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى العاهل المغربي محمّد السادس بخصوص قضية الصحراء، كانت كافية لصناعة تاريخ جديد للعلاقة بين البلدين. هذه الكلمة («الوحيد») وردت في عبارة ساكن قصر الإليزيه، يقول فيها: «بالنسبة لفرنسا، تُشكّل خطّة الحكم الذاتي الأساس الوحيد للتوصّل إلى حلّ سياسي عادل ودائم، ومتفاوض عليه».

اكتسبت الكلمة فرادتها التاريخية من أنّها «جديد» فرنسا في قضية الصحراء، المصيرية بالنسبة للمغرب، باعتبار أنّها كانت خطوة حاسمة بالغة الأهمّية والدلالة في تحوّل الموقف من دعم للحكم الذاتي، كما عبّرت عنه فرنسا منذ 2007، تاريخ تقديم المُقترح المغربي، باعتباره من بين صيغ أخرى للحلّ، إلى اعتباره الأساس الوحيد للحلّ. ما تعلّق بباقي كلمات العبارة أعلاه، نجده في قرارات الأمم المتّحدة (مجلس الأمن تحديداً) كلّها، الخاصّة بالملف منذ 2008 في الأقلّ. وسبق لرئيس الحكومة الإسبانية، بيدرو سانشيز، أن دخل التاريخ، وقلب المعادلة في منطقة شمال أفريقيا وحوض المتوسّط بالكامل، هو أيضاً غيّر تاريخ علاقة إسبانيا بالقضية الترابية للمغرب، ومنها تاريخ العلاقات الجيوستراتيجية في المنطقة، التي ما زالت تفاعلاتها مستمرّة. اعتبار المقترح المغربي الأساس الوحيد للحلّ

> ستصبح فرنسا، إلى جانب أميركا، الشريكَ الدولي الثاني في تدبير الحكم الذاتي للصحراء

يعني أنّ السيادة المغربية هي الأفق الوحيد له، وأنّ المساعي للعودة إلى فكرة أخرى، منها الاستفتاء المفتوح على إمكانية إنشاء دولة سادسة في المنطقة، لم تعد ذات معنى. لكنّ كلمة الوحيد ليست هي المشترك الوحيد بين إسبانيا وفرنسا، اللتين توّجتا المغرب في أثناء تقاسم العمل الاستعماري في بداية القرن الماضي. ولعلّ المغرب كان بذلك البلد الوحيد (على الأقلّ عربياً وأفريقيا)، الذي اقتسمت باريس ومدريد تُرابه.

لعلّ أكبر تحوّل وأدق إنجاز، من جهة التاريخ، ما حقّقه محمّد السادس للمغرب في قضية الصحراء، وهو مساعدة العواصم الاستعمارية السابقة على إنضاج علاقة جديدة، بل يمكن القول إنّه حرّرها من شرطية استعمارية ظلّت تتحكّم ضمناً أو صراحة في التعامل مع القضية، وهي عملية إنضاج جاءت أحياناً كثيرة على نار غير هادئة، باعتبار أنّ التحوّل الإيجابي كان نتيجة دبلوماسية هجومية، وصلت حدّ الأزمة الفاصلة مع الدولتين (إسبانيا وفرنسا) معاً، وبناءً على ندّية غير مسبوقة، قراءة جيّدة للتحوّلات الجيوستراتيجية، وتعاملاً عقلانياً مع هامش المناورة الذي فتحه النظام الدولي الجديد لنظام مُتعدّد الأقطاب... إلخ.

كان لكلمة واحدة قوّة تغيير الدبلوماسية الفرنسية وأهلها، سفير معادلات كثيرة، ليس لأنّ الرئيس ماكرون أراد أن يجعل ودولياً». فقط، بل لأنّ تلك الكلمة ستفتح كثيراً من صناديق التاريخ، وتعيد حقائق كثيرة إلى الواجهة. لقد قالت رسالة ماكرون إنّ حاضر الصحراء ومستقبلها بندرجان في إطار «السيادة المغربية»، في الوقت الذي يحضُر الماضي خلفية حقيقية في قضية مثل هذه. ولعلّ في جواب العاهل المغربي على رسالة ماكرون، إشارات ذات دلالة بالغة في إحالة على هذه النقطة، فأولاً، شدّدت الرسالة على الاعتراف للمغرب بأسانيده القانونية و«حقوقه التاريخية» في الموقف الفرنسي الجديد. وثانياً، صدر القرار عن بلد مُطّلع وثيق الصلة بماضي شمال أفريقيا وحاضرها، وشاهدٍ من كتب على تطوّر هذا النزاع. ليست هذه الإحالات التاريخية درساً في الجغرافيا أو استرجاعاً للحوليات التاريخية من باب تأثيث دبلوماسية الحاضر فقط، بل هي جزء من عمق المشكلة، وتُلقي على الإليزيه ثقيلاً، ففرنسا صانعة خرائط شمال أفريقيا، ولعلّ المقصّ الديغولي فصّل دولاً في مقاس وحدود أماكن أخرى، وأنشأ أنظمة في مقاس الحكم الكولونيالي، وما إلى ذلك.

لقد ربح المغرب عضواً في مجلس الأمن، هو ثاني دولة كبيرة من بين الخمس الدائمة في الجهاز التنفيذي الأممي، تعترف صراحة بالسيادة المغربية، وهذا ربح سيغيّر كثيراً من معايير تقدير الموقف حول الصحراء في المنطقة. ستصبح فرنسا إلى جانب الولايات المتّحدة الشريك الدولي الثاني في تدبير الحكم الذاتي، مدعومتين في ذلك بمواقف 84% من الدول الأعضاء في الأمم المتّحدة، لكنّ الذي ستضيفه فرنسا لا تستطيع أي دولة غير إسبانيا تقديمه، في توضيح حقيقة الوضع، والخروج من ذلك الالتباس التكتيكي، الذي تحكّم في مواقفها بين الرباط والجزائر. فرنسا هي أيضاً شاهدة على نفسها كما فعلت إسبانيا، وسيكون عليها أن تغادر تاريخ القرن العشرين الذي عبرته دولة استعمارية، إلى دولة القرن الواحد والعشرين، التي حرّرتها مستعمراتها السابقة من تردّدها، ورماديتها... وللموضوع بقيّة.

(كاتب وصحافي مغربي)

الاغتيالات الإسرائيلية في غزّة قد تكون الأصعب

باسل خلف

بعد محاولة التسلّل الفاشلة لـ15 عنصراً وضابطاً من وحدة هيئة الأركان العامّة الإسرائيلية، المعروفة بـ«سيريت ماتكال»، إلى قطاع غزّة، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2018، أعلنت كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام أنّها عثرت على «كنز استخباراتي ظنّ الاحتلال أنّه دفّره تحت كثافة النيران» في تلك الليلة الصعبة. مرّت 60 يوماً بين الحدث وإعلان كتائب القسّام تفاصيل ما سبقه وما تلاه.

دُعيتُ من بين عدد قليل من مراسلي وسائل الإعلام العربية والأجنبية بعد ذلك، للقاء مسؤول بارز في المقاومة الفلسطينية. وصلت إلى مكان غربي مدينة غزّة. وفي إجراءات أمنية مُشدّدة دخلنا القاعة من دون هواتفنا النقّالة بطلب من الحَرَس. يدخل قائد لواء وسط قطاع غزّة، والمسؤول في استخبارات كتائب القسّام في تلك المرحلة، أيمن نوفل، حاملاً حقيبة سوداء صغيرة، يرافقه مسؤول رفيع في جهاز الأمن الداخلي غير مُلتَح. ويرتدي بذلة رسمية من دون ربطة عنق، عرفتُ لاحقاً أنّه كان بين المُعتقلين في سجون الاحتلال، خلال مهاجمة الأخير مرفقاً في مدينة غزّة في مارس/ آذار الماضي. يجيب نوفل، الرجل المعروف في كتائب القسّام بسرّيته، بأنّ الكتائب اتّبعت نمطاً عسكرياً مُختلفاً، في أثناء محاولة التسلّل الفاشلة وبعدها، باعتبارها محطّة فاصلة في أمن القطاع الذي تديره حركة حماس. أقرّ نوفل بأنّ عقلية الكتائب العسكرية

> قدرة عناصر «وحدة الظلّ» على المناورة، في هذه المرحلة بالنسبة إلى «القسّام»، تعني الحفاظ على هيكل الكتائب متماسكاً، رغم الضربات التي لا تتوقّف

تغيّرت بعد إجراء مراجعات منذ اغتيال القائد العام أحمد الجعبري (شتاء عام 2012)، حينما قصفت المقاومة تلّ أبيب بسرعة ردّاً على الاغتيال، في إشارة منه إلى ضرورة إعطاء مساحة للعمل الأمني الميداني، وفهم سياق الاغتيال وحيثياته قبل الردّ. كان الرجل يتحدّث، بينما أستذكرُ ما رأيتُه صباح اليوم التالي للعملية، حينما وصلنا إلى المكان للتغطية الصحافية، بعد ليلة قضيتُها في مستشفى غزّة الأوروبي القريب من المكان. جمع أشخاص، لم نكن نعرفهم، ما تبقّى من حطام وقطع وبقايا في مسرح الحدث، في منطقة حدودية زراعية مفتوحة، تحوّلت إلى ما يشبه ساحة حرب شرقي مدينة خانيونس، جنوب قطاع غزّة، لاحقاً، قالت «القسّام» إنّها حلّلتها، واستنتجت منها تفاصيل الحدث، والهدف الإسرائيلي، الذي كان يقصد زراعة أجهزة تجسّس لاختراق دائرة الاتصالات السرّية الخاصّة بالكتائب.

يظهر ممّا سبق كلّه اعتماد المقاومة سياسة المراجعات الداخلية في مواجهة أساليب الاحتلال وأدواته الأمنية، فيما كانت تصفه بـ«حرب الأدمغة». ومع مسلسل اغتيالات في كلّ من لبنان وإيران وغزّة، وقراءة السلوك الإسرائيلي، وحيثيات كلّ عملية اغتيال على حِدة، نرى أنّ الاحتلال يواجه في غزّة مصاعب أكبر بكثير، في الوصول إلى أي شخصية منها، من أي مكان آخر.

استهداف صالح العاروري وفؤاد شُكر في معاقل حزب الله في لبنان، واستهداف إسماعيل هنيّة في العمق الأمني الإيراني، يعكسان حالة اختراق واضحة، وقدرة عسكرية استخباراتية إسرائيلية.

وبالعودة إلى اكثر وحدة في «القسّام» أهمّية، هي «وحدة الظلّ»، المنوط بها تأمين الأسرى الإسرائيليين في قبضة المقاومة. ومن واقع الميدان، شهدت تفاصيل محاولة تحرير أسير إسرائيلي فاشلة في مخيّم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزّة خلال الحرب، وزرت المكان، وتجوّلت فيه مشياً على الأقدام. أظهرت الوحدة قدرتها في حينه على المناورة والتنبؤ بالسلوك الإسرائيلي، الذي جاء هذه المرة عبر قوّة تركب سيّارة إسعاف خداعاتية، وهو أمرٌ مُتوقّع، وسلوكٌ مُكرّرٌ للاحتلال. ورغم كثافة النيران، لم تستطع الوحدة الإسرائيلية الخاصّة تخليص الأسير، بل تسبّبت في مقتله. لكنّ إسرائيل لم تتوقّف عن المناورة العسكرية. نجحت في رفح، وفي سوق النصيرات تالياً، في تخليص أسرى أحياء، وانتشال جثث أسرى من مواقع توغّلت فيها في جباليا، وخانيونس، وغزّة المدينة.

يضع الاحتلال الأخوين السنوار هدفاً مُعلناً منذ بداية الحرب، يشرف محمّد السنوار، صاحب الشخصية الغامضة، على عمل وحدة الظلّ، وحراسة من تبقّى من قادة الحركة السياسيين والعسكريين في غزّة، بينما عُرف عن شقيقه يحيى السنوار إقْراطه في الحسّ الأمني في آخر سنواته. سمعت كثيراً عن هذا الأمر من عناصر في «حماس» و«القسّام»، ومن مصادر أخرى. استطاعت المقاومة المناورة هذا الوقت كلّه، والحفاظ على سرّية أماكن وجود الأسرى، رغم عددهم الكبير نسبياً، أحياءً وأمواتاً، تخلّلها قصف باطنان المتفجّرات، مع تقديرات بكلفة مرتفعة للحرب، ولحجم الخسارة الكبيرة، التي لحقت (وتلحق) بالمدنيين في غزّة. وبينما يكتوي الناس في القطاع بنار الحرب، وتُهدّد إسرائيل بالوصول إلى الأخوين السنوار، وأعضاء المجلس العسكري، والقضاء على عناصر «حماس» وقادتها الميدانيين، والمراهنة على تحرير ما تبقّى من الأسرى بالقوّة، وليس بصفقة تبادل فقط... في خضّم هذا كلّه، تعمل وحدة الظلّ، فوق الأرض وتحتها، لإفشال هذه الأهداف. وتعرّضت الأجهزة الأمنية الحكومية في غزّة لضربات أحدثت اختلالاً في منظومة الأمن في مستوى الخدمات المدنية، وتنامى ذلك مع مرور أيّام الحرب، لاحظته خلال مائتي يوم من التغطية، ويلاحظه الناس يومياً في مناطق القطاع، خاصّة المُكتظّة بالنازحين، بينما تكافح أجهزة أمن «القسّام» للعمل على الأرض، لجهة التنسيق مع فصائل المقاومة، وتهيئة مواقع القتال للعناصر، بما يتاح من أدوات، في ظروف مُعقّدة للغاية.

تبقى وحدة الظلّ، التي لا يُعرف تعداد عناصرها ومصيرهم، حجر الزاوية في هذه المرحلة بالنسبة إلى «القسّام»، فقدرة عناصرها على المناورة تعني الحفاظ على هيكل الكتائب متماسكاً، رغم الضربات التي لا تتوقّف يومياً، بينما الوصول إلى الأخوين السنوار تحديداً، ومن معهم من أسرى إسرائيليين في قبضة المقاومة (وهو سيناريو صعب لكنّه ليس مستحيلاً)، يعني ضرب الكتائب ضربة موجعة ستؤثّر فيها سنوات طويلة، وتؤثّر قبل ذلك في معنويات العناصر التي تقاتل على الأرض، وفي تماسكهم في الحرب، التي ما زالت مستمرّة منذ أكثر من 300 يوم.

(من أسرة التلفزيون العربي)

تعليم المستقبل والذكاء السالب للذكاء

نور الدين سالمي

كثر الحديث عن الذكاء الاصطناعي، حتّى كاد يكون حديثَ الساعة. ولا يعتقد كاتب هذه السطور أنّ هذا الذكاء مُنتهي التكنولوجيا وتطوّرها، إذ لا يزال يُؤثّر في مجالات كثيرة ويوجّهها ويُغيّرها ويُعشّقها. وقد يكون التعليم من أكثر المجالات استفادةً من التكنولوجيا عموماً، ومن الذكاء الاصطناعي خصوصاً، ولسوف يكون الأثر أكثر عُمقاً في المستقبل. وإذا كان التعليم من أولويات التنمية المُستدامة، ومن أكثرها إلحاحاً، بعد الصحّة والغذاء، فإنّه يُعدّ من أعظم الاستثمارات في حياة الفرد، وفي مستقبل الجماعات والأمم، فكيف تبقى التكنولوجيا عموماً، والذكاء الاصطناعي خصوصاً، رافعةً للتعليم في المستقبل؟

لا يخشى الكاتب على التكنولوجيا، وطبعاً لا يخشى التكنولوجيا. ولا يشكّ في مآثرها، وفي دورها في تطوير التعليم، وجعله مُبتكراً ومُتميّزاً ومواكباً، لكن تساوره مخاوف جمّة بشأن استعمالاتها، وبالأساس الذكاء الاصطناعي. فهل هو، في المطلق، حاضنٌ وداعم ورافع للذكاء البشري؟... هذا فيه كلام وآراء. ويبدو أنّه لا يمكن الإطلاق هنا، خاصّة أنّنا نرى فقدان كثير من القدرات لدى عموم الناس، أو في الأقلّ نقصَ وتراجعَ في كثير منها، ابتداءً من الخطّ والكتابة، إلى التذكّر الكتابة السليمة من الأخطاء، وصولاً إلى الخطر على الأماكنيّين، العلمية والأدبية، لما يظهر من استعمالات للذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية، وحتّى في الشعر والرواية. لهذا، يبدو جانب الأخلاق موضوعاً في غاية الجدّية في هذا المجال عموماً. نتحدّث هنا عنْ الأخلاق بُعدِها الحضاري والقيمي والجمعي، وليس في جانبيها الديني الضيّق. وحتّى نتجنّب أو في الأقلّ نحد من هذه التأثيرات السلبية، وجب التذكير وتأكيد أنّ الإنسان يبقى هو المركز والوجوهر بالعقل والحكمة. نحن نريد ذكاءً اصطناعياً

> عندما تثار مسائل التعليم ومستقبله وتطويره، عربياً، سرعان ما يزيغ الحديث عن المتعلّم، الذي هو هدفُ العملية التعليمية ومحورها

رافعاً للذكاء البشري، وليس سالباً له. فيا خيبة المسعى، لو أدّى بنا تطوّر الأول إلى تقهقر الثاني أو اندثاره! نريد في مدارسنا وجامعاتنا ومؤسّساتنا ومجتمعنا أفراداً يمتلكون التكنولوجيا ومطوّعين لها لغاية تنمية البلاد وخير الشعوب، وليس أفراداً متواكلين على التكنولوجيا لإسبط حاجياتهم، أو عاجزين مُتبلّدي العقول، متكاسلي الأجسام، ذوي أذهانٍ متكلّسة، وأجسام متثاقلةٍ خاملة.

شهد التعليم في العقدين الأخيرين تطوّراً كبيراً ومتسارعاً، وسيشهد موجات من التطوّر في المستقبل. ولن يزيد الذكاء الاصطناعي خطواته إلّا جدّية واستحثاثاً وتسارعاً. ومن نافلة القول هنا إنّه وجب التذكير بأهمّية بعض أعمدة نجاح التعليم للمستقبل، ونخصّ بالذكر والتذكير المهارات اللينة (Soft Skills)، وريادة الأعمال، وانفتاح الجامعة والمدرسة على المجتمع والمحيط والمؤسّسة. في أغلب الدول العربية، لا يخدم التعليمُ واقعَ المجتمع. فهو لا يزال تقليدياً وتلقينياً، وفي أفضل الحالات، اكاديميّاً مليئاً، وبعيداً، في كثير من الأشياء، فالتعليم يبقى من أكبر الاستثمارات وأعظمها وأدومها. ولبلوغ الغايات وتحقيق أفضل المآلات في دولنا العربية، وجب أولاً، وقبل كلّ شيء، أن يكون الطالب محور العملية التعليمية، يجب أن يُعتبر حقّاً قلب الرحى ومربط الفرس. لأنّه، مع الأسف، في دولنا العربية عادةً، عندما تثار مسائل التعليم ومستقبله وتطويره، سرعان ما يزيغ الحديث، وينحرف التفكير، عن الجوهر، ويستبدل به جدلٌ عن وضع المدرّسين والنقابات والوزارات وغيرها... وتغلب مصالحُ هؤلاء فُرادى أو مجتمعين مصلحةَ الطالب، الذي هو هدف العملية التعليمية قاطبةً ونقطةُ ارتكازها، ومحورها وصميمها وكُنْهُها. أيضا من الضرورة بمكان أن يتميّز التعليم اليوم بتنمية الحسّ النقدي لدى النشء، وزرع الفضول لديهم، والرغبة في تعلّم المزيد. فالتركيز على التعليم الشخصي أو التعليم الذاتي أصبح اليوم حاجةً مُلحّةً، إذ لا بدّ أن يكون الطالب قادراً على الأخذ بيده حتّى يواصل عملية التعليم في الظروف كلّها. فأزمة كورونا أثبتت أنّه قد يستحيل (في ظروف استثنائية يمكن أن تمتد أشهراً أو سنواتٍ) مواصلة عملية التعليم، إلّا إذا أخذ بيد الطالب، وكان مُستعدّاً للتعلّم الذاتي. هذا علاوة على ظروف الحروب والأزمات والصراعات، التي تطغى منذ سنوات عديدة في رقعة كبيرة من الوطن العربي. حال كارثي باتت فيه كثير من المدارس والجامعات والمعاهد تكناتٍ أو مواقع يتحصّن فيها محاربون. في المدرسة التي كان يرتادها أودومها. ولبلوغ الغايات وتحقيق أفضل المآلات في دولنا العربية، وجب أولاً، وقبل كلّ شيء، أن يكون الطالب محور العملية التعليمية، يجب أن يُعتبر حقّاً قلب الرحى ومربط الفرس. لأنّه، مع الأسف، في دولنا العربية عادةً، عندما تثار مسائل التعليم

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير إرنست خوري ■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الليلبي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل
العربي الجديد www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
■ هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

العربي الجديد

مجتمع

11 وفاة مرتبطة بالحر في كوريا الجنوبية

أعلنت وزارة الداخلية في كوريا الجنوبية، أمس الاثنين، وفاة 11 شخصاً جراء أمراض مرتبطة بالحرارة منذ مايو/أيار الماضي، مع تلقي أكثر من 1500 شخص علاجاً. وأفادت وكالة يونهاب للأنباء، بأنه تم الإبلاغ عن وفاة ثلاث سيدات يوم السبت، بعد فقدانهن الوعي وسط استمرار الحر اللافح في أنحاء البلاد. ويجتاح الحر الشديد كوريا الجنوبية منذ الأسبوع الماضي، مع درجات حرارة تتجاوز 35 درجة مئوية، وتصل أحياناً إلى 40 درجة. وتوقعت وكالة الأرصاد الجوية أن تستمر موجة الحر الشديدة عشرة أيام أخرى. (قنا)

الإعصار «دييبي» يهدد سكان فلوريدا

اشتدت قوة العاصفة الاستوائية «دييبي» وتحولت إلى إعصار، مع اقترابها من الساحل الغربي لولاية فلوريدا، مهددة بهطول أمطار «تاريخية» وفيضانات كبيرة، بحسب المركز الوطني الأميركي للأعاصير. وذكرت وسائل إعلام محلية أن أوامر إخلاء صدرت في مقاطعات عديدة. وحذر المركز الوطني للأعاصير من خطر أمواج مدمرة على طول الساحل الغربي، قد يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار. وحث مدير المركز، مايك برينان، السكان على «إيجاد مكان آمن». وأعلن حاكما جورجيا وكارولاينا الجنوبية المجاورتين حالة الطوارئ. (فرانس برس)

أنشطة ترفيهية للأطفال

غزة ـ **علاء الحلو**

يتجمع أطفال نازحون داخل خيام خاصة بأحد مراكز الإيواء في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، لممارسة أنشطة ترفيهية وتعليمية متنوعة، والحصول على قسط من الفرح والتفريغ النفسي بعيداً عن ضغوط الحرب والنزوح. وتتنوع الأنشطة التي ينفذها متطوعون، لتشمل الألعاب والمسابقات، فضلاً عن أنشطة تعليمية، إلى جانب زوايا للمشغولات اليدوية، والتطريز، والرسم على الزجاج، وغيرها. تقول الطفلة دعاء (11 سنة) لـ «العربي الجديد»، إنها تشعر بسعادة غامرة بعد المشاركة مع أقرانها في الأنشطة الترفيهية داخل الخيمة المخصصة للفعاليات، كما تشارك في جلسات تعليمية بعد فترة من الانقطاع عن الدراسة بسبب الحرب. وتشرح مسؤولة الإعلام في جمعية التنمية المجتمعية، نهى الشريف، أن المبادرة هدفها تحسين حياة النازحين الذين أجبرتهم الحرب على ترك منازلهم عبر أنشطة متنوعة. وتبين لـ «العربي الجديد»، أن «المبادرة جاءت استجابة لاحتياجات مراكز الإيواء التي حددتها لجان الحماية المجتمعية، وتتضمن أنشطة تعليمية وصحية وترفيهية من شأنها توفير بيئة داعمة للنازحين، إضافة إلى تطوير الأنشطة المجتمعية، وتعزيز التكافل الاجتماعي». وتوضح الأخصائية الاجتماعية عبير الوحيدي أن الخيام التعليمية هدفها الحرص على مواصلة المسيرة الدراسية رغم الآثار الصعبة للعدوان، وهذا الحرص قوبل بترحيب من الأهالي الذين ساهموا بدورهم في إنجاح الفكرة.

أطفال يمارسون الأنشطة جماعية (حسن جيدي/ الأناضول)

نشاط سهل ومجاني اسمه المشي

لندن ـ **كاتيا يوسف**

مع تزايد الاهتمام بالصحة العامة، يبرز المشي وممارسة الرياضة البدنية عموماً بصفتهما وسيلتين لتحسين الصحة والرفاهية، وكشفت دراسة جديدة نشرتها مجلة «ذا لانسيت» الطبية، أن المشي الجيد بعد ترياقاً قوياً لآلام أسفل الظهر التي تؤثر على نحو 60 في المائة من البالغين في مرحلة ما من حياتهم، وفقاً لما يقول المعهد الوطني للتميّز في الصحة والرعاية البريطاني. وشملت الدراسة 701 بالغ كانوا قد تعافوا حديثاً من آلام أسفل الظهر، وجرى تقسيمهم إلى مجموعتين اتبّع نصفهم برنامجاً تضمن المشي 30 دقيقة يومياً لمدة خمسة أيام في الأسبوع على مدار ستة أشهر، في حين لم ينفّذ النصف الثاني أي تمرين، لتظهر النتائج أن المجموعة التي مارست المشي عانت من آلام أقل مقارنة بالمجموعة غير النشطة.

ويقول أستاذ أبحاث القلب والأوعية الدموية بجامعة غلاسكو، ستيوارت غراي، لـ «العربي الجديد»، إن «ممارسة الرياضة بشكل عام له منافع صحية كبيرة، إذ يمكن أن تقلّل من ضغط الدم وتحسّن مستوى الدهون في الدم، كونها تعزز قدرة الجسم على إزالتها من الدورة الدموية وتحسّن كيفية تعامله مع السكر. يعني ذلك أن الجسم يصبح أكثر قدرة على التخلص من الدهون بشكل أسرع، والمشي متاح للجميع ومجاني ولا يحتاج إلى معدات خاصة، ما يجعله نشاطاً يُمارس على نطاق واسع». يتابع غراي: «فيما تشكل الدهون والسكر عوامل خطرة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، تساهم الرياضة في تقليل هذه المخاطر، كما تجلب تأثيرات إيجابية أخرى. لا شيء مفيداً بشكل خاص في المشي لأنه مجرد شكل من أشكال النشاط البدني، لكن فوائده تكمن في حقيقة أن أي شخص يستطيع القيام به». وبالنسبة إلى ما ذكرته الدراسة عن كون المشي أفضل لعملية التمثيل الغذائي للإنسان من الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية، يقول غراي: «إذا نظرنا إلى الدراسات الخاضعة للرقابة بشكل عام، تجري التمرينات ذات الكثافة العالية تحسينات أكبر في الجسم إذا جرت مقارنتها بالمشي، علماً أن الفوائد من رفع الأثقال وتقوية العضلات لا يمكن الحصول عليها من المشي، لكن تحفيز الناس ودفعهم إلى القيام بهذا النوع من التمارين أمر صعب للغاية، وبشكل عام لا يحبها كثيرون، أو لا يملكون المال أو إمكانية الوصول إليها بعكس المشي». وتؤكد أستاذة الحياة النشطة والصحة العامة في جامعة لوبورو البريطانية، ستايسي كليمز، أن «المشي من بين أفضل الأشياء التي يمكن القيام بها لتحسين الصحة العامة». وتقول مديرة محتوى المعلومات في مؤسسة «مايند» الخيرية للصحة العقلية في بريطانيا، روزي ويذرلي، لـ «العربي الجديد»: «فوائد النشاط البدني للصحة العقلية متعددة، فهو يمكن أن يساهم في تحسين المزاج بشكل عام، ويساعد في إدارة أعراض الاكتئاب والقلق. ممارسة النشاط البدني بطريقة آمنة ومريحة وسيلة فعّالة لإدارة الصحة العقلية، ومقدار الفائدة يختلف من شخص إلى آخر، فالبعض قد يجد أن النشاط البدني يساعده بشكل كبير في إدارة الأعراض، ويرى آخرون أنه جزء من مجموعة استراتيجيات لإدارة الصحة العقلية». وترى ويذرلي أنه «يصعب تحديد الأمور التي يمكن أن تمنع مشاكل الصحة العقلية بشكل قاطع، نظراً إلى تعدّد الأسباب والعوامل المختلفة التي تؤدي إليها، والتي تختلف من فرد إلى آخر، لكن الحفاظ على صحة جيدة ومزاج جيد بشكل عام يمكن أن يكون مفيداً للصحة العقلية، والمشي قد يكون مفيداً لبعض الأشخاص، لكن ليس للجميع، إذ لا يوجد نشاط بدني معين يناسب الجميع، وتلفت إلى أن الإرشادات الروتينية المتعلقة بالتمارين لا يمكن أن تراعي جميع الاحتياجات والقدرات الفردية، لذا الأهم هو العثور على نوع من النشاط البدني الذي يستمتع به الشخص، ويمكن ممارسته بانتظام وبطريقة آمنة».

30 دقيقة يومياً

تختلف المدة المثالية للمشي اليومي بناءً على الأهداف الصحية المطلوبة ومستوى اللياقة البدنية ونمط الحياة، وللحصول على فوائد صحية عامة، يوصى بممارسة المشي المعتدل لمدة 30 دقيقة يومياً في معظم أيام الأسبوع، ما يعادل نحو 150 دقيقة أسبوعياً، وهو ما يتماشى مع إرشادات جمعية القلب الأميركية.

تحقيق

نفّذ جيش الاحتلال الإسرائيلي ثلاث مجازر ضد النازحين إلى مدارس إيواء في المنطقة الغربية من مدينة غزة يومي السبت والأحد، والتي أصبحت آخر منطقة يمكن أن يبقى فيها النازحون بسبب أوامر الإخلاء

مجازر مدارس الإيواء

القصف يلاحق جميع سكان شمال غزة

غزة ـ **امجد ياغي**

ألحق قصف جيش الاحتلال الإسرائيلي دماراً هائلاً بمدرسة حمامة في حي الشيخ رضوان، ثم نفذ مجزرة ثانية بعد أقل من 24 ساعة في مدرسة النصر الخاصة، وثالثة في مدرسة حسن سلامة الحكومية في ذات الحي، وذلك يومي السبت والأحد الماضيين، ما أسفر عن انهيار الأسقف على رؤوس النازحين، واستشهاد وإصابة العشرات منهم. ولم ينكر الاحتلال ارتكاب المجازر هذه، بل برر ها بأنه قصف «مسلحين» داخل مراكز قيادة تابعة لحركة حماس في مدرستي حسن سلامة ونصر في مدينة غزة وفق ادعائه الذي يكذّبه المقيمون في هذه المدارس.

واعتبر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة المجازر الأخيرة انتهاكات إضافية للحق في الحياة، وتُستخدم فيها قوة تدميرية هائلة تدمّر الأسقف فوق رؤوس المدنيين الذين يحتمون بالمدارس، وفي حين لا تزال عمليات البحث عن مفقودين مستمرة، وصل عدد الشهداء إلى أكثر من 35 شهيداً، إضافة إلى أكثر من 100 جريح.

ونتيجة القوة التدميرية لم يتمكّن كثير من الأفراد الذين يتولون عادة عمليات الإنقاذ الأولية من الوصول إلى الضحايا، واضطروا إلى انتظار حضور طواقم الدفاع المدني، والتي تمتلك بدورها معدّات محدودة، والتي حاولت انتشال الضحايا بأدواتها البسيطة وبالاعتماد في أغلب الأوقات على الجهد البدني، ما جعل عمليات الإنقاذ تستغرق ساعات، وتسبب في استشهاد عدد من العالقين تحت الأنقاض في حين جرى إنقاذ آخرين في حالة خطرة، ونقلهم إلى المستشفى العربي المعمداني، وهو المستشفى الوحيد في شمال القطاع الذي يمكنه استقبال الحالات الحرجة، والذي يضم قسماً للعناية المركزة. وقع القصف الأول بثلاثة صواريخ حربية مساء السبت الماضي، على مدرسة حمامة الأساسية الحكومية، وكان مفاجئاً، واستشهد على إثره 17 من النازحين، فضلاً عن إصابة أكثر من 60 نازحاً، معظمهم من سكان مخيم جباليا الذين نزحوا بعد تدمير منازلهم في المخيم. بعد المجزرة، نزحت بعض العائلات من المدرسة إلى مدرستي النصر الإسلامية النموذجية ومدرسة حسن سلامة الأساسية، لكن جيش الاحتلال ارتكب مجزرتين مماثلتين فيهما.

نجا النازح محمد فروخ (40 سنة) من المجزرة، كونه كان في سوق الشيخ رضوان، وهو مدرّب بالأساس، لكن فيه بعض الناس الذين يبيعون كميات من المساعدات التي يحصلون عليها للحصول على المال لشراء ضروريات أخرى، أو تبادل بعض المساعدات، أو البحث عن الطعام. عندما عاد اكتشف إصابة خمسة من أفراد عائلته، وقد جرى نقلهم بصعوبة على عربة يجرها حمار إلى النقطة الطبية القريبة لتلقي العلاج من إصابات متوسطة وطفيفة.

يقول فروخ لـ«العربي الجديد»: «عندما طلب جيش الاحتلال إخلاء المناطق الشمالية والمناطق الشرقية جرى حشر جميع العائلات في منطقة غربي قطاع غزة بشكل مهين، وكنا ندخل إلى المدارس، ونتوسل إلى الناس تقاسم الفصول، وبعضهم يوافقون، وآخرون يرفضون. كانت الظروف صعبة، لأنّ ثمة العديد من النساء في فصول من دون أبواب تغلق عليهن أثناء النوم، لكننا تكاتفنا معاً، وحاولنا تنظيم البقاء في المدرسة». يضيف: «فوجئنا بقصف المدرسة الواقعة في حي الشيخ رضوان، والحي أساساً مدمّر، وطوال القصف الإسرائيلي خلال الأشهر الماضية البنية التحتية والأسواق والمحال والمنازل. غالبية جثامين الشهداء في المدرسة كانت عبارة عن أشلاء، واستشهد أثنان ممن كانوا معنا في الفصل. قررنا التوجه إلى مدرسة حسن سلامة، حيث كل فصل يضم ثلاث عائلات، لكن ضربات أخرى طالت بعض المدارس، فنزحت إلى أحد المنازل المدمرة بالقرب من مجمع الشفاء الطبي».

وبعد حي النصر أحد أكثر أحياء مدينة غزة تعرضاً للقصف من قبل الاحتلال الإسرائيلي، رغم أن المنطقة تضم تجمعاً للمستشفيات الحكومية التخصصية، وهي أول المناطق التي شهدت اقتحام قوات الاحتلال للمستشفيات، وإجبار النازحين إليها على مغادرتها، رغم وجود اعداد كبيرة من المرضى والأطفال، وبعضهم استشهدوا على الأسرة، كما حصل في مستشفى النصر للأطفال. وتعتبر المنطقة أحدى أبرز المناطق التي عاد إليها النازحون بسبب ضيق مساحات النزوح، وعدم توفر أماكن إيواء في مدارس حي الرمال والشارع المقابل لمجمع الشفاء الطبي، وذلك بعد أن طلب الاحتلال من النازحين، قبل شهرين، التوجه إلى غرب مدينة غزة، والذي يضم حي الشيخ رضوان وحي النصر وحي الرمال وحي تل الهوا ومخيم الشاطئ ومنطقة أنصار.

بعد قصف مدرسة حمامة، توجه العشرات إلى مدرسة حسن سلامة لوجود مساحات إيواء فيها، بينما يتكدس النازحون في مدارس وكالة أونروا في حي النصر، وبعضها مدارس تضررت من القصف الإسرائيلي، لكن النازحين أصروا على البقاء فيها كونها قريبة من وسط مدينة غزة.

واستشهد عدد من الأطفال والنساء في قصف المبنى الشرقي من مدرسة النصر. تقول النازحة سمية عبد (50 سنة) إنها نجت من أربع مجازر إسرائيلية سابقة في المنطقة الشمالية ومدينة غزة، وتعرضت للإصابة في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، لكن أسرتها وعدداً من العائلات رفضت النزوح إلى المنطقة الجنوبية، إذ استشهدت شقيقتها النازحة من الشمال هوايدا عيد (56 سنة) في قصف إسرائيلي على مدينة خانيونس في نهاية العام الماضي.

تضيف عبد لـ«العربي الجديد»: «اعتقدنا أنّ مدرسة النصر الخاصة آمنة، إذ لا يوجد فيها أي سلاح أو أفراد عسكريين، وجميع الناس النازحين إليها من طبقة العمال، وبعض المعلمين، ولا علاقة لهم بأي فصيل سياسي. كنا نترقب نهاية الحرب عبر المفاوضات، لأننا نخاف على مستقبل أطفالنا، لكن القصف لاحقنا، وقد كان مرعباً. لقد دمروا عدداً من بنايات المدرستين، وقد استُشهد عدد من أفراد العائلات التي كانت ترافقنا في رحلة النزوح».

تتابع: «قمنا برحلات هروب متكررة من القصف الإسرائيلي، وفي كل مكان نصل إليه نتساءل إن كان سيتعرض للاستهداف أم لا، ثم يتم استهدافه. بعد يومين فقط من وصولنا إلى المدرسة جرى استهدافها، وبعض الناس الذين كانوا يأملون انتهاء الحرب مثلي استشهدوا، بينما جيش الاحتلال يزعم وجود عناصر من المطلوبين، وأنه يلاحقهم، وكل هذا كذب لأن جميع العائلات التي كانت موجودة في المدرسة من النازحين بشكل متكرر، ولو كان هناك شخص مطلوب لما استطاع النزوح، خصوصاً أن طائرات الاستطلاع تراقبنا على مدار الساعة».

استشهد أحمد عبيد (19 سنة) في مجزرة مدرسة حسن سلامة، ويقول شقيقه محمد سلامة إنهم لم يغادروا على جثمانه حتى مساء الأحد، ثم استطاعت طواقم الدفاع المدني تحطيم سقف الفصل المنهار بصعوبة، وأخرجوا ثلاثة جثامين وستة مصابين، وكان شقيقه ممن نزفوا حتى الموت قبل أن يتمكن الدفاع المدني من الوصول إليهم. يقول عبيد لـ«العربي الجديد»: «في بداية العدوان، كنا نتوجه إلى المدارس التي تحمل علم الأمم المتحدة اعتقاداً أنها أكثر أمناً، ثم أصبحت تلك المدارس مكاناً لتكرار القصف الإسرائيلي، ولم تعد تحمينا الأعلام الأممية، ثم بدأنا التوجه إلى الخيام، فتكررت المجازر في مناطق الخيام. عندها أصبحنا نبحث عن أي مكان يؤوينا، سواء منزل شبه مدمر، أو مدرسة لنختمي فيها، لكن الاحتلال يلاحقنا في كل مكان، ويحرص على قتلنا من دون رحمة».

وعقب المجازر الثلاث في المدارس التي وقعت خلال أقل من 24 ساعة، أصدر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة بياناً، قال فيه إن المجازر الأخيرة رفعت عدد مراكز الإيواء المأهولة بالنازحين التي استهدفها جيش الاحتلال منذ بدء حرب الإبادة الجماعية في غزة إلى 172 مدرسة ومركز إيواء، من بينها 152 مدرسة مأهولة بالنازحين، بعضها مدارس حكومية، وأخرى تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، وتجاوز عدد الشهداء في تلك المجازر 1050 شهيداً. وتابع البيان أنه من الملفت للنظر أن جيش الاحتلال يُركز على استهداف وقصف النازحين المدنيين داخل المدارس، وفق خطة مدبرة هدفها القتل المعمد، وإيقاع أكبر عدد ممكن من الضحايا المدنيين، بعد إسقاطه المنظومة الصحية، وتدمير وإحراق المستشفيات وإخراجها عن الخدمة، وفي ظل الضغط الهائل على الطواقم الطبية وما تبقى من غرف العمليات، ونقص المستلزمات الصحية والطبية، مع استمرار إغلاق المعابر أمام سفر الجرحى والمرضى، وعدم إدخال الوقود، في كارثة إنسانية وصحية مكتملة.

انهار سقف مدرسة حسن سلامة فوق رؤوس النازحين (محمد عيسى/ الأناضول)

172
عدد مراكز ومدارس الإيواء المأهولة بالنازحين التي استهدفها جيش الاحتلال منذ بدء العدوان.

ترميم وترقيع لمواجهة اهتراء خيام النزوح

يعتمد نحو مليون فلسطيني بشكل رئيسي على خيام بسيطة في إيواء عائلاتهم بعد فقدانهم منازلهم، أو إجبارهم على النزوح قسراً، وتكرار النزوح

غزة ـ **علاء الحلو**

تشهد خيام النزوح في مناطق وسط وجنوب قطاع غزة حالة من التلف بفعل طول أمد العدوان الإسرائيلي، والظروف المناخية القاسية التي تسببت بظهور علامات الاهتراء عليها، والتي يواجهها النازحون بالترميم والترقيع نظراً لغياب البدائل. ووصلت نسب تدمير المنازل والمنشآت السكنية إلى نحو 70%، إضافة إلى سياسة التهجير القسري الإسرائيلية الممنهجة لمربعات سكنية بأكملها، بذريعة أنها ضمن ما يطلق عليه «مناطق قتال خطيرة».

ويواجه النازحون مجموعة من الأزمات المعيشية داخل خيام النزوح، فإلى جانب الخطر الشديد القائم، يعانون من نقص المتطلبات الأساسية، وفي مقدمتها الماء والغذاء والدواء، ومع اهتراء الخيام تتفاقم مشكلاتهم، إذ إنها وسيلة الإيواء الوحيدة المتاحة لكثيرين بعد امتلاء مدارس ومراكز الإيواء.

نزح الفلسطيني أمجد محمد علي رفقة عائلته من منطقة النصر في وسط مدينة غزة، ويقول إن النزوح المتكرر من منطقة إلى أخرى، ومواصلة فك وتركيب الخيمة الخشبية تسبب في تحطم الأخشاب الرئيسية، إلى جانب تمزق أكياس النايلون التي تغطي جنبات الخيمة وسقفها. ويوضح محمد علي لـ«العربي الجديد»، أن «الخيام بشكل عام لا تحتمل إيواء النازحين لفترات طويلة، خاصة في ظل الاعتماد عليها في مختلف الأنشطة والمهام اليومية، ومنها صنع الطعام، وغسل الملابس، والمبيت. لكن فقدان البيت دفعنا للاعتماد على الخيمة في كل شيء، وقد باتت بديلاً عن غرف النوم، والمطبخ، والأمر الذي تسبب بتلف زواياها، وظهور علامات التمزق والاهتراء عليها».

بدوره، اضطر الفلسطيني عمار الخالدي، في مطلع شهر مايو/ أيار الماضي، إلى نقل خيمته القماشية من منطقة البركسات غربي مدينة رفح في أقصى جنوب قطاع غزة، إلى مدينة دير البلح في وسط القطاع، وذلك بعد الاجتياح الإسرائيلي للمدينة، لكن خيمته المهترئة لم تعد صالحة للاستخدام. ويقول الخالدي لـ«العربي الجديد»، إن «سبب اهتراء الخيمة هو التنقل المتواصل، علاوة على مواجهتها لمختلف الأجواء المناخية. تعرضت الخيمة للرياح والأمطار سابقاً، وتتعرض الآن لدرجات الحرارة المرتفعة، إلى جانب حالة عدم الاستقرار، إذ قمنا بفكها وتركيبها أكثر من سبع مرات منذ شرائها قبل ستة أشهر، أحاول طوال الوقت ترميم وترقيع ما يمكن في داخل الخيمة وخارجها، وأنا مضطر لمواصلة إصلاحها بسبب انعدام البدائل، وعدم وجود بيوت أو غرف للإيجار يمكنني إيواء أسرتي فيها، أو ارتفاع الإيجارات إلى قيمة مبالغ فيها لا يمكنني توفيرها، إلى جانب الغلاء الشديد في أسعار الخيام القماشية، والتي يتجاوز ثمن بعضها 2000 شيكل، وأسعار الأخشاب أيضاً باهظة، إذ يصل سعر العمود الخشبي الواحد بارتفاع ثلاثة أمتار إلى نحو 70 شيكلاً، فيما سعر المتر المربع من الشوادر البلاستيكية يزيد عن 40 شيكلاً». (الدولار الأميركي يساوي 3,8 شواكل تقريباً). ويؤكد الفلسطيني غانم الشريف أن الخيام باتت الملجأ الوحيد للفلسطينيين في ظل عدم توفر الأماكن داخل مراكز الإيواء، كما أنها تضم كل المهام والأنشطة اليومية، الأمر الذي يصيبها بالتصدع والتلف، خاصة وأنها غير مجهزة لاستضافة هذا الكم الكبير من الأعباء، ولا تصلح للإيواء لفترات طويلة تقترب من الشهر الحادي عشر على التوالي.

ويصف الشريف بحديثه لـ«العربي الجديد» واقع الخيام بأنه مأساوي، إذ تضم داخلها الملابس، والفراش، والمستلزمات المنزلية وأدوات المطبخ، إلى جانب مستلزمات إشعال النار، والحطب بسبب عدم توفر غاز الطهي. ويقول: «إشعال النار بشكل يومي أمام مدخل الخيمة يتسبب بتلفها، إلى جانب إظهارها وكأنها محترقة بفعل الدخان الكثيف، وإلى جانب الواقع غير الآمن وغير الصحي للعيش داخل الخيام الخشبية أو البلاستيكية أو القماشية، فإنها غير صالحة للقيام بكثير من المهام اليومية. في الوقت ذاته، تتضاعف أسعار مستلزمات إصلاح التلف في الخيام، ولا يملك غالبية النازحين ثمن شراء خيام بديلة كون الأسعار مرتفعة، ولا تتناسب مع الواقع الاقتصادي المتردي للنازحين الذين فقد غالبيتهم بيوتهم ومصادر دخلهم».

وتتفاقم الأزمات المعيشية والاقتصادية والنفسية والصحية والأمنية التي تواجه مئات الآف النازحين الفلسطينيين، الذين أجبرتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي على ترك منازلهم، ومناطق سكنهم منذ الأيام الأولى للعدوان الذي انطلقت شرارته في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، في الوقت الذي تتعاظم فيه صعوبة وقساوة العيش داخل خيام اللجوء المهترئة.

لا يملك نازحو غزة بديلاً للخيام المهترئة (أشرف أبو عمرة/الأناضول)

تكرار ثقب الخيام يسهم في سرعة اهترائها (محمد عابد/فرانس برس)

تدريب معلمي مصر بالأكاديمية العسكرية... تعليم أم تدجين؟

ينتقد تربويون مصريون إحالة المعلمين لتلقي التدريب على المهارات والأدوات في أكاديمية تابعة للجيش، ويرون فيه نوعاً من «عسكرة» مجال أبعد ما يكون عن العسكرية، في حين يؤيده آخرون

القاهرة ـ **عبد الكريم سليم**

لقطة راها متابعون كاشفة، تلك التي بدا فيها مدير الأكاديمية العسكرية المصرية الفريق أشرف سالم زاهر، ينظر بتعال إلى وزير التربية والتعليم، محمد عبد اللطيف، الذي كانت نظرة عينيه باتجاه الطاولة الفاصلة بينهما، فيما ينظر، ثالثهما، الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى الكاميرا. لم تكن عناصر اللقطة الموحية وحدها هي التي لفتت الأنظار، بل أضاف سببها مزيداً من الأسئلة حول مستقبل التعليم، والذي سيتم تطوير أهم عناصره، وهو المعلم، على أيدي عسكريين، وما الذي يمكن أن تضيفه الأكاديمية العسكرية للمعلم من مهارات وقدرات لم يحصل عليها طوال دراساته التربوية والتعليمية؟

الصورة التي نشرها المتحدث باسم رئاسة الجمهورية المصرية، جاءت في سياق بيان يقول إن السيسي اجتمع مع الوزير محمد عبد اللطيف، ومدير الأكاديمية العسكرية لمناقشة عدد من محاور التدريب والتأهيل لمكونات العملية التعليمية، وعلى رأسها دعم قدرات ومهارات المعلمين. واعتبر البيان أن المعلم ركيزة أساسية للمنظومة التعليمية، وتشترك مختلف أجهزة الدولة في تطوير آليات انتقاء وإعداد الكوادر العاملة بالمدارس المصرية بما ينعكس على جودة الخدمة التعليمية التي يحصل عليها أبناء وبنات مصر في المدارس. وسبقت إحالة قضاة وموظفين بوزارات الأوقاف والنقل والخارجية وغيرها إلى المؤسسات العسكرية المعنية بالتدريب، كي يتلقوا فيها «التأهيل» اللازم لممارسة مهام الوظيفة.

ورغم أن هذا التوجه معتمد من سنوات، فإن اللافت كون وزير التعليم الجديد متهم بتزوير شهاداته الدراسية، ولوحظ في البيان إغفال ذكر لقب «دكتور» قبل اسمه، بما يعني أن النظام اقتنع أخيراً بالتفنيدات التي قدمها معارضون حول شهادات الوزير المزورة، والتي دافع عنها بقوله إنه حصل عليها عبر التعليم عن بعد، بينما تبين أن الجامعات التي منحته تلك الشهادات غير موجودة، أو تمنح الدرجات بمقابل مادي، وسط تساؤلات حول كيفية مكافحة الوزير الجديد للغش المتفشي بينما هو نفسه مزور للشهادات. ويرى مراقبون أن الهدف الأساس من التدريب واختيار من لديه ولاء مطلق للسيسي من دون النظر إلى الكفاءة، وأن المنتفع الوحيد سيكون الأكاديمية التي ستحصل من وزارة التعليم على مقابل مادي عن كل معلم.

في المقابل، يعتبر آخرون أن الانضباط المفقود في المدارس يستلزم تدريب المعلمين على كيفية مواجهته بصرامة، فضلاً عن ممارستهم هم أنفسهم للانضباط بعد أن صار التسرب سمة عامة في المدارس. وينتقد الخبير التربوي محمد رأفت هذه الخطوة، معتبراً إياها «حلقة في مسلسل عسكرة مؤسسات المجتمع»، وقد طاولت توظيف المعلمين الذين سيتلقون في الأكاديمية العسكرية تدريباً على أدوار ليس من بينها التربوي والتعليمي، بل سيتم تأمين ولائهم للمؤسسة العسكرية، وتهيئتهم لأدوار لا تليق بوظيفة المعلم. ويتساءل رأفت: «لماذا نسعى لتدريب المعلمين في الأكاديمية العسكرية وتتجاهل دور أكاديمية المعلم التي تم إنشاؤها منذ سنوات؟ تكليف مؤسسة عسكرية بتدريب المعلمين يشكل إهانة كبيرة لوزارة التربية والتعليم، ولكليات التربية، ولرموز الفكر التربوي، ويشكل مسعى للقضاء على دور المعلم ورسالته السامية في المجتمع».

موضحاً لـ«العربي الجديد»: «إذا كانت هناك رغبة في الاهتمام بالقدرات الشخصية للمعلم ووزنه ولياقته البدنية، فلم لا يتم التدريب عبر متخصصين مدنيين في التربية الرياضية بعيداً عن عسكرة التعليم باعتباره من الحصون التي ظلت عصية على الاختراق طوال العقود الماضية؟ هذا الأمر يعيد إلى الأذهان الدعوات لتحويل المدارس الثانوية إلى مدارس عسكرية تؤمن الولاء للنظام، ولا تقدم أي فائدة للعملية التعليمية، ويعكس الرغبة في القضاء على دور المعلم». في المقابل، يرى أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة عين شمس، حسن شحاتة، أن «المأمول من هذه الخطوة إحداث طفرة في قدرات المعلمين، ومعالجة أسباب القصور الذي شاب مستوى المعلمين خلال العقود الماضية، ووضعهم في المسار الصحيح لتعليم أجيال جديدة تتمتع بالإبداع والابتكار في إطار رؤية جديدة متقدمة لدور المعلم تتجاوز الدور التقليدي».

يضيف شحاتة لـ«العربي الجديد»: «الأكاديمية العسكرية لديها بالتأكيد قدرات وإمكانات تكنولوجية، ومراكز تدريب متقدمة لا تتمتع بها وزارة التربية والتعليم، وهي قادرة على بناء قدرات المعلمين العلمية والتكنولوجية والبحثية، ناهيك عن كون المعايير المطبقة داخل الأكاديمية العسكرية قادرة على إعادة الانضباط للعملية التعليمية ودور المعلم». داخل الأكاديمية العسكرية قادرة على إعادة الانضباط للعملية التعليمية ودور المعلم».

الأرت صورة الاجتماع الكليز من اللغط (الرئاسة المصرية)

يرى مراقبون أن هدف التدريب هو اختيار من لديه ولاء للسيسي

سبق تدريب قضاة وموظفين بالأوقاف والخارجية عسكريا

استهدف الاحتلال 152 مدرسة تؤوي نازحين منذ بداية العدوان

أكثر من 35 شهيداً ونحو 100 جريح في قصف المدارس الثلاث

عند الحديث عن «اليوم التالي» للحرب، يتجّه الكتّاب والمحلّلون إلى تبنّي أو سرد الرؤى الإسرائيلية. في المقابل، هناك استعراض خجول، بل ويكاد يكون معدوماً لشكل «اليوم التالي» كما تريده حركة حماس. وذلك لا يُقلّل من أهمية استعراض الخطط الإسرائيلية لذلك اليوم

حماس... ماذا بعد؟

«اليوم التالي» للحرب [2/2]

جميل مازن شقورة

يُركز هذا الجزء على السيناريوهات المُحتمَلة لمستقبل إدارة قطاع غزّة، ويهدف إلى تحليل الرؤى المختلفة حول من سيكون الحاكم القادم لقطاع غزّة، وماهية طبيعة الحكم بعد الحرب؟ وما يتفرع من هذا السؤال من تساؤلات أخرى متعلّقة بعودة السلطة الفلسطينية للسيطرة على غزّة، أو دخول قوّات دولية للمساعدة في إدارة القطاع؟ أم ستعود حركة حماس لفرض سيطرتها على القطاع مرّة أخرى؟
عند الحديث عادةً عن «اليوم التالي» للحرب، يتجّه الكتّاب والمحلّلون إلى تبنّي أو سرد الرؤى الإسرائيلية، واستعراض وجهة النظر الإسرائيلية. في المقابل، هناك استعراض خجول، بل ويكاد أن يكون معدوماً لشكل «اليوم التالي» كما تريده حركة حماس. وذلك لا يُقلّل من أهمية استعراض الخطط الإسرائيلية لذلك اليوم، وينطلق المقال هنا نحو تصوّرات حركة حماس، في محاولة بناءِ نظرةٍ استشرافيةٍ لما قد يحصل عند إعلان وقف إطلاق النار بين الطرفَين.
بالنسبة لإسرائيل، هناك حالة انقسام داخلي في ما يتعلق بـ«اليوم التالي»، ولديها ثلاثة توجّهات. الأول يهدف إلى التركيز على الاستيطان في غزّة، وتهجير سكّانها، وهو ما يطمح إليه اليمين المُتطرّف ممثّلاً بالوزيرين إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش. أمّا بالنسبة للتوجّه الثاني، فتطالب إسرائيل بأن تكون هناك حرّية حركة عسكرية لها داخل قطاع غزّة من خلال إقامة منطقة عازلة، وبقاء الجيش الإسرائيلي على الحدود المتاخمة، ويتبنّى نتنياهو هذا التوجّه. أمّا التوجّه الأخير، الذي يُمثّله وزير الأمن يوآف غالانت، فيفضّل التوصّل إلى اتفاق مع «حماس»، وتجنب الاحتلال المباشر، لأنّ ذلك فيه خطر على «أمن إسرائيل»، ولكنه يرى أن على أيّ جهة ستدير القطاع أن تكون مدعومة دولياً، وألّا تكون في عداء مع إسرائيل.
في المستويين الدولي والإقليمي، وفقاً لتسريبات، كان هناك توجّه لنشر قوات عربية أو دولية في قطاع غزّة، بحسب مُقترَح مشترك بين إسرائيل والولايات المتّحدة. في هذا الإطار، أعلنت السعودية تأييدها إرسال قوات دولية إلى القطاع، على لسان وزير خارجيتها خلال اجتماعات المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، بينما عبّرت حركة حماس في تصريح صحافي، في 29 يوليو/ تمّوز الماضي، عن رفضها أيَّ خططٍ تسعى إلى تجاوز الإرادة الفلسطينية، وأنّها لن تسمح بأيّ وصاية أو فرض أيّ حلول ومعادلات خارجية، بناء على رغبة الشعب الفلسطيني، وأنّ أيّ قوىً تُفرض على قطاع غزّة ستعامل بوصفها قوّة احتلال، حتّى وإن كانت قوّةً عربية. في حين رفض الأردن إرسال قوّات تحلّ في مكان القوات الإسرائيلية في قطاع غزّة، كما عبّرت مصر عن رفضها إرسال أيّ قوّات إلى قطاع غزّة، وأكّدت أنّ ترتيب أوضاع قطاع غزّة شأنٌ فلسطينيٌّ خالصٌ.
أمّا في الصعيد الفلسطيني، فأكّد المصدر الخاص في حركة حماس أنّ الحركة لديها استراتيجية مُحدّدة، تتعلّق بـ«اليوم التالي» للحرب. وأوضح المصدر أنّ الحركة تتبنّى ثلاثة خيارات رئيسة للتعامل مع الوضع المستقبلي لقطاع غزّة. الخيار الأول، وهو الخيار المُفضّل لدى الحركة بحسب المصدر، تشكيل حكومة تكنوقراط من خبراء وطنيين، يكون أعضاؤها مستقلّين وغيرَ مرتبطين بأيّ حزب سياسي، سواء من «حماس» أو من أيّ فصيل آخر. تكتسب هذه الحكومة أهمّيتها من خلال ملفّ إعادة الإعمار وإدارة آثار الحرب، بالإضافة إلى التمهيد لإجراء انتخابات فلسطينية شاملة، وفقاً لجدول زمني متّفق عليه بين جميع الفلسطينيين. بالنسبة لدور «حماس»، سيتمحور حول تعزيز البنية البيروقراطية في القطاع، وضبط الأمن لمنع الجريمة. أمّا في ما يتعلق بمرجعية هذه الحكومة، ترى الحركة أن تكون مرجعية هذه الحكومة هي منظّمة التحرير الفلسطينية شرط انضمام كلّ من «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إليها، من دون فرض أيّ شروط عليهما. من المتوقّع أن يواجه هذا الخيار العديد من العراقيل، التي سيضعها الاحتلال الإسرائيلي، لأنّه من الممكن أن يفرض شروطاً تضع «حماس» في موقف صعب، مثل خروج بعض قيادات الحركة من قطاع غزّة شرطاً للتوصل إلى اتّفاق وقفِ إطلاق النار، وهو ما كان مطروحاً على طاولة الوسطاء في مرحلة من المراحل، بحسب التسريبات في حينه، أو مطالبة الاحتلال بتقديم ضمانات من الوسطاء بعدم مشاركة «حماس» في أيّ هياكلَ إداريةٍ مستقبليةٍ للقطاع، وذلك ما سيُهدّد أيّ عملية سياسية مستقبلاً في قطاع غزّة، وسيهدّد ملفّ إعادة الإعمار بشكل حقيقي.
كما سيواجه هذا الخيار عراقيل داخلية من خلال منظّمة التحرير وحركة فتح، إذ تقف الرئاسة الفلسطينية بقيادة محمود عبّاس متمسّكة بشروطها، برفض انضمام حركتي «حماس» و«الجهاد» إلى المنظّمة، من دون تنازل عبّاس عن اخضاعهما لشروط الرباعية الدولية، والتخلّي عن السلاح، كما أنّه تراجع عن المبادئ التي تم الاتفاق عليها بين الفصائل الفلسطينية، التي وَقّعتها حركة فتح في العاصمة الروسية موسكو في الأول من مارس/ آذار، وكان الهدف من الاجتماع عقد جولات حوارية للوصول إلى وحدة وطنية شاملة تضم القوى كافّة، والفصائل الفلسطينية، كان الانسحاب متمثّلاً بقرار أبو مازن تشكيل حكومة بقيادة محمّد مصطفى بقرار أحادي الجانب.
وفي مقابلة أجريتها مع رئيس مكتب العلاقات الوطنية في حركة حماس حسام بدران، لصالح هذا المقال، أكّد بدران أنّ خيار «حماس» الأول لليوم التالي في غزّة هو حكومة كفاءات وطنية، رفض تسميتها بحكومة تكنوقراط، وأن مرجعيتها الفصائل الفلسطينية كافّة، وليست منظّمة التحرير، ويرى أنّ هذا الخيار بعيدُ المنال إلى حدّ ما بسبب تعنّت كلّ من حركة فتح ومنظّمة التحرير، بسبب سيطرة وتفرّد محمود عبّاس على قراريهما السياسيين.
أما الخيار الثاني، فيُعتبر بديلاً في حال فشل الخيار الأول، يتضمّن تشكيل إدارة محلّية لقطاع غزّة، على أن تتولّى مسؤوليتها كفاءات سياسية من القطاع، تتولّى المهام المُتمثّلة في إعادة تنظيم الحياة في قطاع غزّة، وإعادة الإعمار، مع التأكيد على استقلالية الأعضاء السياسيين في هذه الإدارة. بالنسبة إلى هذا الخيار، الذي شبّهه بدران بـ«بلدية كبيرة»، هو الأقرب للواقع، برايه، ولديه فرصُ أكبر من الخيار الأول. أمّا بالنسبة إلى الخيار الثالث والأخير، الذي تراه «حماس»، على لسان بدران، فيتمثّل في استعادة السيطرة على قطاع غزّة. قال لي بدران إنّ هذا الخيار سيأتي لا محالة فور انتهاء الحرب، وقال إنّه حتى خلال الحرب الجارية، وعند انسحاب الجيش الإسرائيلي من أيّ منطقة في قطاع غزّة، فإنّ حركة حماس هي التي ستعود إلى السيطرة على المنطقة، وإعادة تنظيم الأمور البيروقراطية والحياتية للناس هناك، ويرى أنّ ذلك سيحصل فور انتهاء الحرب، بوصف «حماس» هي القوّة الوحيدة في قطاع غزّة التي تستطيع إعادة فرض النظام.
أكد بدران خلال المقابلة أنّ ترتيب الخيارات كما تراها الحركة كالتالي: الخيار الأول والمرجّح تحقيقه في أرض الواقع، هو إعادة سيطرة حركة حماس على قطاع غزّة لتسيير الأمور البيروقراطية والحياتية، وأنّها في الوقت ذاته ستعمل على الوصول إلى حكومة من الواجهات الوطنية في قطاع غزّة (الخيار الثاني)، وبعد تحقيق ذلك، ستسعى الحركة جاهدةً إلى الوصول لتشكيل حكومة الكفاءات الوطنية من خلال التنسيق مع مكوّنات الشعب الفلسطيني السياسية كافّة، وعلى وجه الخصوص حركة فتح ومنظّمة التحرير.
رغم الجهود المبذولة، لم تُحقّق حرب الابادة في قطاع غزّة أهدافها المُعلَنة بالكامل، وتظلّ المفاوضات المستقبلية بين الأطراف ذات أهمّية حاسمة لإيجاد حلول دائمة وإدارة النتائج المترتّبة على هذه الحرب. بينما ستواجه «حماس» تحدّيات كبيرة في المستوى المحلي، وفي المستوى الإقليمي والدولي. في السياق الفلسطيني الراهن، تُظهر خيارات حركة حماس للمستقبل إمكانات واعدة، لكنّها تواجه عقبات بالغة التعقيد تحول دون تحقيقها بسهولة، فمن المتوقّع أن تواجه رؤية «حماس» لـ«اليوم التالي» بالرفض من حركة فتح ومنظّمة التحرير المتمثل رأيهما، والمنحصر، بقرار محمود عباس، وهذا ما سيقوّض الوصول إلى الخيار الأول (حكومة الكفاءات الوطنية). أمّا في المستوى الإقليمي والدولي، فتُؤكّد «حماس» رفضها أيّ ترتيبات أو هياكل إدارية تُفرض عليها من دون موافقتها المسبقة، وذلك لأنّها القوّة الفاعلة الوحيدة في حكم قطاع غزّة، وتتمسّك بأنّها الجهة المسيطرة على الأوضاع الداخلية، إذ ستقوم الحركة بالسيطرة الأمنية على القطاع فور إعلان انتهاء الحرب، وذلك بغرض استعادة السيطرة الأمنية والحياتية، مُعبّرة عن نيتها توفير الأمن، واستعادة الحياة الطبيعية، تمهيداً لوصول حكومة تكنوقراط إلى الحكم وتحقيق الانتخابات الشاملة.
بناءً على ما سبق، يمكن الاستنتاج أنّ حركة حماس ستقوم بالدمج بين الخيارين الثاني والثالث، فمن المُتوقّع فور انتهاء الحرب على غزّة، وبطبيعة الحال، أن تفرض الحركة سيطرتها على قطاع غزّة لإعادة ضبط النظام العام، وتسيير الحياة اليومية للناس، وعودة الخدمات الحكومية. بالإضافة إلى أنّها ستخضع للضغوطات الداخلية والإقليمية والدولية، لتسليم الحكم لجسم سياسي يكون (في الأقلّ في العلن)، لا علاقة له بالحركة، وذلك من أجل ضمان إعادة إعمار القطاع، لأنّ ملفّ إعادة الإعمار يُعدُّ التحدّي الأكبر للحركة داخلياً، ويُهدّد حكمها للقطاع بشكل حقيقي. وبناء على هذه الضغوطات ستستجيب الحركة وتقوم بتشكيل جسم محلّي من قطاع غزّة من المكونات السياسية كافّة، وسيكون بعيداً سياسياً عن الحركة، فتضمن «حماس» إعادة الإعمار في قطاع غزّة وتسهيل الأمور الحياتية للناس، ولاحقاً من الممكن أن تقوم الحركة بفرض سيطرتها على قطاع غزّة بعد انتهاء مهمّة هذا الجسم، في حال تضاربت المصالح بين هذا الجسم السياسي الجديد والحركة. أمّا في حال كان هذا الجسم لا تتعارض مصالحه مع مصالح حركة حماس، فسيستمر في تسيير الأمور المدنية والحياتية للناس من دون أيّ دور سياسي، وسيعمل من دون عقبات أو قيود من الحركة، وستكون حركة حماس بمثابة الحكومة العميقة لهذا الجسم، وستكون هي المسؤولة عن أيّ ترتيبات سياسية تتعلّق بمستقبل القطاع وليس هذا الجسم السياسي الجديد، الذي قد يقتصر دوره على الإشراف على عملية إعادة الإعمار، وعلى إدخال المساعدات، وعلى تنفيذ المشاريع الإغاثية والإنسانية بعد انتهاء الحرب.

(باحث فلسطيني)

فلسطينيون يخلون مخيم البريج للاجئين بعد إخطار إسرائيلي بعملية عسكرية، 2024/7/28 (الأناضول)

> هناك توجّه يُمثّله يوآف غالانت، يفضّل التوصّل إلى اتفاق مع «حماس» وتجنب الاحتلال المباشر، لأنّ ذلك فيه خطر على «أمن إسرائيل»

> عبّرت «حماس» عن أنّها لن تسمح بأيّ وصاية، وأنّ أيّ قوىً تُفرض على قطاع غزّة ستعامل بوصفها قوّة احتلال، حتّى وإن كانت عربية

حكومة تكنوقراط

أكّد مصدرٌ خاص في حركة حماس أنّ الخيار المُفضّل للحركة، المتعلّق بـ«اليوم التالي» للحرب في قطاع غزّة، تشكيل حكومة تكنوقراط من خبراء وطنيين، مستقلّين غير مرتبطين بأيّ حزبٍ سياسي، تكتسب أهمّيتها من ملفّ إعادة الإعمار، بالإضافة إلى التمهيد لإجراء انتخابات فلسطينية شاملة، وفقاً لجدول زمني متّفق عليه بين جميع الفلسطينيين. وبالنسبة لدور «حماس»، فسيتمحور حول تعزيز البنية البيروقراطية وضبط الأمن لمنع الجريمة، و تكون مرجعية هذه الحكومة منظّمة التحرير الفلسطينية، شرط انضمام حركتي حماس والجهاد الإسلامي إليها.

تباطؤ يوتيوب

موسكو ـ رامي القليوبي

يعاني المستخدمون الروس منذ أيام عدة من تدهور أداء «يوتيوب»، لا سيما على أجهزة الحاسوب والتلفزيونات الذكية، وسط تراجع كبير في سرعة تحميل مقاطع الفيديو، وهو ما ترجعه السلطات الروسية، وفق روايتها، إلى أسباب فنية، وسط تشكيك أغلب المتابعين في الأمر. ومن اللافت أن هيئة الرقابة الروسية (روس كوم نادزور) التي حجبت منصات مثل «فيسبوك» و«إنستغرام» خلال أيام معدودة بعد بدء الحرب الروسية في أوكرانيا في عام 2022، لم تقترب طوال الفترة الماضية من «يوتيوب» رغم حجبه قنوات وسائل الإعلام الرسمية الروسية، واحتضانه قنوات لأبرز المدونين المعارضين ووسائل الإعلام المستقلة الروسية ذات التوجهات الليبرالية. وتجزم الصحافية الروسية، الرئيسة المشاركة لنقابة الصحافيين والعاملين بوسائل الإعلام (منحلة حالياً)، صوفيا روسوفا، بأن التضييق الروسي على «يوتيوب» لا يرجع إلى أسباب فنية، وإنما إلى سعي موسكو للانتقام بسبب حجب قنوات وسائل الإعلام الحكومية الروسية، وخلق فضاء إعلامي داخلي خاضع للرقابة الكاملة. وتقول روسوفا لـ«العربي الجديد»: «أعتقد أن التضييق على يوتيوب تأخر نظراً لاحتضانه قنوات دعائية لمدونين موالين لروسيا لهم جمهور أكبر مقارنة مع القنوات المماثلة على البديل الروسي روتيوب». كما تشكك في مزاعم أن تباطؤ أداء «يوتيوب» يرجع إلى أسباب فنية، مضيفةً: «هناك انطباع بأن السلطات الروسية تعتبر التضييق على يوتيوب مسألة شرف، ونوعاً من الانتقام».

هيئة الانتخابات... هل تسيطر على الإعلام التونسي؟

أثارت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في تونس مخاوف وسائل الإعلام ونقابة الصحافيين التي حذرت من محاولات فرض الوصاية على القطاع الإعلامي مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة

تونس ـ العربي الجديد

أعلنت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في تونس، التي تتولى الإشراف على السباق الرئاسي المقرّر في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، أنها وجّهت تنبيهات إلى عدد من الإذاعات التونسية الخاصة، بسبب ما اعتبرته «تشكيكاً في مصداقية الهيئة واستقلاليتها وشفافيتها» وكذلك «الاستهزاء بها، وبالمسار الانتخابي». واعتبرت الهيئة أن إذاعات «موزاييك أف أم» و«جوهرة أف أم» و«أكسبرس أف أم » و«الديوان أف أم» و«سون أف أم» لم تلتزم بـ«المساواة في التغطية الإعلامية» بين الراغبين في الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، إذ فضّلت التركيز على بعض الشخصيات السياسية المعروفة دون غيرها. كما رأت أن تغطية هذه الإذاعات للشأن الانتخابي في البرامج السياسية شهدت «انعداماً للتوازن والحياد والموضوعية وغياب الرأي المخالف».

مخاوف متزايدة

لم يترك بيان الهيئة أثراً إيجابياً في الأوساط الصحافية، وسط مخاوف من فرض مزيدٍ من القيود على وسائل الإعلام، التي صُدم العاملون فيها بقرارات بالسجن طاولت خمسة صحافيين خلال السنة الأخيرة. وكما جرت العادة، جاء الردّ من نقابة الصحافيين التونسيين، التي اعتبرت أنّ التنبيهات الموجهة للإذاعات تأتي «في إطار سلسلة متتالية من الضغوطات التي مارستها هيئة الانتخابات على الصحافيين والمؤسسات الإعلامية في محاولة منها لفرض الوصاية على قطاع الإعلام وإسكات كل صوت حر يُثير النقاش حول القضايا العامة خلال الفترة الانتخابية وينقد إدارتها للمسار الانتخابي». وأشارت النقابة في بيان صدر الخميس الماضي إلى أنّ «الالتزام بالحياد لا ينبغي أن يستخدم مطية لمنع الصحافيين من تحليل أداء المؤسسات المتداخلة في المسار الانتخابي ومن التعليق الصحافي على أطوار المسار الانتخابي ومن إبداء آرائهم في إطار أشكال صحافية بعينها في مقالات الرأي مثلاً، أو في أي فضاء آخر من فضاءات الرأي العام». ورأى بيان «الصحافيين التونسيين» في تنبيهات الهيئة العليا للانتخابات «تدخلاً سافراً في المضامين الإعلامية، ورقابة غير مبرّرة على الصحافيين، سعياً منها لتحصين نفسها من النقد في تجاوز واضح لصلاحياتها»، كمّا أكّد رفض «تحوّل هيئة الانتخابات إلى جهاز رقابة على الآراء الحرة وعلى المضامين الصحافية مما يتعارض مع صلاحياتها ويتناقض مع أحكام الدستور والمعايير الدولية في مجال حرية الصحافة والتعبير».

> اتهام الهيئة بمحاولة فرض الوصاية على قطاع الإعلام

ورقة توجيهية قريباً

وسبق للنقابة أن أعلنت أنّها ستصدر قريباً ورقة توجيهية حول القواعد المعتمدة لتحقيق إعلام تعددي ومتنوع، يساوي بين كل المرشحين للانتخابات الرئاسية خلال كافة مراحل الحملة الانتخابية، وذلك في محاولة منها للنأي بوسائل الإعلام التونسية عن التجاذبات، وإفشال مساعي الهيئة العليا المستقلة للانتخابات للسيطرة على وسائل الإعلام التونسية.
استولت هيئة الانتخابات على مهمة مراقبة وسائل الإعلام خلال الانتخابات في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، بالتزامن مع انتخابات البرلمان، وذلك بعد أن كانت في عهدة الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهايكا) التي تولت هذه المسؤولة منذ ثورة العام 2011. أدينت هذه الخطوة من قبل العديد من المنظمات والجمعيات التي اعتبرت أنّ القرار يهدف للتضييق على حرية الصحافة وتوجيه التغطية الإعلامية لمسار الانتخابات، للتغطية على النقائص والمشاكل التي شهدتها العملية الانتخابية. وكان رئيس الهيئة العليا للانتخابات في تونس، فاروق بوعسكر، قد أعلن نهاية يوليو الماضي أنّ الهيئة تقوم برصد التغطية الاعلامية للانتخابات الرئاسية في وسائل الإعلام السمعية والبصرية والإلكترونية والصحف، إضافةً إلى منصات التواصل الاجتماعي، ولفت إلى أنّها تشمل مكاتب وسائل الإعلام الأجنبية والفضاءات العامة.

الحريات في خطر

وأشار بوعسكر أن عملية الرصد يتولاها صحافيون من خريجي معهد الصحافة في تونس ومختصون قانونيون، منبهاً إلى أن الهيئة ستتخذ إجراءات قانونية بحق المخالفين من صحافيين ووسائل إعلام وناشطين على منصات التواصل تبدأ من لفت نظر وتصل إلى حد الإحالة إلى القضاء إذا كانت الخروقات تصل إلى مستوى جرائم انتخابية، حسب تعبيره. وفي تقرير صدر في وقتٍ سابق من هذا العام أشارت منظمة مراسلون بلا حدود إلى تراجع ترتيب تونسٍ في مؤشر حرية الصحافة العالمي، لافتةً إلى تزايد الضغوطات على الصحافيين ووسائل الإعلام. كما أوضحت أن هناك مخاوف متزايدة من محاولات الحكومة والهيئات المختلفة للسيطرة على الإعلام وتقويض استقلاليته. من جهتها، أعربت لجنة حماية الصحافيين هي الأخرى عن قلقها من الأوضاع المتردية لحرية الصحافة في تونس، ولفتت إلى أن الضغوطات التي تمارسها السلطات التونسية على وسائل الإعلام تتعارض مع التزامات تونس الدولية في مجال حقوق الإنسان وحرية التعبير. وأشارت اللجنة في تقريرها السنوي إلى تزايد الاعتقالات والاستدعاءات للصحافيين بسبب تقاريرهم الصحافية، مما يعزز المخاوف من تراجع حرية الصحافة في البلاد.

صحافيون يشاركون في تظاهرة لنقابة الصحافيين في العاصمة تونس، 5 مايو 2022 (ياسين قايدي/ الأناضول)

ميتا تتجنب حظر فعالية تضامن مع الفلسطينيين

لندن ـ العربي الجديد

قال وزير الاتصالات الماليزي، فهمي فاضل، إن شركة ميتا المالكة لمنصتي فيسبوك وإنستغرام، قد أكدت للحكومة الماليزية أن البث المباشر لمهرجان الحرية لفلسطين في بوكيت جليل لن يتعرّض للإزالة، وهو ما حصل فعلياً أول من أمس الأحد. ونقلت عنه وسائل إعلام محلية أن التأكيد من كبار مسؤولي الشركة الأميركية تضمن عدم حدوث أي انقطاعات في البث المباشر للحدث تلحق حسابات وسائل الإعلام والقادة السياسيين. وقال فهمي إنه يأمل ألا يكون هناك تكرار لإزالة مماثلة لبث مهرجان العام الماضي.
وجاءت هذه التطمينات بينما تعيش «ميتا» وضعاً من التوتر مع أكثر من دولة بينها ماليزيا، التي احتجت حكومتها على إزالة منشورات وسائل التواصل الاجتماعي لرئيس الوزراء، أنور إبراهيم، حول اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، الذي ووري في الثرى الجمعة في قطر بعد اغتياله الأربعاء بضربة إسرائيلية في طهران، بعد ساعات من حضوره أداء الرئيس الجديد للجمهورية مسعود بزشكيان اليمين الدستورية أمام مجلس الشورى. وتجمّع الآلاف من الماليزيين للمشاركة في الفعالية المتضامنة مع الفلسطينيين في ملعب أكسياتا أرينا المغطى في بوكيت جليل الأحد، بحضور رئيس الوزراء داتوك سيري أنور إبراهيم الذي ألقى خطاباً يعلن فيه دعمه للنضال الفلسطيني. أنور إبراهيم اتهم الخميس شركة ميتا بـ«الجُبن» وبكونها «أداة للنظام الصهيوني القمعي»، بعد حذف «فيسبوك» مقاطع ورسائل تعزية وانتقادات بشأن الاغتيال.
كتب إبراهيم حينها إن «من غير المعقول اعتبار منشورات وسائل التواصل الاجتماعي التي تكرّم مناضلاً يناضل من أجل تحرير وطنه من القهر والمعاناة أمراً خطيراً»، «توقفوا عن مثل هذا الجُبن، وتوقفوا عن التصرف باعتباركم أداة للنظام الصهيوني القمعي الإسرائيلي».
ومن جانبه قال فهمي إن مسؤولي «ميتا» سيقدمون توضيحات في اجتماع مقرر يوم الاثنين، وإن الشركة أبلغت الحكومة أن هناك اعتباراً خاصاً لرؤساء الدول وقادة الحكومات والمسؤولين عند مناقشة الأمور المتعلقة بفلسطين. وأغضبت رقابة «ميتا» على منشورات نعي هنية أكثر من دولة، إذ حجبت تركيا تطبيق إنستغرام، وأعلنت هيئة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التركية القرار على موقعها الإلكتروني الجمعة. وانتقد رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية، فخر الدين ألطون، «ميتا» بشدة الأربعاء، مؤكداً أنها «تمنع الناس من نشر رسائل التعازي»، وكتب عبر «إكس»: «إنها محاولة رقابة واضحة وجلية».

رئيس الوزراء الماليزي أنور إبراهيم (Getty)

اغتيال صحافي مكسيكي كان تحت حماية الشرطة

قُتل صحافي بالرصاص، الأحد الماضي، في ولاية غواناخواتو وسط المكسيك على الرغم من كونه تحت حماية الشرطة، حسبما ذكرت السلطات المحلية. وقُتل أليخاندرو مارتينيز نوغيز، المتخصص في أخبار الشرطة، برصاص مهاجمين مجهولين بينما كان يتنقل في سيارة مع حراسه الشخصيين، عائدا من مهمة صحافية، حسبما أفادت إدارة الأمن في مدينة سيلايا. وأضافت إدارة الأمن في بيان أن «مسلحين يستقلون شاحنة صغيرة لحقوا بهم وأطلقوا النار من أسلحتهم على السيارة التي خصصتها البلدية لنقل الصحافي ومرافقته». وذكرت مصادر في الشرطة لوكالة فرانس برس أن الحراس الشخصيين لمارتينيز نوغيز، وهم عناصر شرطة محليون، تصدوا للهجوم، لكن الصحافي أصيب برصاصة في رأسه. وتوجه الشرطي الذي كان يقود السيارة إلى المستشفى بسرعة، لكن أليخاندرو فارق الحياة. وأضافت مصادر الشرطة بأن امرأة كانت تقود سيارة أخرى أصيبت في إطلاق النار هذا. وقالت بالبينا فلوريس، ممثلة منظمة مراسلون بلا حدود غير الحكومية في المكسيك، لوكالة فرانس برس: «لقد كان صحافياً في خطر (...) كان معروفاً جداً في سيلايا، وكان زميلاً لديه خبرة سنوات كثيرة».
وكان أليخاندرو مارتينيز نوغيز، تحت حماية الشرطة منذ تعرضه سابقاً لمحاولة اغتيال. فقد أكد مصدر حكومي لفرانس برس أن مارتينيز نوغيز كان هدفاً لهجوم في عام 2022، وأنه أصبح مذاك تحت حماية عناصر الشرطة البلدية بشكل دائم بموجب برنامج حكومي مكسيكي وُضع لحماية الصحافيين المعرضين للتهديد. ولمارتينيز نوغيز صفحة إخبارية على موقع فيسبوك باسم «El Hijo del Llanero Solitito»، تضم حوالى 343 ألف متابع. وأحدث تقاريره عبارة عن فيديو مدته عشرون دقيقة عن حادث سير. تعتبر المكسيك من أخطر البلدان بالنسبة إلى الصحافيين، وفقاً للعديد من المنظمات المعنية بالدفاع عن حرية الصحافة. وفي تقرير صدر مؤخراً، أعلنت منظمة مراسلون بلا حدود غير الحكومية أن أكثر من 150 صحافياً قُتلوا منذ عام 1994 في هذا البلد الذي يعاني بشدة من جراء الجريمة المنظمة.

(فرانس برس)

دراما

عند استعادة سيرة الكاتب الفلسطيني ـ السوري حسن سامي يوسف، الذي رحل قبل أيام، لا بد من التوقف عند نصوصه التي اختارت من عشوائيات دمشق ساحة لكل أحداثها

حسن سامي يوسف

نصوص للمهمشين وأحزمة البؤس في دمشق

ميار مهنا

مرّت السيارة التي تحمل نعش السيناريست والروائي الفلسطيني ـ السوري حسن سامي يوسف من مخيم اليرموك، جال جثمانه في المخيم الذي استقر وعائلته فيه بعد ترحال. فمن فلسطين خرج الطفل ذو الأعوام الثلاثة من قريته لوبيا في قضاء طبريا بعد النكبة عام 1948، متجهاً نحو مخيم ببعلبك في لبنان، ومن بعدها إلى دمشق وبالتحديد إلى المخيم الذي دفن فيه ويقع وسط دمشق، ليستقر به الحال هناك، باستثناء سنوات دراسته في المعهد العالي للسينما في موسكو قسم السيناريو، إذ كان من أوائل الموفدين لدراسة السيناريو أكاديمياً.

عاد يوسف إلى المدينة التي ستصبح بطلة أعماله، لا سيما تلك التي ألفها بالشراكة مع رفيق دربه الكاتب والصحافي نجيب نصير. في عملهما الثاني «أسرار المدينة» (إخراج هشام شربتجي، 2000) التفت الاثنان إلى الطبقات الفقيرة، إذ راحا يعرضان حياة المهمشين في فضاءاتهم المكانية، في سردٍ بصري يمكّن المشاهد من التلصص على عالم خاص بالفئات الرثّة، معتمدَين على الكاميرا أداة سرد تترجم نصوصهما إلى الشاشة الصغيرة. حمل الكاتبان موقفاً من المجتمع ضمّناه في الخطاب الدرامي، فهما حاضران غائبان، وأحياناً متخفّيان وراء الشخصيات فيتمثّلانها ويتماهيان معها وينتقدان المنظومة السياسية التي جعلت هذا العالم متشظياً إلى طبقات لا بل رسخت الطبقات وزادت بؤس المهمشين وسطوة أصحاب المال. بعد «أسرار المدينة» غاص الاثنان أكثر فأكثر في تشريحهما الطبقي لدمشق، فاستعرضا في مسلسل أيامنا الحلوة (إخراج هشام شربتجي، 2003) تناقضات المدينة الطبقية والاجتماعية والثقافية، لا بل تناقضها المعماري وعلاقته بالجوانب السيسيولوجية والاقتصادية، فدمشق حالها حال العواصم والمدن الكبيرة، ليست مدينة ذات هوية واحدة بل خليط اجتماعي متنافر ومتنوع ومتالف في الوقت نفسه، وهذا ما تُصوره أعمال يوسف ونصير.

> التشريح الأفقي للمجتمع كان جزءاً من مشروع الكاتب الراحل

هذه النزعة نحو التشريح الأفقي للمجتمع، كانت جزءاً من المشروع الفني للكاتب الراحل، وكان لا بدّ أن يصل إلى الغوص في القاع وبالتحديد في عشوائيات المدينة وأحزمة بؤسها، وعرض هذا البؤس عرضاً مراتياً، لا يشوبه زيف أو افتعال. هذا الأمر تبلور بالكامل مع مسلسل «الانتظار»، العمل الذي خلّد اسم الكاتبين لما فيه من واقعية تبتعد عن الفجاجة وتقترب من شجون الحياة اليومية وتراجيديتها الاعتيادية. يعرف من يسكن عشوائيات دمشق أجواءها ومناخاتها وطبيعة فضاءاتها بدقة، كتلها الإسمنتية المتراصة، لونها الرمادي السائد، الذي يتخلله خضار شحيح لشجيرات مبعثرة زرعها السكان، ربما رغبة بتجميل بؤس المكان. ويرى من ينظر إلى أفق المدينة، لوناً أحمر طفيفاً يزين أسطحة المنازل، التي بناها الفقراء خلسةً، هو لون خزانات المياه البلاستيكية، بينما تغزو الصورة خطوط منحنية سوداء، متشابكة، هي أسلاك الكهرباء التي قد تشتعل في أي لحظة. حتى سماء المدينة تبدو مقسّمة إلى مربعات صغيرة تملأ بعضها «كشات الحمام».

الكاتب الفلسطيني ـ السوري حسن سامي يوسف (فيسبوك)

ترتيب الفوضى

فوضى المدن، خصوصاً في العاصمة السورية دمشق، هي الظرف المهيمن على أعمال حسن سامي يوسف ومعه نجيب نصير (الصورة) الدرامية، وهي الفوضى التي تنذر غالباً بالانفجار بأي لحظة. ولأن الكتابة عن الفوضى قد تنتهي إلى نص فوضوي كانت التوليفة بحاجة إلى مهندس وتقني دقيق هو حسن سامي يوسف، كما سيف وقال نصير في حوار سابق معه أن «حسن يجيد ترتيب فوضى الأفكار».

بهذه المشاهد يفتتح المخرج الليث حجو مسلسل الانتظار (2006) ليذهب فيما بعد من العام إلى الخاص في تقديمه الشخصيات التي رسمها المؤلفان بدقة، أبطال القاع، المهمشون، المحرومون، «سواقط الطبقات» على حد وصف الناقد المصري الراحل سمير فريد، ممن يعيشون خارج الطبقات أو كما يسميهم عالم الاجتماع اللبناني مصطفى حجازي «أبطال الظل»، كلهم من أولئك المهمشين سوسيو. اقتصادياً. يقول حجازي إن شباب الظل ولدوا كي يخسروا فهم لا يدخلون مساراً مهنياً متبيّناً يؤهلهم لمهنة تصنع تاهيلاً اجتماعياً، وهذا ما نراه جلياً في أعمال يوسف ونصير «أيامنا الحلوة»، و«أسرار المدينة»، و«الانتظار»، و«فوضى» (2018). يفرض التشوه المعماري الذي نراه في المدينة وفي دراما يوسف ونصير على حدٍ سواء، شكلاً من العلاقات الاجتماعية، ويفرز نمطاً من السرديات، التي لم تكن بحاجة سوى إلى قاص جيّد وملاحظ دقيق لنقلها إلى الشاشة الصغيرة، وهذا هو الدور الذي لعبه كل من حسن سامي يوسف ونجيب نصير. يقول الكاتبان في حوار جمعهما إنهما التقيا على همٍّ مشترك، ويقول يوسف «لست أرى للفن وظيفة أسمى من إيقاظ الإنسان على إنسانيته». دخل الكاتبان في الدراما التي قدماها بيوت العشوائيات وعالم الفقر المدقع معيزين عن اشتباك العلاقات الاجتماعية والبنية الطبقية في هذا المجتمع الهجين الذي لا تجمعه هوية مناطقية أو ثقافية، بل إن الهوية الجامعة لسكانه، على الأغلب، هي الهوية الطبقية. ففي هذا الفضاء، السارق النبيل تجمعه علاقة طيبة مع الشرطي، والصحافي يحترم اللص الروبن هودي، ولا مكان للاحتقار لأن الجميع «معذّرين» وإن كان للاحتقار مكان فهو آتٍ من شخصية برجوازية شاءت الأقدار أن تسكن هذا الحي الحقير، كما هي الحال في شخصية سميرة (تلعب دورها يارا صبري) في مسلسل الانتظار. غالباً ما تقع عشوائيات دمشق على تخوم مع الأحياء الفارهة الأرستقراطية، هذه المناطق التي تضم خليطاً من مختلف الطبقات والمستويات ولكل منها عالمه، ولكن تفاعل هذه الشخصيات مع فضائها وهويتها خارج هذه الأحياء قد يعطي للقصة بعداً آخر.

في «الانتظار» يقول عبود بطل العشوائيات الأبرز في الدراما السورية، حين يلتقي مصادفةً بأفراد من سكان حيه في وسط المدينة «شو بدك بناهن بساووا يعني يضلوا بالحارة محسوبة عليهم عايشين بالشام» هذه العبارة المقتطعة من حوار بين عبود والصحافي، تعبّر عن علاقة سكان العشوائيات بالمدينة، فالمجتمع الذي يقارب الغيتو الطبقي لأولئك الوافدين من قراهم إلى دمشق لا ينتمي إلى الريف ولا إلى المدينة ويحاول أن يلتصق قدر الإمكان بالمدن.

مغنية موسيقى الكانتري تيفت ميريت (فريد هايس/ Getty)

موسيقى

ضد الذكاء الاصطناعي

حمزة الترباوي

انضمّت صاحبة أغنية Traveling Alone واسعة الشعبية على منصة سبوتيفاي، نجمة موسيقى الكانتري تيفت ميريت، إلى المطالبين بكبح جماح الذكاء الاصطناعي عندما يتعلّق الأمر بتوليد ألحان جديدة. تأتي تصريحاتها بعدما طلبت وكالة رويترز من روبوت توليد الموسيقى بالذكاء الاصطناعي «يوديو» إنتاج «أغنية أميركية على طراز تيفت ميريت»، فأنتج الروبوت على الفور أغنية Holy Grounds، وهي أغنية تتحدث كلماتها عن القيادة أثناء مشاهدة الحقول والسموات وهي تغيّر ألوانها. وقالت الفنانة المرشحة لجائزة غرامي لـ«رويترز» إن «التقليد» الذي ابتكره «يوديو»: «لا يصلح لأي اليوم من البوماتي»، وأضافت: «هذا دليل رائع على مدى عدم قدرة هذه التكنولوجيا على الابتكار على الإطلاق... إنها سرقة، كما أن استخدام كميات هائلة من العمل الإبداعي لتقليده ليس إبداعاً. هذه سرقة من أجل المنافسة واستبدالنا».

تبقى ميريت التي لطالما كانت مدافعة عن حقوق الفنانين، ليست الموسيقية الوحيدة التي دقت ناقوس الخطر. في إبريل/نيسان الماضي، انضمت إلى بيلي إيليش ونيكي ميناج وستيفي ونـدر وعشرات الفنانين الآخرين في رسالة مفتوحة تحذّر من أن الموسيقى التي أنشأها الذكاء الاصطناعي الذي يتدرب على تسجيلات الفنانين يمكن أن «تخرب الإبداع» وتضع الفنانين على الهامش. وتشعر شركات التسجيلات الكبرى بالقلق أيضاً، إذ رفعت شركات «سوني ميوزيك» و«يونيفرسال ميوزيك غروب» و«وورنر ميوزيك» دعوى قضائية ضد «يوديو» وشركة أخرى للذكاء الاصطناعي تسمى «سونو» في يونيو/حزيران الماضي، ما يعني أن حرباً بدأت للتو في شق طريقها عبر المحاكم حول حقوق الملكية وضد محتوى الذكاء الاصطناعي.

نَفَت الشركتان اللتان تقفان خلف «سونو» و«يوديو» أمام المحكمة أي انتهاكات لحقوق الملكية الفكرية، زاعمتين أن الدعاوى القضائية مجرد محاولات لقمع الشركات صغيرة الحجم. وقارنتا احتجاجات العلامات وشركات التسجيل، بالمخاوف التي سادت عالم الموسيقى في العقود الماضية، عند إدخال أي تغيير تقني على طريقة إنتاج الموسيقى. وعبرت ميريت عن قلقها من أن

> التكنولوجيا قد تؤدي إلى تغيير جذري في طريقة إنتاج الموسيقى

شركات التكنولوجيا قد تحاول استخدام الذكاء الاصطناعي لتحل محل فنانين مثلها. وقالت إنه إذا كان من الممكن استخراج أغاني الموسيقيين مجاناً واستخدامها لإنتاج محتوى متطابق، فإن النموذج الاقتصادي واضح، مشيرةً إلى أن «الروبوتات والذكاء الاصطناعي لا تحصل على حقوق ملكية»، في مقال نشرته «نيويورك تايمز»، تم تسليط الضوء على تأثير الذكاء الاصطناعي على صناعة الموسيقى، حيث يتم استخدام تقنيات مثل «يوديو» و«سونو» لتحليل الموسيقى وتوليدها بشكل مشابه للفنانين البشريين. وقالت الصحيفة إن هذه التكنولوجيا قد تؤدي إلى تغيير جذري في طريقة إنتاج الموسيقى واستهلاكها، مما يثير تساؤلات حول حقوق الملكية الفكرية ومستقبل الفنانين في ظل هذه التطورات.

في ظل هذا التطور السريع، يرى البعض أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة مضافة إلى الإبداع البشري إذا تم استخدامه بشكل مسؤول ومنظم، بحيث يكمل العمل البشري بدلاً من أن يستبدله. ولكن في الوقت نفسه، هناك مخاوف كبيرة من أن يؤدي الاعتماد الكبير على هذه التكنولوجيا إلى تراجع الفرص المتاحة للفنانين البشريين وتهميشهم، وهو ما يدفع العديد من الفنانين، مثل تيفت ميريت وزملائها، إلى المطالبة بوضع ضوابط صارمة على استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الموسيقى.

متابعة

اختتام مهرجان جرش: فنانون بلا جمهور

عمّان ـ **العربي الجديد**

اختتم مهرجان جرش للثقافة والفنون، فعاليات دورته 38 في مدينة جرش الأثرية، وسط المزيد من علامات الاستفهام حول إصرار الحكومة الأردنية الكبير على إقامته، في ظل تواصل حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، خصوصاً أن قرار إلغاء المهرجان لو أقر قبل أسابيع، لم يكن ليشكل سابقة تاريخية، إذ سبق وألغي عام 1982 بسبب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت.

حضور جماهيري متواضع

لم يشفع لمنظمي المهرجان الإعلان عن مجانية جميع الفعاليات، واستحضار أسماء لها جمهور أردني، كهبة طوجي، وحمزة نمرة، ونداء شرارة، وديانا كرزون، وعلي الديك، لتأمين زخم جماهيري للحفلات الكبرى التي أقيمت في الساحة الرئيسية للموقع الأثري وعلى المسرح الشمالي، فغاب الجمهور بشكل ملحوظ عن معظم الحفلات، ولم يحضر أكثر من ألفي شخص حفل الفنان اللبناني مارسيل خليفة الذي يعد الأكثر جماهيرية هذا العام. وأقيمت معظم حفلات المدرج الشمالي وسط غياب تام للجمهور، باستثناء حفل الفنانين علي الديك وديانا كرزون، والمغني المحلي عيسى الصقار، ونداء شرارة التي غادر جمهورها مدرجات المسرح، قبل بدء فقرة الفنانة المصرية عفاف راضي التي تلتها في الغناء. ولم يختلف الحال في المسارح الأخرى التي استضافت أمسيات غنائية وشعرية وثقافية، أو تلك التي أعلن عن إقامتها بعدد من المحافظات فقد كان أغلبها خاوياً من الجمهور.

مارسيل خليفة في جرش، 26 يوليو 2024 (خليك مزيعاوي/ فرانس برس)

برنامج منقلب

قد تكون هذه هي المرة الأولى منذ تأسيس المهرجان، التي يشهد فيها برنامج الفعاليات تبدلاً وتغيراً وغياب فنانين أعلن مسبقاً عن مشاركتهم ضمن البرنامج الرسمي الذي نشرته وسائل الإعلام المحلية والعربية. وكان أبرز الغائبين الفنانة الفلسطينية سناء موسى، التي تردد أن وجودها سيمنح شرعية إقامة المهرجان. الأمر نفسه انطبق على فرقة صول الفنية القادمة من غزة، التي لم تقدّم حفلها رغم قدومها إلى العاصمة الأردنية، من دون معرفة الأسباب الحقيقية التي منعتها من الغناء، وهو ما أربك إدارة المهرجان.

هشام الحج يخالف تعليمات جرش

بدوره، استطاع الشاعر المصري هشام الحج لفت الأنظار إليه، وتصدر حديث الحاضرين لأمسيته الشعرية التي أقيمت على المسرح الرئيسي وسط الساحة العامة للمدينة التاريخية، بعدما طالبه الحاضرون بقراءة قصيدته الشهيرة «التاشيرة» رغم إعلانه أنه تلقى تعليمات واضحة بعدم قراءتها في الأمسية. وعلى النقيض تماماً رفض الشاعر المصري تقديم قصيدته الشهيرة «جحا» قائلاً: «جحا قصيدة تخص الشأن الداخلي المصري، هشام الجخ لا يتحدث عن الشأن الداخلي المصري برا مصر... برا مصر، مصر أم الدنيا... جوا مصر نتخانق إحنا أحرار مع بعضينا».

> شهد برنامج الفعاليات تبدلاً وتغيراً وغياب فنانين

من يُقيّم المهرجان؟

في الأردن لا يمكن تقييم نجاح المهرجان من عدمه، فالجهة المسؤولة عنه بشكل مباشر هي وزارة الثقافة التي ترسم بنفسها مقاييس النجاح، وكانت وزيرة الثقافة الأردنية هيفاء النجار، أكدت في تصريحات متكررة نجاح الفعاليات بشكل لافت، مشددة على تأدية المهرجان لرسالته المتماشية مع احتفالات الأردن باليوبيل الفضي لتولي الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية، وإعلان التضامن مع الفلسطينيين في غزة من خلال حراك فني ثقافي. ورغم كلام الوزيرة، فإن الانتقادات التي طاولت المهرجان لم تقتصر على معارضي إقامة دورة هذا العام، بل امتدت إلى هؤلاء الذين أصروا على ضرورة تنظيم فعاليات فنية تضامنية مع غزة، إذ رأوا أن هذه الدورة كانت الأسوأ بين جميع الدورات السابقة بعدما «ابتعدت تماماً عن الهوية الوطنية الأردنية والهدف من إقامته»، بينما احتفى منتقدو إقامة حفلات فنية في ظل تواصل الحرب، بمقاطعة الجمهور للحفلات.

إضاءة

حدائق المنتزه التاريخية بلا أشجارها النادرة

> أظهرت صور جديدة إزالة غالبية الأشجار النادرة والمعمرة من منطقة المنتزه التاريخية في الإسكندرية، واستبدالها بمبانٍ حديثة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

نشر مجلس الوزراء المصري عبر صفحته في «فيسبوك»، مجموعة من الصور، وصفها ناشطون عبر موقع التواصل الاجتماعي بـ«الصادمة»، لمشروع تطوير حدائق المنتزه التاريخية في محافظة الإسكندرية (شمال) تحت إشراف الجيش، على هامش جولة ميدانية أجراها رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، برفقة رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة اللواء أحمد العزازي. وأظهرت الصور إزالة غالبية الأشجار النادرة والمعمرة من منطقة المنتزه التاريخية، واستبدالها بمبانٍ حديثة وحمامات سباحة من تنفيذ الأجهزة التابعة للجيش، تنفيذاً لقرار الرئيس عبد الفتاح السيسي رقم 481 لسنة 2020 بتطوير المنطقة، وإنهاء تولي وزارة السياحة والآثار مسؤولية الإدارة والاستغلال المؤقت لمنطقة قصر المنتزه، وتسليمها إلى رئاسة الجمهورية.

وحدائق المنتزه، هي أول مشروع سياحي ريحي يتبع مؤسسة الرئاسة في مصر مباشرة، ويشمل إنشاء جزيرة الشاي، ومارينا يخوت، وعجلة دوارة يطلق عليها «عين الإسكندرية» على غرار London Eye، بارتفاع يبلغ 65 متراً، فضلاً عن بناء وتنفيذ 650 كابينة على شواطئ عايدة ونفرتيتي ونفرتاري. وقال مجلس الوزراء، في بيان، إن مدبولي تفقد مشروع إنشاء كبائن فؤاد المقام على مساحة 7300 متر مربع، ثم انتقل إلى جزيرة الشاي بما تتضمنه من مطاعم ومبان وممشى، بالإضافة إلى تفقده ساحة الغروب، والكوبري (الجسر) الأحمر، وشاطئ نازلي.

ونقل البيان عن اللواء العزازي قوله إن مخطط التطوير استهدف زيادة المسطحات المستغلة حول منطقة كشك الشاي، من أجل تنشيط الحركة السياحية بالمكان، واستغلاله الاستغلال الأمثل، لا سيما أن هذه المنطقة تمثل «القلب الأخضر» لحدائق المنتزه، وتتميز بإطلالة مباشرة على مناطق الألعاب الرياضية والخدمات البحرية، ما يجعلها اختياراً مناسباً للاستجمام، ووجهة مميزة لزوار المنتزه.

وأثار مشروع تطوير حدائق المنتزه موجة من الانتقادات والمخاوف عند الإعلان عنه في عام 2019، وقوبل باتهام الحكومة بإزالة أشجار تاريخية، ونزع ملكية وحدات شاطئية مملوكة لشخصيات عامة، والقضاء على المتنفس التاريخي لأهالي مدينة الإسكندرية المطلة على البحر المتوسط. ويرجع تاريخ إنشاء الحدائق إلى عام 1892، حينما أعجب الخديوي عباس حلمي الثاني بتلك التلة البالغ ارتفاعها 17 متراً المطلة على الخليج الصغير، التي كانت تستخدم موقعاً عسكرياً؛ فقرر بناء قصر وحدائق للاصطياف والتنزه، مستوحياً التصميم من الطراز النمساوي السائد في القرن التاسع عشر. وتمتد حدائق المنتزه على مساحة 370 فداناً كأكبر حدائق محافظة الإسكندرية، وتتميز بوجود غابة كثيفة من الأشجار والنخيل، بعضها نادرة. وبعد ثورة 23 يوليو 1952، انتقلت ملكية القصور والحدائق إلى الحكومة، وفُتحت أبوابها للعامة، وتستقبل منذ ذلك الوقت آلاف الزائرين يومياً. وأثارت إزالة الأشجار من محافظات مصرية مختلفة جدلاً وموجة غضب على مواقع التواصل الاجتماعي، في الأشهر الأخيرة، وذلك بعد انتشار صور لتدمير أشجار وإزالتها من مكانها بهدف إنشاء جسور أو مبان أو مشاريع سكنية جديدة.

من الجولة الميدانية في حدائق المنتزه التاريخية (فيسبوك)

إضاءة

الوفد الجزائري يُذكّر بضحايا مجزرة نهر السين في باريس عام 1961. 26 تموز/ يوليو 2024 (Getty)

يُطالعنا في افتتاح الأولمبياد تمثالٌ لامرأة سوداء تُمسك غصن زيتون وتجلس على ستّة مقاعد، في إشارة إلى قبول التنوّع البشري واختلاف الثقافات، بينما تحظر وزارة الرياضة الفرنسية ارتداء الحجاب على المسلمات

مفارقات الرياضة والسياسة والثقافة والتاريخ

أولمبياد باريس مقارنات لا تُدفع

نجم الدين خلف الله

تَفرض بعضُ المقارنات نفسها على الوعي، فلا يملك أن يدفعها. ومن ذلك الموازنة بين أولمبياد فرنسا بحفل افتتاحه وفعالياته المستمرّة حالياً، وما جرى في مونديال قطر منذ سنتين: فكلاهما تظاهرة رياضية عالمية، تستند إلى الثقافة وتعتمد على بعض تعبيراتها الفنّية والفكرية لتمرير جملة من القيم الرمزية. ولا حرج في هذا الاستناد، فهو قوام أيّ منجز بشري ذي بعد عالمي، مهما كانت طبيعته. لكنّنا، حين نُدقّق النظر في هذين الحدثَين، نجد أنّ المضمون يختلف اختلافاً جوهرياً، وأنّ طريقتَي توظيف العامل الثقافي في البلدين تقعان على طرفَي نقيض: الصعود والسقوط. فأين تتجلّى مظاهر هذا التفاوت وما أسبابها؟

وضعت كلّ من فرنسا وقطر ثقلهما في حفل الافتتاح باعتباره مرآة التظاهرة وعنوانها الموجّه لها، حتى يكون بمثابة عتبة سيمائية ضخمة أو مدخل حاسم لـ«إمبراطورية المعنى»، تُظهران من خلاله مرجعية الدولة الفكرية. فقد وصف البعض حفل الافتتاح الباريسي بأنه «مُذهل»، في حين أنّ الفحص المتأنّي للرسائل الثقافية التي باطنت العروض المقدّمة خلاله لا تتضمّن أيّ محتوى قيمي واضح: فراغ يصمّ الآذان، ضخّمه تكرار نفس التمثلات والكليشيهات التي تجاوزها الزمن، ومن ذلك أغنية «إديث بياف» التي أدّتها المغنّية الكندية سيلين ديون، والتي بدت في قطيعة واضحة مع سياقنا الراهن. وبدلاً للرماد في العيون، حاولت هيئة التنظيم تدشين الفعاليات بعرض تمثال برونزي لامرأة سوداء البشرة، تُمسك بغصن زيتون وتجلس على ستّة مقاعد، في إشارة إلى قبول التنوّع البشري واختلاف ثقافات بني الإنسان. ولكن في الواقع، فرضت وزارة الرياضة حظراً على ارتداء الحجاب على المسلمات، وهو من سمات التنوّع، وذلك بذريعة أنّ الحجاب «يمسّ بالعلمانية». ويبدو أنّ الوزارة تراجّعت تحت ضغط الهيئات العالمية للرياضة ولجانها القانونية. كانت المقولات التي نشرتها هيئة مونديال قطر تحثّ على مبدأ التعارف، المستوحى من القرآن بوصفه غاية الوجود، وعلى الانفتاح مع التجذّر في أعماق الأصالة العربية بتاريخها الممتدّ. في حين أنّ ما مرّره الأولمبياد من قيم باهتٌ ومكرور لا يؤول إلى مرجعية فكرية واضحة.

يغلب عليه التصنّع والعموم: مجرّد شعارات يعلم الجميع أنّها لا تنطبق على الواقع، فضلاً عن كونها لا تنتمي إلى أي نسق فلسفي جامع، فجُلّها خيارات تقسم المجتمع وتُثير فيه الحساسيات والجدل.

إلى جانب ذلك، اعتُمد العرض الافتتاحي على التلاعب بالأضواء وتقاطعاتها وألوانها وأطيافها ودرجات ضيائها. وكأنّ هذا النموذج في حدّ ذاته استعارة تومئ إلى الحدث بأسره: مجرّد أضواء تخلب الأبصار، تقديم آنية مادّة تضيء الضمائر. لأنّها لا تنبثق أصلاً من مصدر تنوير، فهي توظيفات يُتقنها مهندسو الإضاءة ولا تفتح العيون على ما يجري في العالم... من جرائم. وفي هذا النموذج، ترتبط الأيقونات والصور المحبوبة لدى أوساط الشباب، مثل سنوب دوغ وجمال دبوس وزيدان وغيرهم، فقط من أجل صرف الانتباه عن سياسات التمييز. فلو كان ثمّة إيمانٌ حقيقي بالتنوّع، لما رُفض الحجاب، وهو حق أساسيّ لا ينفصل عن حرية التعبير والضمير، ولا فُتحت جبهات تحرّش ضدّ الرياضيّين العرب والمسلمين لتعلّات واهية. وفي المقابل، كانت عروض قطر تجسيداً لتاريخٍ تعاقبت أطواره كقافلة تضرب بجذورها في بدايات الإنسانية ضمن ذاكرة ذلك الشرق الأوسط المهيب. ومع ذلك، ارتفعت حينها أصوات الناقدين لشجب ما اعتبروه تجاوزاً قطرياً لحقوق الإنسان. لكنّها غابت اليوم تماماً وامتنعت عن إدانة مظاهر التقتيل والإبادة التي طالت البشر والحجر في غزّة. وهي جرائم أخطر بمرّات ممّا عيب على قطر. فعندما منعت هذه الأخيرة مظاهر الاحتفاء بالمثلية، وهذا حقّها المطلق قانونياً واجتماعياً، قامت الدنيا ولم تقعد وانبرت العديد من جمعيات حقوق الإنسان تُدينها بصرامة. ولمّا أراد البعض، في هذه الأيام، الإشارة إلى حرب الإبادة التي يتعرّض لها الفلسطينيون، شنّت الهيئات الفرنسية، ولا تزال، حملات شعواء ضدّ أدنى مظهر من مظاهر التعاطف في ازدواجية للمعايير مفجوعة، بدعوى «عدم الخلط بين الرياضة والسياسة»، في حين أنّهم هُم مَن خلطوا بينهما خلطاً سافراً.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

تمجيدٌ ضُخّمت فيه اللوحات الإيجابية على حساب الحقيقة

تعبيراً عن هذه المرارة، حركات تمرُّد لا إلى وجهة ويلا مغزى بسبب تهافت فلسفات الجسد وتضاربها وعدميتها منذ نيتشه إلى فوكو. حاول المنظمون إضفاء بعدٍ ثقافيّ على هذا الحدث، لكنه بُعدٌ باهت متعثّر، يبحث عن دربه عبر توظيف بعض الشخصيات العاقة، المحبوبة لدى أوساط الشباب، مثل سنوب دوغ وجمال دبوس وزيدان وغيرهم، فقط من أجل صرف الانتباه عن سياسات التمييز. فلو كان ثمّة إيمانٌ حقيقي بالتنوّع، لما رُفض الحجاب، وهو حق أساسيّ لا ينفصل عن حرية التعبير والضمير، ولا فُتحت جبهات تحرّش ضدّ الرياضيّين العرب والمسلمين لتعلّات واهية. وفي المقابل، كانت عروض قطر تجسيداً لتاريخٍ تعاقبت أطواره كقافلة

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

معرض

وفيقة سلطان العيسى وحسن الملّا تفاعلات البيئة في قطر

صحراء تتّصل بالبحر

يضمّ المعرض، المقام حالياً في «مطافئ» بالدوحة، قرابة ثلاثين لوحة تُبرز تأثر الإنسان القطري ببيئته الصحراوية وقربه من البحر في آن واحد

الدوحة ـ **العربي الجديد**

رغم اختلافهما في الأسلوب والخطّ الفنّي، يجد الفنّانان القطريان وفيقة سلطان العيسى وحسن الملّا منطقة تقاطُع بينهما، تتمثّل في البيئة والثقافة المحلّية التي تُشكّل مصدر إلهام لكلّ منهما؛ وهذا ما نلمسه في معرض «جيران البحر»، الذي يحتضنه «غاليري 4» في «مطافئ: مقر الفنّانين» بالدوحة منذ الخامس من حزيران/ يونيو الماضي وحتى السابع عشر من آب/ أغسطس الجاري.

يضمّ المعرض قرابة ثلاثين لوحةً متعدّدة الوسائط، أنجز الفنّانان، اللذان ينتميان إلى جيل فنّي واحد، جزءاً منها خلال مشاركتهما، على مدار سنتين، في النسخة الأولى من برنامج «الإقامة الفنّية للروّاد»، الذي أطلقته «مطافئ» عام 2021 بهدف إتاحة فضاء للتواصل بين الفنّانين المحلّيين؛ حيث يحصل الفنّانون المشاركون فيه على استديو فنّي خاص في مبنى «مطافئ»، ويتفاعلون مع المجتمع المحلّي من خلال برامج عامّة مثل الندوات والورشات.

تُبرز الأعمال المعروضة تأثُّر الإنسان القطري ببيئته الصحراوية وقُربه من البحر في آن واحد، وهو تأثيرٌ يشمل طريقة المعيشة والثقافة والعمران والموروث الشعبي.

تلتقط سلطان العيسى وحسن الملّا هذه التأثيرات والتفاعُلات، في مستوياتها المختلفة، ويُعيدان تقديمها وفق رؤيتهما الفنّية في لوحات لا تنفصل عن تجربتيهما الشخصيّتين، إنّهما ابنا هذه البيئة التي تلتقي فيها الصحراء بالبحر، وهُما، أيضاً، ليسا بمنأى عن تأثيراتها؛ إذ «يرتبط خيال الفنّان وعالمه الداخلي ارتباطاً وثيقاً

تأثيرٌ يشمل طريقة المعيشة والثقافة والعمران والموروث الشعبي

ببيئته ومجتمعه وتراثه؛ حيث تعكس التجربة الفنّية تجلّي هذه العلاقة العميقة ممزوجةً بمشاعر المبدع وتفاعُله مع هذه العناصر، كونه مركزاً لها»، وفق ما نقرأ في تقديم المعرض.

تُعد وفيقة سلطان العيسى (1952)، من أوائل النساء القطريات اللواتي درسن ومارسن الفنّ التشكيلي؛ حيث تخرّجت من «جامعة القاهرة» في مصر بشهادة بكالوريوس في الفنّ التطبيقي عام 1974، وشاركت، إلى جانب ثمانية عشر فنّاناً تشكيلياً قطرياً، في تأسيس «الجمعية القطرية للفنون الجميلة» عام 1980، وعرضت أعمالها في قطر والكويت وتونس والمغرب ولندن وباريس.

تستلهم العيسى في لوحاتها الموروث الثقافي القطري، مثل الأغاني الشعبية، إضافةً إلى الطبيعة، مع تأثُّر واضح بالفنّ الإسلامي.

أمّا حسن الملا (1951)، فيوصف بـ«رائد الفنّ التشكيلي في قطر»؛ حيث بدأ الرسم في طفولته، والتحق عام 1972 بـ«جامعة بغداد للفنون الجميلة» التي تخرّج منها ببكالوريوس في الفنون الجميلة.

كان، أيضاً، من مؤسّسي «الجمعية القطرية للفنون الجميلة»، وأقام أوّل معرض فردي له عام 1988، وشارك بعدها في العديد من المعارض في قطر والهند والسعودية وغيرها. تُمثّل ذكريات الطفولة والطبيعة والتراث القطري ثيمات متكرّرة في لوحاته.

عمل لـ وفيقة سلطان العيسى (من المعرض)

كاتب من العالم

المرأة في عصرنا هي قضيتي

سبيده نوري جمالويي

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع القارئ العربي

أعدّها: **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوان إبادةٍ على غزّة؟

ما يشغلني في حرب غزّة هو القمع والتعذيب اليومي والإهانة والدمار الذي يُمارَس ضدّ نساء غزّة وأطفالها وجميع الأبرياء.

■ كيف تقدّمين المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

لا تختلف النظرة الأدبية والثقافية في إيران عن الحضارة الزراعية. الحضارة في هضبة إيران هي حضارة زراعية. لذلك، تعتمد على الأرض والماء والولادة والمرأة والحياة، كما يرتبط المشهد الأدبي والثقافي بعاطفة المرأة وولادتها وخلقها.

■ كيف تُقدّمين عملك لقارئ جديد، وبأيّ كتاب لك تنصحينه أن يبدأ؟

معظم إنتاجي هو من القصص القصيرة، المنشورة هنا وهناك. القصّة القصيرة هي حقيقة الفنّ. أشجّع الآخرين على إعادة الاعتبار لها وأخذها بجدّية أكبر.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

هذه الأيام هي أيام مصيرية في بلدي وفي الشرق الأوسط. الحرب على غزّة وعدم وجود حكومة منظّمة وصعود المتطرّفين إلى السلطة والحرب في أوكرانيا، كلّها أمورٌ تقلقني أكثر فأكثر.

■ ما هو أكثر ما تُحبّينه في الثقافة التي تنتمين إليها، وما هو أكثر ما تتمنّين تغييره فيها؟

أحبّ بلدي، وأنا معجبة باللغة الفارسية ومعتقداتها القديمة. لكنّني سئمت التصوّرات النمطية حول الدين والدولة. أتمنّى قبول الآخر والتخلّص من الأنانية في ثقافتي.

■ لو قُيّض لك البدء، من جديد، أيّ مسار كنت ستختارين؟

كلّ يوم هو يوم جديد وفرصة فريدة لا تتكرّر. لو متّ ووُلدت ألف مرّة سأختار هذا المسار الذي أنا فيه.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرينه أو تريدينه في العالم؟

أمنيتي هي السلام المبنيّ على التقارب بين الشعوب. في المعتقدات القديمة لشعبي، الحياة الجماعية بجوار الأراضي الزراعية يمكن أن تزيد من خصوبة الأرض.

■ شخصية من الماضي تودين لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

شاهدت مؤخّراً فيلم «الجوع» لـ ستيف ماكوين وكتبتُ مراجعة عنه. أودّ لقاء بوبي ساندز زعيم حركة الاستقلال الأيرلندية. إنّه مثل المسيح، ضحّى بنفسه من أجل حرية شعبه ولم يفعل ذلك بقتل الآخرين، بل بالإضراب عن الطعام.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرّية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

لو متُّ ووُلدت ألف مرّة سأختار المسار الذي أنا فيه

سبيده نوري جمالويي

بطاقة

سبيده نوري جمالويي، كاتبة وناقدة إيرانية من مواليد مدينة أصفهان عام 1992. درست اللغة والأدب الفرنسيَّين. وتكتب القصّة القصيرة والنقد الأدبي. من مجموعاتها: «نبع الأحلام» التي نُشرت في عام 2018.

لا أستطيع التعليق على العالم. أستطيع التعليق على بلدي فقط. المؤسّسات المتطرّفة في بلدي ابتلعت كلّ شيء، بما في ذلك حرّية الكتّاب، فأصبح بلدي أشبه بسجن كبير للمواهب الفنّية والعلمية.

■ ما هي قضيّتك، وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

نعم. الكتابة قضية بذاتها. كيف أكتب؟ ما الذي أكتب عنه؟ وما الذي لا أكتب عنه؟ هي قضية بالنسبة إليّ. أمّا قضيتي الأساسية فهي المرأة في عصرنا: المرأة الكائنة والمرأة في الأدب والمرأة في الفن والمرأة في العلاقات السياسية.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون، إلى أيّ درجة كتبك توافقين على هذه المقولة، وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

عندما تتمكّن الترجمة من نقل الأدب، فإنّها تضع مهمّة نقل المعنى وتُحاول تقريب اللغة الهدف من اللغة المصدر. على سبيل المثال، أريد من المترجم أن يُعرّفني بطريقة تفكير العرب، وليس فقط بأفكارهم. أودّ أن أعرف كيف ينظر العربي الفلسطيني إلى العالم.

■ كيف تصفين علاقتك مع اللغة التي تكتبين بها؟

لغتي الأم هي الفارسية، والفارسية لغة الفردوس والسكّر والعسل، لكنها سجنٌ في الوقت نفسه، لأنّ طريقة تفكيري تتشكّل من خلال لغتي. لهذا، أقرأ بالفرنسية والإنكليزية والعربية والتركية، وأحبّ قراءة العالم من خلال هذه اللغات.

■ كاتب منسيّ من لغتك تودّين أن يقرأه العالم؟

الكاتبات في إيران يُتعامل معهن دائماً بقدر أكبر من الأهمّية، بمن فيهن فروغ فرُخزاد وسيميّن بهبهاني.

■ لو بقي إنتاجك بعد ألف سنة، كيف تحبّين أن تكون صورتك عند قرّائك؟

هل أنت متأكّد من أنّ العالم سيبقى بعد ألف سنة؟ لو بقيت أعمالي أودّ أن تكون صورتي كامرأة سابقة لعصرها، وكتاباتي مرآة لعصري المليء بالمخاطر والاضطرابات.

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟

لفترة طويلة كنتُ أعتقد أنّ التاريخ العربي مرتبطٌ بوأد البنات والجهل وغيرها من الأساطير. لكن الكتّاب والشعراء العرب أبطلوا سحر هذه الخرافات. في كتابه «في طريق الميثولوجيا عند العرب»، علّمني محمود سليم الحوت أنّ التاريخ العربي لم يكن مقيّداً بالجاهلية، بل كان مشرقاً جدّاً، وأنّ حياة العرب قبل الإسلام ليست صحارى وحروباً، وإنّما هي قصائد ونحت وجمال. كلّ هذا قدّمه لي محمود سليم الحوت. وعندما قرأتُ الشعر العربي المعاصر والرواية العربية المعاصرة والفكر النسوي العربي، أدركتُ أنّ هذه هي الشعوب العربية، وليس ما تحاول أجهزة الدعاية في البلاد غرسه في نفوسنا.

إطلالة

يقظة الأدب

فوّاز حداد

لم تعُد محاكَمة الأعمال الأدبية مقتصرةً على الصحافة الثقافية ولا على النقّاد وحدهم، بعدما باتت تُحقّق حضوراً لافتاً في الجدل الثقافي، لم ينحصر بالجامعات التي بدأ فيها، حيث تعرّضت إلى ما يزيد على النقد نحو إعادة النظر في تدريسها، واللافت أنّها تستهدف الكلاسيكيات، وتوجّه إليها الاتهامات. لن نقرأ أعمال شكسبير ومارلو أو غوته وفيلدينغ وديكنز... حسبما كُتبت، بل سنتعرّف إليها من جديد، وقد تُطاول الاتهامات الكتب المقدّسة أيضاً. الأوضح أنّ الكتاب الأصل لن يعبُر إلى زماننا إلّا بعدما يطاوله التصحيح على الأقلّ. سيطرأ عليه القليل أو الكثير من التعديلات انسجاماً مع عصرنا، باعتباره عصراً مثالياً، لا يصحّ فيه تمرير ما يُسيء إلى ما استقرّ عليه من فضائل ومفاهيم. الإدانة جاهزة، بل محسومة، والمنع أو ما يشابه المنع، وأحياناً الاستبعاد من قاعات ومدرّجات الجامعات، حتى لو كانت مجلّدات كتبهم على رفوف المكتبات. ما يجري بشكل أقرب إلى الدقّة: حرّاس الأدب النائمون طوال قرون استيقظوا أخيراً. باتوا الأدب في حالة من الدفاع عن النفس ضدّ أقرب المقرّبين إليه، في الجامعة التي تُعتبر الحاضنة الأساسية له، ومَوطن الاعتراف به، التي تكفل له البقاء. مُدرّسو الأدب يشنّون حملةً على شكسبير أهمّ شخصية أدبية تُمثّل الأدب الكلاسيكي وتضعه في قفص الاتهام. لم يكن كبش الفداء إلّا لأنّ أعماله المسرحية مقرّرة في دراسة الأدب الإنكليزي، وتُمثّل على مدار العام في أنحاء العالم. ويُعاد طبعُها باستمرار. وتُكتب الدراسات حولها، لكن بالنسبة إلى دعاة المصادرة، بات حضوره في الأدب والمسرح والسينما يُشكّل خطراً لا بدّ من وضع حدّ له. بدأت الحملة في قاعات الجامعات، وانتقلت إلى الصحافة ووسائل التواصل، وأصبحنا إزاء حركة اعتُبرت أنّها تُمثّل يقظة الأدب، ما يُبشّر بانتهاء الكلاسيكيات، وإذا بقي منها شيء، فمجرّد صوت من أصوات كثيرة، وليس باعتبارها، تلقائياً، السلطة النهائية، أو المصدر الذي يُقصَد للنهل منه، أو المثال الأكبر لعظمة الأدب. بمعنى أوضح، لقد فقدت الكلاسيكيات مركزيتها، لعدم اتصالها بمفاهيم عصرنا. إنّها غريبة عن الواقع ومضادّة له.

استهدفت الحركة شكسبير بإزاحته عن عرشه، والامتناع عن تدريسه، والاستعاضة ببدائل حديثة، بحجّة أنّ أعماله مليئة بالأفكار الإشكالية التي عفا عليها الزمن، تنضح بالكراهية والعنصرية ورهاب المثلية والطبقية ومعاداة السامية والتعصّب وكراهية النساء، خصوصا النساء السوداوات... حركة يقودها معلّمون وباحثون يتحدّون مكانة شكسبير المكرّسة، فاستُبدلت «روميو وجوليت» بروايات صادرة قبل بضعة عقود، أو قبل سنوات، يفصلها عن شكسبير ما يزيد عن أربعة قرون، بحجّة أنّ الطلّاب سيتمكّنون من إقامة روابط واقعية بين ما يدرسونه والحياة من حولهم، من خلال تسليط الضوء على انغماس مسرحياته في خطابات عنصرية، طاولت شايلوك اليهودي في مسرحية «تاجر البندقية» الذي اعتُبر تناوُل شخصيته كمراب جشع مضاداً للسامية، ولم تسلم غيرة عطيل القائد الأسود، ولا جنون الملك لير، وغيرها لاعتمادها ثيمات لم تعُد صالحةً لهذا العصر. وكشفوا كيف استعمل الاستعمار البريطاني الشاعر العظيم كأداة استعمارية ثقافية، تحت غطائه مورس التمييز ضدّ البلدان المستعمَرة، وكأنّنا أمام حالة يصحّ أن يُطلق عليها «رهاب شكسبير»، ما يعني حان الوقت للتخلّص منه. بالمقابل، لم يُخفِ الردّ عليهم الكثير من الحدّة، ومن مختلف الجهات، بدعوى ما الضرورة في إسكات التاريخ الأدبي على هذا النحو الهمجي لتحلّ محلّه روايات معاصرة من الدرجة الثانية؟ واتُّهمت المدارس التي تتخلّى عن الكاتب بأنّها «ترمي الأدب العظيم في البالوعة». أمّا الردّ الذي يعني الناس العاديّين، فصدر من نساء: «إذا كان لدينا أطفال، فسوف نقوم بتعليمهم في المنزل حتى لا يتعرّضوا لهذا الهراء الخالص». امتدّ الجدال الساخن حول هذه الظاهرة من الولايات المتّحدة إلى أوروبا. وأصبح في الأعوام الأخيرة الحديثُ عن «ثقافة الإلغاء» معمولاً به، بحجّة أنّ منع انتقاد كبار الكلاسيكيّين يُشكّل تهديداً كبيراً لحرية التعبير والحرية الأكاديمية، خاصّةً أنّه لم تعُد لديهم القدرة على الصمود في الجدالات الثقافية. وكأنّ الصمود أو عدم الصمود يجب أن ينتهي بغلبة فريق على فريق، وليس وضع الآثار الأدبية على مائدة الدراسة والبحث. عموماً، هذا النقاش مستمرّ وهو محاولات يصعب أن تُطيح بالأدب الكلاسيكي لمجرّد أنّه لا يتلاءم مع العصر، ولا يمكن اعتمادها لتُشكّل ذريعة للإلغاء. إنّ اعتماد ذخيرة للأدب لا يعني تكديس كتب ولا استبدالها بأُخرى، إنّها سجلّ لمسيرة البشر؛ سواء كانت تتطابق أو لا تتطابق مع مفاهيم عصرنا. إنّ تاريخ الأدب يعكس مسيرة الإنسان بكلّ ما فيها من عظمة وأخطاء، وسقطات وربّما جرائم... وإلّا لماذا الأدب، إن لم يكن الإنسان كما هو، ليس في حياة واحدة وإنما حيوات، وليس في عصر، بل عصور؟ يجب ألّا نخشى من إدراك أنّ الأدب لا محالة يأخذ أشكال الحياة التي نعيشها. إذا كان هذا صحيحاً فلا يجوز التعدّي على الأدب العظيم، تحت أيّ سبب. إنّ الكلاسيكيات، باعتبارها أحد أصوات الأدب الراسخة، لم تعتمد إلّا لأنّها أثبتت عظمتها عبر الزمن، فلا مبرّر لكتم أصواتها، وإنّما إمكانية ضمّ أصوات إليها، وقد تلتحق بالكلاسيكيات، وإلّا فكلّ يقظة تُلغي ما قبلها.

(روائي من سورية)

فعاليات

تُقام في «جمعية الثقافة العربية» بمدينة حيفا المحتلّة، عند السابعة من مساء الخامس عشر من الشهر الجاري، ندوة لإطلاق كتاب **مصيدة التعدّدية: الدين والدولة وسط العرب الفلسطينيّين في إسرائيل** لـ **ميخائيل كريني**، الصادر حديثاً. تشارك في الندوة، الى جانب المؤلّف، الباحثة **هنيدة غانم** والمحامية **بانة شغري**.

تحت عنوان **زكريا محمّد .. الحضور المستمر** يُقيم «مركز خليل السكاكيني» في رام الله، عند السابعة من مساء اليوم الثلاثاء، امسيةً استعادية للشاعر الفلسطيني (1950 - 2023) لمناسبة ذكرى رحيله الأولى. تتضمّن الجلسة، التي يشارك فيها عدد من أصدقاء الشاعر وافراد عائلته، شهادات عنه وقراءات لبعض نصوصه.

تحت عنوان **محمد البعلبكي: شهادات حيّة**، يُنظّم «منتدى شملان الثقافي»، عند السادسة والنصف من مساء الجمعة المُقبل، في منزل مؤسّس المنتدى الصحافي **نبيل المقدّم** ببيروت، ندوة حول تجربة الصحافي اللبناني الراحل (1921 - 2017/ الصورة). يتحدّث في الندوة كلّ من: **اليسا صليبا**، و**سليمان بختي**، و**جهاد عقل**، و**فاروق ابو جودة**.

في فرع مؤسّسة عبد الحميد شومان» بجبل عمّان، يُعرَض، عند السادسة والنصف من مساء اليوم، فيلم **انظُر من عاد** (2015) للمُخرج اللماني **ديفيد فنينت**، وتليه جلسة نقاشية. يتخيّل الشريط الكوميدي عودة هتلر، الذي سينظر الى الاوضاع الراهنة من وجهة نظر نازية، بينما يعتقد من يقابله انّه مجرّد ممثّل يقوم بدور هتلر.

كتب

دخل غطاء الرأس في الحيّز الثقافي حين صار يَحملُ معاني مختلفة ويُعبّر عن جماعاتٍ متعددة، فهو هنا لا يؤدي وظيفته الأصليّة الصحّية أو الجمالية بقدر ما يؤدي وظيفة علاماتيّة يتميّز بها صاحبها عن الآخرين وتُحدّد انتماءه

غطاء الرأس ودلالاته العراقية

من علامة إلى سلطة

علي صلاح بلداوي

«الدراسات الثقافية عالمٌ واسع لأنّه يتغلغلُ في كلّ مفاصل الحياة التي تتدخل فيها الثقافة وتؤثر، كالأدب وتفرعاته وما ينبني عليه من نقد، والفنون المعماريّة وتجلياتها، والأزياء والموضة، وتفنن المجتمعات في طبخ طعامها وطريقة تناوله...»، بهذا المدخل الذي نقرأه في مقدمة كتاب «غطاء الرأس في الثقافة العراقيّة في العصر الحديث (الأنساق، الفضاء، التحوّلات)»، الصادر حديثًا في 128 صفحة عن دار الشؤون الثقافيّة في بغداد، للأكاديمي العراقي عبد العظيم السلطاني (1964)، نفهم أنّ موضوعة الكتاب تدخل في مضمار الدراسات الثقافيّة التي من شأنها إيقاظ الوعي النقديّ، ولفت النظر إلى أبعاد الممارسات والمعتقدات والأفكار التي تشكّل النسق الثقافيّ العام في مكان معيّن. السلطاني، الذي يشغل منصب أستاذ النقد الحديث في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل، وزّع كتابه على ثمانية أجزاء، أو فصول، رغم أنّه اكتفى بالعناوين الرئيسية من دون ذكر كلمة «فصل»، ابتداءً بالمقدمة التي استعرض فيها أهمية الدراسات الثقافيّة كونها تعدّ عالمًا مركبًا من المنهجيات البحثيّة، وخلاصات معرفية لحقول عديدة، فهي لا تقتصر على جانب معرفيّ واحد، بل تتعدد المعارف فيها لكي تدرس الظواهر الثقافية والاجتماعية من خلال تفكيكها وبنائها، لاستيعابها بشكل علميّ صائب. إلى جانب هذا، يقدّم الكاتب تعريفًا لمفهوم غطاء الرأس وماذا يعني به، إذ نفهم أنّ الغطاء يشتمل على كلّ ما يوضع على رأس الرجل، مع اختلاف التسميات، «غترة»، «شماغ»، «عقال»، وغيرها من الأشكال التي تستخدم في مناسبات ومواضع مختلفة، إضافة للغطاء الذي تستخدمه المرأة، سواء بشكل مستمر «بحسب الفرض الديني»، أو في مناسبات معينة، وهذا قد لا يحتاج إلى تعريف، غير أنه ضروريّ لفهم موضوع الدراسة وعلاقة تشتمل، فالاستعراض الذي نقراه في المقدمة لغطاء الرأس وتاريخه، يتيح للقارئ تكوين فهم عام مسبق لما سيتحدث عنه الكتاب في ما سيأتي.

من خلال الفصول الثمانية للكتاب: «مشهد تنوّع الغطاء»، «اللغة وغطاء الرأس»، «الاقتضاء والهوية»، «غطاء الرأس والسلطة»، «غطاء الرأس وفاعلية الخطاب»، «الداخل والخارج»، «التحول وتعدد الدوافع»، «انتصار العلامة لذاتها»، ترتسم أمامنا الخريطة الكاملة لرحلة الغطاء، ابتداءً من وجوده ومن ثمّ ضرورته وتاريخ تطوره وعلاقته الوثيقة بالمحيط الذي يُعرف فيه.

تظهر الأبعاد التي اكتسبها غطاء الرأس على مرّ الزمان، والتي أصبحت في ما بعد لازمًا من لوازم المجتمع وثقافته وانتمائه. وبهذا، فإنّ دوره، في العصر الحديث (حيث الموضة والتخلص من كلّ ما هو قديم ولا يؤدي الحاجة)، تجاوز دوره السابق، صار له حضوره الخاص، علامته المهيمنة، وسلطته الحاضرة.

التوظيف ومزالقه

تتجاوز وظيفة غطاء الرأس كونها علامةً لتشكّل علاقةً بالسلطة حينًا، ثمّ ليكون غطاء الرأس هو السلطة في أحيانٍ أخرى، وبحسب الكاتب، فإنّ السلطة توظّفه لتتميّز به وتُعلن عبره ضمنًا، عن هويّتها الثقافيّة المختلفة، وهذا ما لا يحقق التوازن في مجتمع يُقاد من قبل هذه السلطة، لأنّها بهذا تنحازُ للجماعة التي تنتمي إليها، لا المجموع الذي ينبغي أنّها تمثّله. وفي حين يكون الغطاء هو السلطة نفسها، حيث يصبحُ مؤثّرًا ويمارس فعلًا في الدائرة الثقافيّة التي يسودُ فيها، كأن يُمارس رجلُ الدين سلطته التأثيريّة عبر ما يضعه على رأسه، وشيخ القبيلة وما يفرضه على جماعته برمزيّة «الشماغ» و«العقال» الذي يمثّل السلطة بالنسبة للآخرين.

لا تنفكُّ العلاقة بين الأغطية والثورات والحركات التحرريّة التي شهدتها الساحة العراقيّة وحتّى العربيّة، فلطالما كانت أيقونةً معبّرةً عن التحرر من الهيمنة والإشارة من خلالها إلى تبني الفكر النضالي والثوري، وهو ما نجده في الكوفية العراقيّة والفلسطينية مثالًا، والتي تعد نسقًا ثقافيًا له دلالاته في الحرب والسلم. في الساحة الثقافية ما زالت الكوفيّة تقوم بهذا الدور، إذ تتغيّر علامتها حين تُزال عن الرأس (الاستخدام الطبيعي لها)، لتُلفّ على الرقبة، العلامة الدالة على فكر صاحبها وموقفه واستعداده.

تجاريًا، صارت أغطية الرأس وملحقاتها من المكمّلات الجمالية التي تندرج ضمن مفهوم «الموضة». وعلى الرغم من أنّها لم تخضع لتحسينات أو تغييرات معيّنة، إلا أنّها ظلّت حاضرة لتكون العلامة المختلفة عمّا يُدرج الآن من ملبس، ولتكون ملفتة جماليًا لمن يرتديها. اقتصار الكتاب على موضوع واحد، هو غطاء الرأس، يجعلنا ندور في فلك فكرة واحدة رغم تنوّعها، فلا نكتشف عبره أكثر من معرفة الدلالات والعلامات التي يؤديها الغطاء، وغرضه الثقافي والهوياتي عند من يرتديه، إضافةً إلى سلطته التي يفرضها، بحسب ما يعبر عنه من سلطة، سواء كانت سياسية أم اجتماعية أو دينية. إن هذا الحقل الثقافي، حقل العلامات، تقل فيه الدراسات، وتحديدًا في العراق، ورغم أنه يتعلق بالأزياء بالدرجة الأولى، ويقتصر على جانب منها، إلا أنه يمكن أن يُؤخذ كمنظار نرى عبره كلّ ما يمكن أن يقع نظرنا عليه، ونخضعه لأساليب التحليل ومذيات الرؤية التي استند إليها الباحث في كتابه هذا.

(كاتب من العراق)

صارَ غطاء الرأس علامة سيميائيّة دالة على امرٍ ثقافي معيّن

حقل العلامات الثقافية تقل فيه الدراسات ولا سيما عراقيا

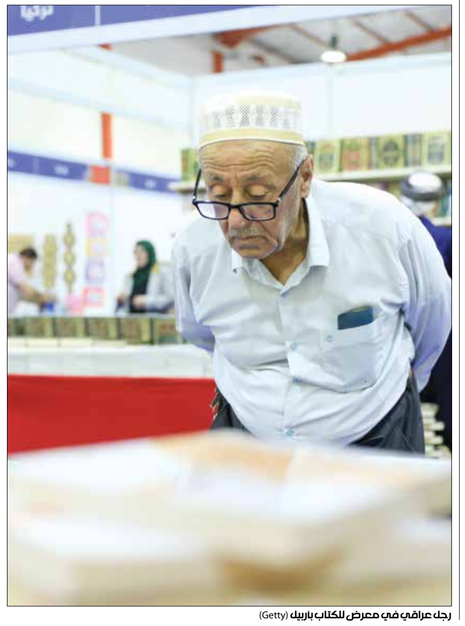
رجل عراقي في معرض للكتاب بأربيل (Getty)

نظرة أولى

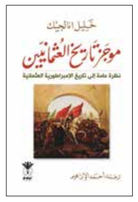

يتألّف كتاب **موجز تاريخ العثمانيين** لـ خليل إنالجيك، الصادر عن «دار نينوى» بترجمة أحمد الإبراهيم، من ثلاثة نصوص: يتناول الأوّل إطاراً عامّاً للدولة العثمانية منذ بدايتها ثمّ تطوّرها ضمن المناطق الحدودية والأطراف باعتبارها مركزاً استقرّت فيه الحضارة الإسلامية- التركية، ويتناول الثاني التطوّرات العسكرية والسياسية في عهد مراد الثاني ومحمد الثاني وبايزيد الثاني، بينما يُقدّم النصّ الثالث دراسة مقارنة بين دراسات ل. كاهون ودبليو بارثولد وبوفا حول تيمور، تتناول تفاصيل مهمّة بطريقة أكثر إيجازاً وأكثر قابلية للفهم.

هل تدمير غزّة نتيجة لهجوم السابع من أكتوبر أم هو خاتمة عملية طويلة من القمع والاستئصال؟ هل يحقّ للفلسطينيّين مقاومة الاحتلال؟ وهل الحديث عن الإبادة الجماعية معاداةٌ للسامية؟ يحاول المفكّر الإيطالي إنزو ترافيرسو، في كتابه **غزّة أمام التاريخ**، الصادر عن «دار لاتيرزا»، تقديم أجوبة مختلفة عن تلك السائدة في الغرب؛ حيث توصف «إسرائيل» بأنّها جزيرة «الديمقراطية»، وحماس بأنّها «جيش وحشي من سكّان الرمال». لا يتردّد المؤلّف في القول إنّ ما يحدث في غزّة إبادة جماعية، وأنّ التاريخ يعيد إحياء الإبادات الجماعية التي ارتكبها الغرب.

صيف مع باسكال عنوان الترجمة الإنكليزية من كتاب الباحث أنطوان كومبانيون، التي صدرت عن «منشورات جامعة هارفرد» بتوقيع كاترين بورتر. يضيء الكتاب على سيرة الفيزيائي الفرنسي بليز باسكال (1623 - 1662) الذي ترك إسهامات بارزة في مجال ميكانيكا الموائع، مركزّاً على سجالاته مع عدد من معاصريه في مرحلة اتّسمت بالتعارض بين العلم والدين. كما تُبرزه مؤلّفات بعضهم، من خلال مناقشة كتابه «الأفكار» الذي صدر بعد رحيله، وتضمّن آراء معمّقة كتبها في فترات متقطّعة من حياته في اللاهوت والفلسفة من منظوره كفيلسوف لم يتخلّ عن إيمانه الديني.

في كتابها **لعبة الكتابة: الميتاقصّ والرواية العربية**، الصادر عن «المؤسّسة العربية للدراسات والنشر»، تتناول الباحثة آمنة حجّاج الآليات التي وظّفها كتّاب عرب للانتقال بخطابهم السردي نحو رؤى تجريبية تتّخذ من الميتاقصّ سبيلاً لها. ومن خلال عدد من النماذج السردية، تحاول المؤلّفة الإجابة عن أسئلة مثل: هل «الميتاقصّ» في الرواية العربية محض مجاراة للأطروحات السردية الغربية أم هو ظاهرة فكرية تحفر في عمق الهوية السردية؟ وهل هو تعبير عن موقف الكاتب من الكتابة وتصوّره لها؟ وهل يرمي إلى توجيه القارئ نحو نوع خاصّ من التلقّي؟

صدر، عن وزارة الثقافة الأردنية، كتاب **الفنّ التشكيلي والاقتصاد الإبداعي: كيف يصبح الإبداع سلعة؟** من إعداد الباحث وأستاذ الفنون الجميلة عبد الله التميمي. يناقش المؤلّف تحوّلات الفنون المعاصرة وعلاقتها بالاقتصاد الإبداعي، من خلال استعراض مفاهيم وقضايا الواقع الافتراضي، وهوية الفنّ ووظائفه الوظائفية وطرق استثماره، كما يبحث في صناعة المحتوى الفنّي وتسويقه، وفق تطوّر التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، والتواصل المرئي مع الشكل الرقمي، وتأثير العولمة الرقمية على إعادة تشكيل هوية المجتمع، وفي ظلّ مفهوم الاقتصاد المبني على الإبداع.

يكشف كتاب **علم الأساطير**، الصادر عن دار «خطوط»، بتحرير رجارد كافندش وترجمة سمير الشيخ، أنواع العلاقات المعقّدة بين الآلهة والبشر؛ فالهندوسية والأساطير الإغريقية والرومانية تُتيح مساحة واسعة للاختلاط بينهما، بينما ترفض البوذية الاتصال بعالم الآلهة وتنشط نوعاً من المرويات الأسطورية لمجالدة المختارين وقصصهم، أمّا في أساطير وادي الرافدين، فهناك فاصل كبير بين الآلهة والبشر. يرصد الكتاب هذه التفاوتات، مشيراً إلى أنّ الطبيعة البشرية بحاجة إلى سلطة الأسطورة حين تريد النهوض والقوّة والمقاومة فيما وراء قوانين العلم والجدل والعقل.

عن «دار الرافدين»، صدرت ترجمة عربية لرواية **البيوض القاتلة** للروائي الروسي ميخائيل بولغاكوف (1891 - 1940) بتوقيع ثائر زين الدين وفريد حاتم الشحف. تصوّر الرواية، بأسلوب يمزج بين السخرية والمرارة، كيف سخّر بعض القادة السوفييت العلم والمعرفة لغايات سائجة، في رؤية استشرافية زمنَ إصدارها لمستقبل الاتحاد السوفييتي الذي انهار بعد نحو خمسة عقود، من خلال قصّة متخيّلة عن البروفيسور بيرسيكوف الذي يكتشف أثناء تجاربه على البيض شعاعاً أحمر يسرّع نموّ الكائنات الحية، فتستخدم الحكومة السوفييتية الشعاع الأحمر لكنّها ترتكب أخطاء قاتلة.

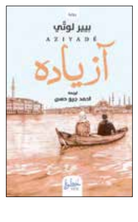

بتوقيع أحمد جيو حسن، صدرت عن «دار خطوة» ترجمة عربية لرواية الكاتب والمستشرق الفرنسي بيير لوتي (1850 - 1923) **آزياده**. يروي لوتي في هذه الرواية، التي صدرت بالفرنسية عام 1879 ويعدّها النقّاد أفضل أعماله الأدبية، قصّة حُبّ بين الراوي وامرأة شركسية تُدعى آزياده، مصوّراً مشاعر النشوة والرغبة واليأس، ومن خلال ذلك، يتناول صراع الثقافات بين الشرق والغرب، ويُقدّم لمحة عن التوتّرات الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة داخل الإمبراطورية العثمانية؛ حيث تنعكس النقاشات الفلسفية والدينية على حياة الشخصيات.

رياضة

حصل المدرب الإسباني لفريق باير ليفركوزن، تشابي الونسو، على جائزة أفضل مدرب في ألمانيا لهذا العام، والتي يمنحها اتحاد الصحافيين الرياضيين (VDS) ومجلة كيكر الرياضية. ولقد حصد الونسو معظم الأصوات في لجنة التحكيم المكونة من 751 عضواً، بأغلبية 503 أصوات. وسيحصل الونسو على الجائزة السبت المقبل (10 أغسطس/ آب)، في المباراة الودية التحضيرية للموسم الجديد على ملعب باي أرينا، والتي سيواجه فيها ليفركوزن نظيره ريال بيتيس الإسباني.

يسعى المدرب الونسو لتقديم مستوى مُميز مع ليفركوزن في الموسم الجديد (الكسندر هاسينستاين/Getty)

ألونسو الأفضل في ألمانيا

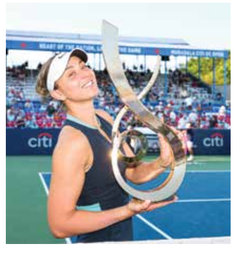

بادوسا تُتوج بلقب واشنطن... الأول لها منذ عام 2022

تُوجت الإسبانية باولا بادوسا بلقب بطولة واشنطن للتنس ذات الـ500 نقطة، الأول لها منذ يناير/كانون الثاني 2022. ونجحت بادوسا، المصنفة 62 عالمياً، في الفوز بالمباراة النهائية على حساب التشيكية ماري بوزكوفا، المصنفة 29 عالمياً، بمجموعتين لواحدة (6-1) و(6-4) ثم (6-4) في مباراة استغرقت ساعتين و24 دقيقة. ولم تلعب بادوسا أي مباراة نهائية منذ سيدني في يناير 2022.

فينورد يحسم كأس السوبر الهولندي وينهي هيمنة آيندهوفن

حسم فينورد لقب كأس السوبر الهولندي على حساب مضيفه بي إس في آيندهوفن، في مباراة حسمت بعد التعادل 4-4 في وقتها الأصلي بركلات الترجيح 4-2، لينهي بذلك سلسلة متواصلة من الانتصارات في هذه المنافسة للفريق المضيف بين 2021 و2023. وكان فينورد أكثر براعة في تسديد جميع ركلات الترجيح الأربع، بينما أهدر آيندهوفن ركلتين، ما سمح للفريق بحصد اللقب السادس في تاريخه.

التعادل يُخيّم على مباراتي ريفر بليت وبوكا جونيورز

سقط كل من ريفر بليت وبوكا جونيورز في فخ التعادل مع أونيون سانتا فيه سلبياً، وباراكاس سنترال (1-1)، على الترتيب، ضمن منافسات الجولة التاسعة من الدوري الأرجنتيني لكرة القدم. وتعادل ريفر بليت للمرة الثانية هذا الموسم ورفع رصيده إلى 14 نقطة بفارق خمس نقاط خلف أوراكان المتصدر، في وقت فشل فيه بوكا جونيورز في تحقيق انتصار ثان له على التوالي بتعادله مع باراكاس سنترال.

أولمبياد OLYMPIAD 2024

عالم الأولمبياد

صنعت الجزائرية كيليا نمور الحدث في رياضة الجمباز بأولمبياد باريس 2024، حين أهدت بلادها الميدالية الذهبية، بعد اداء مذهل في تخصص جهاز المتوازي مختلف الارتفاعات، لتكتب اسمها بأحرفٍ من ذهب

الذهبية كيليا نمور
فراشة الجزائر تصنع الحدث

باريس ـ **العربي الجديد**

أهدت لاعبة الجمباز الجزائرية، كيليا نمور (17 عاماً) أول ميدالية ذهبية إلى بلادها وللعرب في الألعاب الأولمبية الجارية وقائمتها في العاصمة الفرنسية، بعد تألقها ضمن تخصص جهاز المتوازي مختلف الارتفاعات. وقدّمت كيليا نمور مردوداً رائعاً في هذا النهائي، بعدما استطاعت تحصيل نقطة 15,700، متفوقة على الصينية كوي كويان التي حققت علامة 15,500، مع علامة 14,800 للأميركية سوينسيا لي، صاحبة المركز الثالث، لتدخل بذلك الجزائرية الشابة تاريخ الأولمبياد من أوسع أبوابه، طالما أن هذه الميدالية تُعتبر الأولى من نوعها في هذه الرياضة، سواء على المستوى المحلي أو العربي وحتى الأفريقي.

وقالت كيليا نمور التي ينتظرها مستقبل مشرق في عالم الجمباز، في تصريحات لقنوات «بي إن سبورتس» القطرية: «صحيح الأمور مجنونة بأتمّ معنى الكلمة، سعيدة جداً بالتتويج بهذه الميدالية وإهدائها إلى الشعب الجزائري، أنا فخورة فعلاً بما حققته وإهداء هذه الميدالية لبلادي». وعن طريقة خروجها من الضغط الذي وضعته عليها الصينية كو كويان صاحبة الفضية، قالت نمور: «نعم قامت بحركات جميلة جداً، لكن حافظت على تركيزي، وقمت بتنفيذ الحركات اللازمة في الوقت المناسب، الشكر موصول للجميع وكلّ من ساندني في هذه القاعة أو على منصات مواقع التواصل الاجتماعي».

ميدالية جديدة للجزائر

الميدالية الذهبية التي أحرزتها لاعبة الجمباز كيليا نمور، هي السادسة في تاريخ الجزائر في الألعاب الأولمبية، والأولى منذ 11 عاماً بعد تلك التي أحرزها العداء توفيق مخلوفي في سباق 1500 متر في العاصمة البريطانية لندن 2012، قبل أن يستعصي هذا الإنجاز على الرياضيين الجزائريين في نسخة ريو دي جانيرو 2016، وشهدت تحقيق ميداليتين فضيتين من مخلوفي نفسه في سباقي 800 متر و1500 متر، وتبعتهما مشاركة سيئة بخروج خالي الوفاض في نسخة طوكيو الماضية.

وكانت العداءة حسيبة بولمرقة قد أهدت الجزائر أول ميدالية ذهبية في تاريخ الألعاب الأولمبية، وبالضبط في نسخة برشلونة 1992 ضمن سباق 1500 متر سيدات، ثم جاء دور العداء نور الدين مرسلي في التخصص نفسه، لكن في دورة أتلانتا الأميركية عام 1996، وهي دورة شهدت كذلك تألق الملاكم الراحل، حسين سلطاني بميدالية ذهبية أخرى. أما في سيدني الأسترالية عام 2000، فقد أحيت العداءة نورية بنيدة مراح تألق سيدات الجزائر بذهبية في سباق 1500 متر، وهو التخصص نفسه الذي تألق فيه توفيق مخلوفي في لندن 2012، وكانت الميدالية الذهبية الخامسة للجزائر في الألعاب الأولمبية.

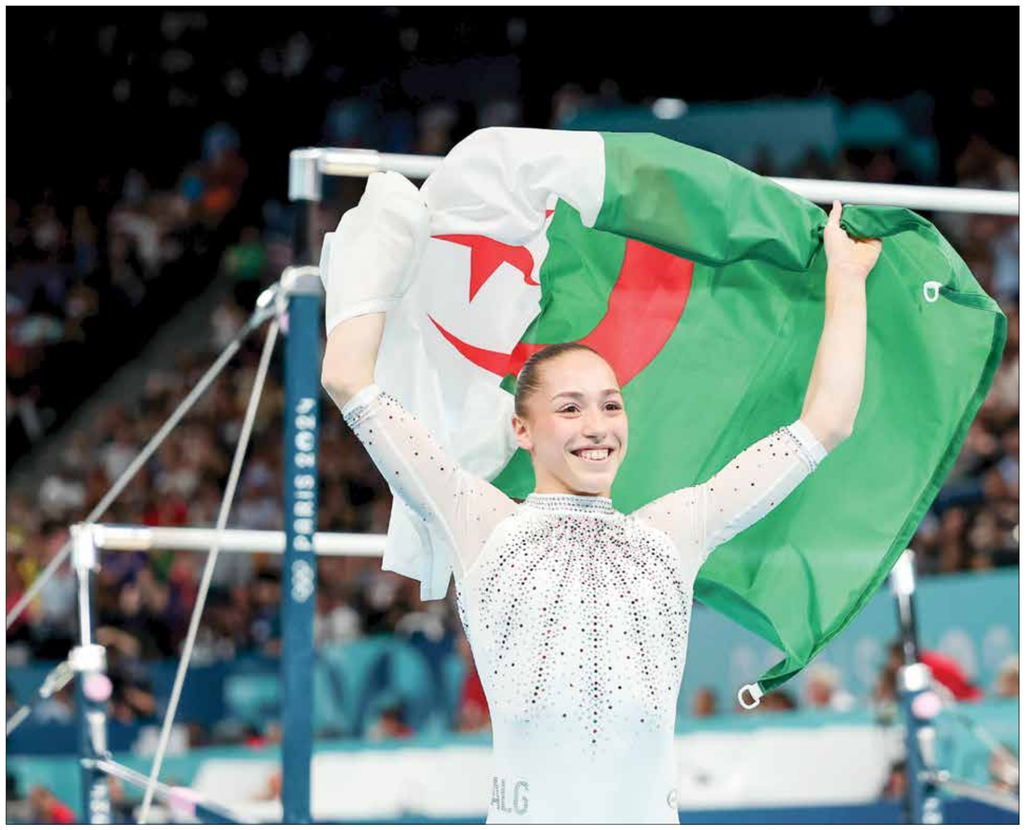
كيليا نمور مع علم الجزائر بعد ضمان النصر (نعومي بايكر/Getty)

من حركات نمور خلال منافسات الجمباز (نيجيل مارتينيز/Getty)

كيليا نمور في سطور

تُعد البطلة الأولمبية الجزائرية الجديدة، كيليا نمور، من مواليد 30 ديسمبر/ كانون الأول عام 2006 بمدينة سان بينوا لا فوريه في فرنسا، وقد بدأت ممارسة رياضة الجمباز مبكراً، وهي تبلغ من العمر أربع سنوات فقط، كما كان عليه الحال مع شقيقتها الكبرى، التي كانت تمارس الرياضة نفسها، إذ قرّر والداها تسجيلها في نادي أفوان بومون، ومن هناك بدأت قصتها مع هذه المنافسة، لتبحث عن كتابة التاريخ.

مرّت كيليا بظروف صعبة للغاية في بداية مسيرتها، وذلك عندما جرى تشخيص إصابتها بمرض يحرمها من ممارسة الرياضة، وتحديداً خلل في مناطق نمو العظام والغضاريف وهي في سن 14 عاماً، ما كان يُهدد بابتعادها مبكراً عن عالم هذه المنافسة، ورغم أنّ أطباء الاتحاد الفرنسي للجمباز عارضوا عودة نمور إلى المنافسة في عام 2021، وطالبوها باستمرار العلاج، لكنها أجرت جراحة في ركبتها، وبعد عملية إعادة التأهيل، سمح أطباء ناديها أفوان بومون بعودتها إلى التدريب. قرّرت كيليا إذ نجحت في التتويج بالميدالية الفضية في بطولة العالم في أنفيرس، بلجيكا، عام 2023، لتصبح بذلك البطلة الجزائرية أول لاعبة جمباز أفريقية وعربية تصعد على منصة التتويج في تاريخ بطولات العالم، كما حصدت قبلها الميدالية الفضية في بطولة وورلد تشالنج كب، والبرونزية في تخصصين مختلفين، قبل أن تنال الميدالية الذهبية في بطولة أفريقيا، التي أقيمت بجنوب أفريقيا، وبرونزية مع المنتخب، وإلى جانب ذلك، فقد حققت الميدالية الذهبية خلال بطولة العالم، التي استضافتها ألمانيا في وقت سابق من العام الجاري. وتمتلك كيليا نمور بطبيعة الحال مستقبلاً كبيراً للغاية، ويُمكنها من دون شك تحسين أرقامها في المستقبل، والهيمنة على هذه الرياضة إن كان في بطولة العالم وحتى في الأولمبياد المقبل 2028 في لوس أنجليس، ولا سيما أنّها ما زالت صغيرة في السنّ ويمكنها رفع خبرتها وزيادة التجربة خلال المنافسات المقبلة، لترفع اسم بلدها الجزائر عالياً.

لواء العلم الفرنسي، وجاءت هذه الخطوة بعد المشاكل الكثيرة، التي عاشتها في فرنسا في ظل الصراع بين ناديها والاتحاد الفرنسي للجمباز، وهو ما دفع إلى تدخل من طرف عائلتها، التي اتهمت الطرف الفرنسي بمحاولة إيقاف مسارها الرياضي، ما جعل فكرة تمثيل بلدها الجزائر تتبلور منذ تلك اللحظة، إلى أن حصلت اللاعبة الشابة على الضوء الأخضر من الاتحاد الدولي للجمباز عام 2022.

بدأت كيليا نمور رحلتها مع الجزائر بقوة، وشهدت تحقيق ميداليتين فضيتين من مخلوفي نفسه في سباقي 800 متر و1500 متر، وتبعتهما مشاركة سيئة بخروج خالي الوفاض في نسخة طوكيو الماضية.

وكانت العداءة حسيبة بولمرقة قد أهدت الجزائر أول ميدالية ذهبية في تاريخ الألعاب الأولمبية، وبالضبط في نسخة برشلونة 1992 ضمن سباق 1500 متر سيدات، ثم جاء دور العداء نور الدين مرسلي في التخصص نفسه، لكن في دورة أتلانتا الأميركية عام 1996، وهي دورة شهدت كذلك تألق الملاكم الراحل، حسين سلطاني بميدالية ذهبية أخرى. أما في سيدني الأسترالية عام 2000، فقد أحيت العداءة نورية بنيدة مراح تألق سيدات الجزائر بذهبية في سباق 1500 متر، وهو التخصص نفسه الذي تألق فيه توفيق مخلوفي في لندن 2012، وكانت الميدالية الذهبية الخامسة للجزائر في الألعاب الأولمبية.

كيليا نمور في سطور

تُعد البطلة الأولمبية الجزائرية الجديدة، كيليا نمور، من مواليد 30 ديسمبر/ كانون الأول عام 2006 بمدينة سان بينوا لا فوريه في فرنسا، وقد بدأت ممارسة رياضة الجمباز مبكراً، وهي تبلغ من العمر أربع سنوات فقط، كما كان عليه الحال مع شقيقتها الكبرى، التي كانت تمارس الرياضة نفسها، إذ قرّر والداها تسجيلها في نادي أفوان بومون، ومن هناك بدأت قصتها مع هذه المنافسة، لتبحث عن كتابة التاريخ.

مرّت كيليا بظروف صعبة للغاية في بداية مسيرتها، وذلك عندما جرى تشخيص إصابتها بمرض يحرمها من ممارسة الرياضة، وتحديداً خلل في مناطق نمو العظام والغضاريف وهي في سن 14 عاماً، ما كان يُهدد بابتعادها مبكراً عن عالم هذه المنافسة، ورغم أنّ أطباء الاتحاد الفرنسي للجمباز عارضوا عودة نمور إلى المنافسة في عام 2021، وطالبوها باستمرار العلاج، لكنها أجرت جراحة في ركبتها، وبعد عملية إعادة التأهيل، سمح أطباء ناديها أفوان بومون بعودتها إلى التدريب. قرّرت كيليا إذ نجحت في التتويج بالميدالية الفضية في بطولة العالم في أنفيرس، بلجيكا، عام 2023، لتصبح بذلك البطلة الجزائرية أول لاعبة جمباز أفريقية وعربية تصعد على منصة التتويج في تاريخ بطولات العالم، كما حصدت قبلها الميدالية الفضية في بطولة وورلد تشالنج كب، والبرونزية في تخصصين مختلفين، قبل أن تنال الميدالية الذهبية في بطولة أفريقيا، التي أقيمت بجنوب أفريقيا، وبرونزية مع المنتخب، وإلى جانب ذلك، فقد حققت الميدالية الذهبية خلال بطولة العالم، التي استضافتها ألمانيا في وقت سابق من العام الجاري. وتمتلك كيليا نمور بطبيعة الحال مستقبلاً كبيراً للغاية، ويُمكنها من دون شك تحسين أرقامها في المستقبل، والهيمنة على هذه الرياضة إن كان في بطولة العالم وحتى في الأولمبياد المقبل 2028 في لوس أنجليس، ولا سيما أنّها ما زالت صغيرة في السنّ ويمكنها رفع خبرتها وزيادة التجربة خلال المنافسات المقبلة، لترفع اسم بلدها الجزائر عالياً.

> عانت البطلة كيليا نمور خلال طفولتها من المرض

نمور منذ شهر يوليو/ تموز 2022 تغيير جنسيتها الرياضية وتمثيل الجزائر في مختلف المنافسات والتظاهرات الدولية لرياضة الجمباز، بعدما كانت تُنافس تحت

بطل أولمبي

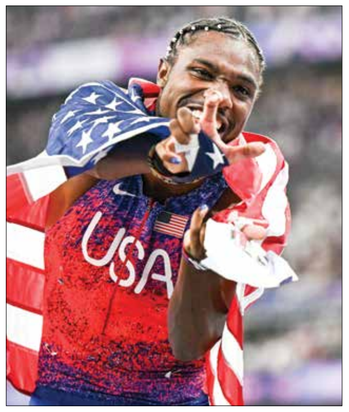

نواه لايلز

أصبح العداء الأميركي نواه لايلز أسرع رجل في العالم بفوزه بنهائي سباق 100 متر الأولمبي على ملعب فرنسا في باريس، بزمن 9,79 دقائق، وهو أفضل زمن شخصي، متقدماً على الجامايكي كيشان طومسون، بفارق خمسة أجزاء من الألف من الثانية فقط.

وبدأ لايلز في باريس، في أول نهائي له، التحدي الذي وصل به إلى المدينة الفرنسية، وهو الفوز بذهبية سباق 100 متر و200 متر وسباق التتابع 4×100، وهي الثلاثية نفسها التي حققها قبل عام واحد فقط في بطولة العالم في بودابست. ودخل العداء البالغ من العمر 27 عاماً إلى النهائي، وهو يعلم أن ما يقرب من 80 ألف متفرج احتشدوا في ملعب فرنسا كانوا يشاهدونه، وقد تفاعل معهم من خلال تقديم عرض قبل السباق حين قام بتشجيع الجماهير وضرب على صدره وقام بإيماءات تدل على تواصله مع الجماهير. عند خط النهاية سجل 9,79 دقائق، وهو الزمن الذي سجله الجامايكي الشاب كيشان طومسون، الذي جاء بعده بخمسة أجزاء من الألف من الثانية فقط ليحرز الفضية، ويفاجئ الأميركي فريد كيرلي الذي اكتفى بالميدالية البرونزية بزمن 9,81 دقائق، في سباق آثار إعجاب وذهول الجميع، إضافة للترقب الكبير.

وُلد لايلز في 18 يوليو 1997، لأبوين هما كيشا كين وكيفن لايلز، في جينسفيل، فلوريدا. انتقل الثلاثة، مع شقيقه الأصغر، جوزيفوس، في النهاية إلى فيرجينيا. كان لايلز وشقيقه في الأصل لاعبين في الجمباز، ثم اتجها إلى المضمار بعد مشاهدة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 2012 على شاشة التلفزيون. تنافس والداه كيشا بيشوب وكيفن لايلز في المضمار والميدان في جامعة سيتون هول.

تخصص لايلز في سباق 200 متر، وأفضل وقت شخصي له 19,31 ثانية، وهو الرقم القياسي الأميركي. ويعتبر ثالث أسرع زمن على الإطلاق في هذا السباق، كما أنّه حاز برونزية أولمبياد طوكيو 2020 في هذه الفئة. فاز لايلز ببطولة العالم ثلاث مرات بهذا الحدث، وحقق الانتصار ببطولة العالم ست مرات بشكل عام، مع العلم أنّه في عام 2023 حقق ثلاثية سباقات السرعة في بطولة العالم، ليكون أول من يفعل ذلك منذ عام 2015، تحديداً في عزّ هيمنة وسيطرة الجامايكي أوسين بولت. وكان لايلز قد فاز بميدالية ذهبية في سباق 200 متر خلال دورة الألعاب الأولمبية للشباب عام 2014. كما فاز بميداليات ذهبية في سباق 100 متر و4×100 متر تتابع خلال بطولة العالم للشباب تحت 20 عاماً عام 2016.

(العربي الجديد، إفي)

حكاية وصورة

منحت جاسمين باولييني وسارا إيراني أول ميدالية ذهبية لإيطاليا في منافسات الزوجي بالتنس في أولمبياد باريس، بعد تغلبهما على ميرا أندريفا وديانا شنايدر، اللتين تنافسان بصفتهما محايدتين، تحت العلم الأولمبي، بنتيجة 2-6 و6-1 و10-7. وذهبت البرونزية إلى الإسبانيتين سارا سوريبيس وكريستينا بوكسا، اللتين فازتا في وقت سابق على التشيكيتين كارولينا موتشوفا ولوبندا نوسكوفا.

وكانت الميدالية الذهبية الأولمبية تنقص سجل اللاعبة الإيطالية سارة إيراني، التي تشكل ثنائياً ناجحاً مع أفضل لاعبة تنس إيطالية في الوقت الحالي، باوليني، المصنفة الرابعة عالمياً. وحقق الثنائي أول ميدالية ذهبية في التنس لإيطاليا والثالثة في المجموع العام لهذه الرياضة، والثانية في باريس 2024 بعد برونزية لورينزو موزيتي في فردي الرجال، الذي كان بدوره يحلم بحصد الذهب، لكنه اصطدم في نصف النهائي بالنجم نوفاك ديوكوفيتش، ليلعب مباراة المركز الثالث والرابع، ويتفوق على اللاعب الكندي فيليكس أوجير إلياسيم صاحب الـ23 عاماً، بواقع 6-4 و1-6 و6-3. وكانت الميدالية الأولى في رياضة التنس قد تحققت لإيطاليا عام 1924، عن طريق اللاعب الراحل أوبرتو دي موربورغو بظفره باللون البرونزي.

ديوكوفيتش يبدع ويحقق الإنجاز الذي ينقصه

إنجازات أولمبية

ديوكوفيتش متأثرا بعد انجازه التاريخي (كريستينا باهنكي/Getty)

أحرز الصربي نوفاك ديوكوفيتش أوّل ذهبية أولمبية في كرة المضرب بمسيرته بفوزه على الإسباني كارلوس ألكاراز في مباراة متقاربة 7-6 و7-6 على ملاعب رولان غاروس في أولمبياد باريس 2024. وبات الصربي، المصنّف أول في البطولة والبالغ من العمر 37 عاماً، خامس لاعب يحقق الفوز بـ«سلام الذهبي»، إذ أضاف المعدن الأصفر في خامس مشاركة أولمبية له إلى سجله المرصّع بـ24 لقباً في البطولات الأربع الكبرى. وانضم ديوكوفيتش إلى نادٍ مغلق من اللاعبين يضم الأميركيين أندريه أغاسي وسيرينا وليامز، والإسباني رافاييل نادال الذي شارك في هذه النسخة وخرج من فئتي الفردي والزوجي، والألمانية شتيفي غراف، وهؤلاء جميعاً أحرزوا الألقاب الأربعة الكبرى فضلاً عن الذهب الأولمبي. كما بات الصربي أكبر لاعب يحرز لقب الفردي منذ إدراج المسابقة مجدداً في الألعاب الأولمبية في عام 1988.

كما ثأر الصربي من خسارته أمام ألكاراز نفسه في نهائي بطولة ويمبلدون على العشب البريطاني الشهر الماضي، في طريق الأخير لإحراز ثاني لقب في الغراند سلام له على التوالي بعد بطولة فرنسا المفتوحة، والرابع في مسيرته في سن 21 عاماً.

واحتفل ديوكوفيتش، المصنّف ثانياً عالمياً، بالفوز برفع العلم الصربي عالياً في الملعب، قبل أن يصعد إلى مقصورة اللاعبين لاحتضان زوجته وأطفاله. وقال نوفاك: «كنا على وشك اللعب لمدة ثلاث ساعات، وكانت الضربة الأخيرة هي اللحظة الوحيدة التي تأكدت فيها من قدرتي على الفوز بالمباراة». وتابع: «لقد خاطرت بجسدي وعائلتي للفوز بالميدالية الذهبية، وفي النهاية نجحت في ذلك»، في إشارة إلى معاناته من الإصابة. أضاف: «إنه (الفوز) من أجل بلدي أولاً، من أجل صربيا». وكان نوفاك قد اكتفى ببرونزية ألعاب بكين عام 2008، ليخلو سجله من الذهب الذي طوّق عنقه أخيراً.

وقبل ألعاب باريس، لم يسبق للصربي أن وصل إلى نهائي دورة أولمبية، ففي بكين عام 2008 خسر أمام نادال في نصف النهائي ونال البرونزية بفوزه على الأميركي جيمس بلايك، وفي 2012 في لندن، أوقفه البريطاني أندي موراي في الدور قبل النهائي، وفي ريو 2016، فاجأه منذ البداية الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو. وفي طوكيو، أنهار أمام الألماني ألكسندر زفيريف في نصف النهائي، وقد أضاف الإنجاز الوحيد الذي ينقصه، فإلى جانب الرقم القياسي بعدد الألقاب في البطولات الكبرى (24)، فاز بـ40 لقباً في بطولات الماسترز، ويكاس ديفيس للمنتخبات. كما أمضى العدد الأكبر من الأسابيع في صدارة الترتيب العالمي للاعبين المحترفين (428).

وفي مواجهة ألكاراز، لم يكن المرشّح الأبرز على غير عادته، وفضلاً عن قوة منافسه، شعر الصربي بعدم الراحة في ركبته اليمنى بعد مباراته في ربع النهائي أمام اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس، وهي الركبة ذاتها التي خضع فيها لعملية جراحية بعد انسحابه في ربع نهائي رولان غاروس... الركبة التي لم تمنعه في النهاية من كتابة صفحة جديدة في تاريخ التنس، وسيطر التعادل بين اللاعبين قبل نهائي الألعاب في ست مواجهات بينهما 3-3، قبل أن يفضّ الصربي الشراكة ويحقق انتصاره الرابع.

وفي مواجهة ألكاراز، لم يتمالك ألكاراز نفسه وأجهش بالبكاء خلال مقابلة تلفزيونية، وقال بعد المباراة النهائية التي لم يخسر فيها أي من اللاعبين إرسالة: «ثلاث ساعات، معركة كبيرة مع لحظات صعبة. من المؤلم جداً أن تخسر». ومنح ألكاراز بلاده ميداليتها الثانية في كرة المضرب في الألعاب بعد برونزية مواطنته كريستينا بوكسا وسارا سوريبيس تورمو في الزوجي. وفي النهائي المتقارب، لم يخسر أي منهما إرسالة رغم إجمالي 14 كرة للكسر، واعتمد ديوكوفيتش دفاعاً صلباً وعكس حضوراً ذهنياً رائعاً بفوزه بشوطي الـ«تاي بريك» (كسر التعادل).

(فرانس برس)

ديوكوفيتش على منصة التتويج (كريستينا باهنكي/Getty)

الصربي حصد أخيرا الذهب (دانييلا بورسيلي/Getty)

أولمبياد OLYMPIAD 2024

تقرير

يعتبر منتخب كرة اليد المصري واحداً من بين أفضل المنتخبات حالياً، وهو منافسٌ ومرشّحٌ حقيقي للذهاب بعيداً في أولمبياد باريس 2024، وحصد ميدالية جماعية لأول مرة في تاريخ مصر، بخاصة بعدما جاء رابعاً في ألعاب طوكيو 2020، لكنّه هذه المرة يمتلك الخبرة والقوة لحصد إنجازٍ تاريخي

طموح كرة اليد المصرية

القاهرة ـ **مجدي طايل**

رغم أنّ التأهل إلى الدور ربع النهائي ليس إنجازاً بالنسبة إلى منتخب مصر لكرة اليد في عالم المشاركات الأولمبية التي بدأت منذ دورة برشلونة 1992 ولم تتوقف إلّا في دورة لندن 2012، إلا أن الصعود في نسخة باريس 2024 له بريقه الخاص بسبب الانتصارات التاريخية التي حققها في رحلة التقدم يوماً بعد يوم إلى عالم كبار اللعبة، وهي الطفرة التي بدأت منذ تسعينيات القرن الماضي. وشهدت منافسات دور المجموعات في دورة باريس نتائج طيبة لمنتخب مصر، رابع كأس العالم في فرنسا عام 2001، كأول منتخب غير أوروبي يتأهل للمربع الذهبي في بطولات العالم، ليفتح باب الإنجازات القطرية والتونسية عالمياً، وهو ما يعبر عن تطور لافت في مستواه ونتائجه، وهو ما يضعه حالياً بين الكبار وكمصنف حقيقي للمنافسة على ميدالية تاريخية في دورة الألعاب الأولمبية الحالية، بعدما نال شرف أول منتخب عربي وأفريقي يصعد إلى الدور نصف النهائي، وهو الأول لمنتخب غير أوروبي منذ نسخة سيول 1988 عندما تأهلت كوريا الجنوبية، حين فعلها الفراعنة في دورة طوكيو 2020، وهو الإنجاز الأفضل للمنتخب بعدما حصل على المركز السادس في أتلانتا 1996.

> تعادلت مصر مع فرنسا وانتصرت على حساب النرويج

وامتع منتخب مصر بطل القارة الأفريقية، الذي يشارك في الأولمبياد للمرة الثامنة في تاريخه دون الحصول على ميدالية، الجماهير المصرية والعربية بعروض جيدة ومثيرة في الدور الأول، بعدما فاز على النرويج 26-25، وهو من أكبر منتخبات أوروبا، كما نجح في التعادل مع منتخب فرنسا، أحد أبطال العالم، والذي يلعب بين جماهيره 26-26 في مباراة كان فيها المنتخب المصري الأقرب للانتصار التاريخي قبل اكتفائه بالتعادل، وأيضاً الخسارة بصعوبة أمام الدنمارك، بطل العالم وأقوى منتخب يد في السنوات الأخيرة، بفارق ثلاثة أهداف فقط، وعقب أداء مميز خاصة في الشوط الثاني، إضافة إلى تفوقه على المجر في المباراة الأولى، وعلى الأرجنتين بسهولة في الأخيرة. وبات منتخب مصر (سابع بطولة كأس العالم 2023)، في عيون الجماهير العربية مصدر إلهام في ظل امتلاكه جيلاً يفرض نفسه على الساحة الدولية بقوة في آخر أربع سنوات، ولا تزال أمامه سنوات طويلة من العطاء قادر خلالها على تحقيق إنجازات أكبر.

قدرات المدرب الإسباني مع منتخب مصر

يعود تفوق لعبة كرة اليد المصرية إلى مشروع حقيقي صنع منتخباً قوياً يخوض به «الفراعنة» الآن دورة باريس إلى عدة أسباب فرضت نفسها، منها حُسن اختيار المدير الفني والإدارة الفنية، فلم يحدث أدنى اهتزاز عندما رحل الإسباني خوان بارونده صاحب النتائج المبهرة وإنجاز المربع الذهبي في أولمبياد طوكيو 2020، وجاء مدرب إسباني آخر صاحب خبرات كبيرة في مجال التدريب، تصدرتها قيادة منتخب «الماتادور» الإسباني، بخلاف قيادة فريقين كبيرين في أوروبا، هما بلد الوليد الإسباني وسيجيد المجري، فضلاً عن كونه لاعباً دولياً سابقاً وامتلاكه شخصية قيادية نجحت في السيطرة على اللاعبين الكبار في تشكيلته خاصة، مع امتلاك المنتخب المصري مجموعة كبيرة من المحترفين في أوروبا. وظهرت بصمة فنية واضحة للمدرب كارلوس باستور من خلال تطوير المنظومة الدفاعية لمنتخب مصر، وتقليل فترات غياب التركيز المعتادة التي يعاني منها اللاعب المصري، وتمتد إلى ما بين سبع وعشر دقائق في 60 دقيقة بخوض فيها أي مباراة، وكذلك «الريمونتادا» وقراءة المباريات بشكل جيد، والقدرة على تعديل المسار، وهو ما ظهر أمام الدنمارك، عندما تأخر بفارق عشرة أهداف أمام بطل العالم في شوط، ولكنه تفوّق في الشوط التالي بشكل مميز، وكاد يقتنص التعادل، وخرج خاسراً بفارق ثلاثة أهداف فقط.

جيل مميز من اللاعبين وشخصية البطل

كما يبرز سبب آخر، يتمثل في امتلاك منتخب مصر مجموعة مميزة من اللاعبين، سواء المحترفين في الخارج أو الحاضرين في الدوري المحلي رفقة الأهلي والزمالك، تم اكتشافهم عبر تواصل أجيال منظم بين عامي 2019 و2021، وتصعيدهم بشكل تدريجي للمنتخب المصري، لينسجموا معاً خلال ولاية المدرب باروندو، يتصدرهم يحيى خالد، أحد أبرز نجوم اللعبة عالمياً ونجم نجوم فريق باريس سان جيرمان الفرنسي، ومحمد سند هداف الدوري الفرنسي، ومحمد علي وكريم هنداوي حارسا المرمى، وسيف الدرع، ويحيى الدرع، وأحمد عادل، وإبراهيم المصري، وعمر الوكيل (بكار)، وأحمد هشام السيد، والقائد المخضرم علي زين، الذي لعب من قبل في برشلونة الإسباني، وهي مجموعة تملك القدرة على صناعة الفارق وتؤدي بشكل جماعي مميز في الملعب، وأيضاً تمتلك طموحات كبيرة في اللعبة فاقت المحلية. يظهر سبب ثالث في تفوق منتخب اليد (صاحب المركز السابع في أولمبياد سيدني 2000)، هو امتلاكه شخصية المنتخب البطل في السنوات الأخيرة، وارتفاع سقف طموحاته بصورة بارزة، وهو ما تعبر عنه نتائجه في كل المنافسات، وهذه الشخصية بدأ تأثيرها يظهر بصورة واضحة مع الجيل الحالي من اللاعبين، الذين تعرضوا لحملة تشكيك في قدرتهم على تحقيق أي إنجازات، بعد قرار أسطورة لعبة كرة اليد المصرية أحمد الأحمر الاعتزال دولياً، وهو الذي كان اللاعب الأبرز تاريخياً في مصر، وصاحب التأثير الفني القوي بين زملائه، ولكن سرعان ما ظهر خليفة له في الملاعب يؤدي بشكل احترافي مميز، هو يحيى خالد، الذي يمثل الآن 50% من قوة الهجوم المصري، ويعتبر من كبار مسجلي الأهداف في المباريات الكبرى، وأيضاً هناك بدائل مميزة ليصبح منتخب مصر فريقاً جماعياً حقيقياً لا يتوقف على نجم واحد مهما كان دوره، ولعلّ هذا سرّ التفوق المصري في اللعبة، وسحب البساط من تونس والجزائر في السنوات الثلاثين الأخيرة.

يحيى خالد واحد من أهم نجوم منتخب مصر لكرة اليد (أيمن عارف/Getty)

الدنمارك بالعلامة الكاملة

نجح منتخب الدنمارك في الحصول على العلامة الكاملة وتأهل الى الدور الثاني بعد خمسة انتصارات وحصد عشر نقاط، ليتصدر المجموعة الثانية، وتأهل رفقة منتخبات مصر والنرويج وفرنسا الى الدور المقبل، وتصدر المنتخب الالماني المجموعة الاولى برصيد ثماني نقاط وتأهل الى الدور المقبل رفقة سلوفينيا واسبانيا والسويد. وتلعب المانيا امام فرنسا واسبانيا ضد مصر والنرويج امام سلوفينيا والسويد امام الدنمارك في المرحلة الحاسمة.

صورة في خبر

تريا‌ثلون: ألمانيا تحرز الذهبية

تُوجت ألمانيا بذهبية مسابقة الفرق المختلطة في التريا‌ثلون ضمن أولمبياد باريس 2024، وكانت لاورا ليندِيمان آخر ممثلات ألمانيا في المسابقة المكونة من ثلاث رياضات (سباحة ودراجات هوائية وركض) وبمشاركة أربعة رياضيين من كل فريق مناصفة بين الجنسين، وتجاوزت خط نهاية سباق الجري أمام الأميركية تايلور نيب والبريطانية بيث بوتر اللتين قطعتا خط النهاية في الوقت نفسه واحتُكِم إلى الصورة النهائية للفصل بينهما. وهذه المرة الثانية التي تقام فيها مسابقة منافسات التريا‌ثلون للفرق المختلطة في الألعاب الأولمبية.

على هامش الحدث

مكافآت مالية مُغرية تنتظر مارشان بعد إنجازاته

خطف السباح الفرنسي، ليون مارشان (22 عاماً)، الأضواء خلال مشاركته في أولمبياد باريس 2024 التي ستتواصل فعالياتها حتى يوم 11 أغسطس/آب الجاري، وذلك بعدما استطاع الفوز بأربع ميداليات ذهبية وبرونزية واحدة، ما سيمكنه من الحصول على مكافآت مالية مغرية بعد هذا الإنجاز، خاصة أن فرنسا قررت منح 80 ألف يورو لكل رياضي يتوج بالميدالية الذهبية، و40 ألفاً لمصلحة الميدالية الفضية، و20 ألفاً للفائز بالميدالية البرونزية. ووفقاً للتفاصيل التي نشرتها صحيفة لو باريزيان الفرنسية، فإن ليون مارشان سيحصد قيمة تصل إلى 320 ألف يورو، عقب نيله الميداليات الذهبية الأربع في منافسات السباحة، خلال الأيام القليلة الماضية، ويضاف إليها مبلغ 20 ألف يورو إثر حصوله على الميدالية البرونزية، بعدما حل في المرتبة الثالثة مع منتخب بلاده في سباق 100 متر تتابع سباحة متنوعة للرجال، خلف كل من الصين المتوجة بالميدالية الذهبية، والولايات المتحدة الأميركية الفائزة بالفضية. وبذلك سيصل مجموع ما سيكسبه مارشان من مشاركته في الأولمبياد إلى 340 ألف يورو. وأضافت الصحيفة أن السباح البالغ من العمر 22 عاماً، كان بإمكانه الحصول على مكافآت أكبر قد تصل إلى 480 ألف يورو، وذلك لو نجح في حصد ميداليتين ذهبيتين في سباق التتابع المختلط أربع مرات 100 متر، وكذلك في سباق 100 متر تتابع سباحة متنوعة للرجال، لكن المنتخب الفرنسي حلّ في المرتبة الرابعة خلال منافسات السباق الأول، واكتفى بالمركز الثالث والميدالية البرونزية في المنافسة الأخيرة.

الكورية الجنوبية آن تحرز ذهبية الفردي في البادمنتون

باتت سي يونغ آن أول لاعبة من كوريا الجنوبية تحرز ذهبية فردي السيدات في مسابقة البادمنتون (الريشة الطائرة) منذ 1996 بفوزها في النهائي على الصينية بينغ جياو هي (2-صفر) في أولمبياد باريس 2024. ونالت الإندونيسية غريغوريا ماريسكا تونجونغ البرونزية من دون أن تلعب مباراة تحديد المركز الثالث نتيجة انسحاب بطلة أولمبياد ريو 2016 الإسبانية كارولين من نصف النهائي أمام هي بسبب إصابة في ركبتها اليمنى.

لي يويه هونغ يتوج بذهبية رماية المسدس السريع

تُوّج الصيني لي يويه هونغ بذهبية رماية المسدس السريع من مسافة 25 متراً ضمن منافسات أولمبياد باريس، وكان الرامي الصيني توج في أولمبياد ريو دي جانيرو عام 2016 وطوكيو 2020 بالميدالية البرونزية. وأصبح لي يويه هونغ أول رام صيني يُتوج بذهبية أولمبية في رماية المسدس السريع من مسافة 25 متراً. وسيطر لي (34 سنة) بقوة بداية من الجولة الثالثة وفاز بـ32 نقطة بفارق سبع نقاط عن الكوري الجنوبي يونجيأي تشو ومواطنه شينجي وانغ.

باوليني وإيراني تحرزان أول ميدالية ذهبية لإيطاليا في زوجي التنس

منحت جاسمين باوليني وسارا إيراني أول ميدالية ذهبية لإيطاليا في منافسات الزوجي بالتنس في أولمبياد باريس، بعد تغلبهما على ميرا أندريفا ودينا شنايدر، اللتين تتنافسان كمحايدتين، تحت العلم الأولمبي، بنتيجة (2-6) و(6-1) و(10-7). وذهبت البرونزية إلى الإسبانيتين سارا سوريبيس وكريستينا بوكسا، اللتين فازتا في وقت سابق على التشيكيتين كارولينا موتشوفا وليندا نوسكوفا. وكانت الميدالية الذهبية الأولمبية تنقص سجل اللاعبة الإيطالية (إيراني)، التي تشكل ثنائياً ناجحاً مع أفضل لاعبة تنس إيطالية في الوقت الحالي (باوليني) المصنفة رابعة عالمياً. وحقق الثنائي أول ميدالية ذهبية في التنس لإيطاليا والثالثة في المجموع والثانية في باريس 2024 بعد برونزية لورينزو موسيتي في فردي الرجال، وكانت الميدالية الأولى في عام 1924 عندما حقق أوبرتو دي موربورغو الميدالية البرونزية.

وجه رياضي

ليون مارشان

أصبح السباح الفرنسي ليون مارشان (22 عاماً)، أيقونة أولمبياد باريس 2024، بعدما حقق أربع ميداليات ذهبية وبرونزية

لندن ـ **العربي الجديد**

استطاع ليون مارشان في وقت قصير أن يوجه الأنظار نحوه، قبل انطلاق الألعاب الأولمبية، رغم وجود رياضيين من المستوى العالي. وخطا ليون الخطوات سريعاً في درب النجاح، لأنه ركز على عمله ولم يرتد رداء النجوم، وتخصص في إزاحة الكبار عن طريقه، مثلما كان عليه الحال عام 2022، عندما أسقط رقم الأسطورة الأميركي مايكل فيلبس، وُلد ليون مارشان في المسبح، إذ باشر مشواره الرياضي مبكراً، بمساعدة والده كزافييه، وهو صاحب ميدالية فضية في بطولة العالم 1998، ووالدته سيلين بوني بطلة فرنسا في السباحة لعدة مرات، ولحسن حظه فقد كان دعم الوالدين كبيراً، ووضعاه في المسبح منذ كان عمره ثلاث سنوات. ورغم توجهه إلى السباحة منذ الطفولة، فإنه لم يكن مجتهداً لدرجة أن يتيح لمدربيه فرصة توقع مشواره الرياضي، حتى أنه كان يحاول ممارسة رياضة الرغبي. وتشبه حالة مارشان، خلال فترة طفولته، ما عاشه نجم كرة القدم الأرجنتيني ليونيل ميسي، الذي واجه مشاكل جينية أخّرت نموه، لكنه تجاوز الوضع وعاش فترة مراهقة طبيعية، كما اتجه كأمثاله من الشباب نحو هوايات كثيرة. وواجه مارشان في طفولته صعوبات جمّة لإيجاد زي حسب مقاسه، لأنه كان ضعيف الجسد مقارنة بزملائه، لكنه حارب من أجل النجاح، ووضع نصب عينيه مشروعاً هو أن يصبح بطلاً أولمبياً يوماً ما، فجاءت المرحلة التي شهدت طفرة في حياته وهو في سن 15 عاماً، إذ ضاعف الحصص التدريبية. واصطدم السباح الفرنسي بعدة مشاكل كادت تعصف بجهوده وتنهي مشواره الرياضي، من بينها فترة تفشي فيروس كورونا، ومع ذلك، نجح في تجاوز الأمر بالعمل مع أخصائيين نفسيين ومدربين خاصين، ليحقق بعدها التأهل إلى أولمبياد طوكيو، وهو في سن 19 عاماً. واتخذ مارشان قراراً صعباً، لكنه مفيد، عندما قرر ترك البيت العائلي والسفر للعيش في الولايات المتحدة الأميركية من أجل تلقي التدريب والتأهيل المثالي بإشراف مدربين أثبتوا قدراتهم في المستوى العالي، بخاصة أنه حاول مجاراة النسق ومنافسة الأفضل. ويمتلك ليون مارشان في رصيده عدة ميداليات ذهبية، ففي أولمبياد باريس حقق أربع ميداليات ذهبية وواحدة برونزية، كما تُوج في بطولة العالم للمسابح الكبيرة بخمس ميداليات ذهبية وواحدة فضية، أما على المستوى المحلي، فحقق السباح العالمي عدة ميداليات وتفوق على السباحين الفرنسيين بجدارة وفاز بـ15 ذهبية، وفضيتين وبرونزية واحدة.

هوامش

أعلن الفاتيكان أن بابا الكاثوليك فرنسيس سيزور مدينة إزنيك (نيقية)، في تركيا، العام المقبل، في الذكرى الـ1700 لعقد مجمع نيقية المسكوني، ما سيعيد إلى الضوء المدينة التاريخية

مدينة إزنيك التركية متحف مفتوح على الحضارات (سرجين زسكين/ الأناضول)

إزنيك التركية

متحف مفتوح ومقر المجمع المسكوني الأول

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

يتقاذف العمران التاريخي البيزنطي والعثماني زوار شوارع إزنيك (نيقية)، حيث تكثر الشواهد على تاريخ مكتظ بالعراقة والجدل والحكايات. تحتضن إزنيك كنيسة آيا صوفيا أخرى تختلف عن تلك الموجودة في مدينة إسطنبول، وهي استضافت لقاء المجمع المسكوني الأول المهم في تاريخ الكنيسة عام 325، بدعوة من الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول، والذي شارك فيه جميع الأساقفة المسيحيين.

وربما دفع الفضول حول مجمع «نيقية» البابا فرنسيس إلى تذكر المدينة، وإعلان أنه سيزور خلال العام المقبل ولاية بورصة ومدينة إزنيك الأثرية، التي تضم معالم أثرية وسياحية ضاربة في التاريخ، وتحمل ألغازاً تفوق صفة عوامل الجذب.

تقول المراجع التاريخية إن مجمع نيقية الأول أو المجمع المسكوني الأول، والذي تلته ستة مجامع مسكونية أخرى، بحسب ما يورد تاريخ الكنيستين الرومانية والبيزنطية، عُقد في إزنيك، عاصمة مملكة بيثينية حينها، في حضور الإمبراطور قسطنطين الأول.

وتورد المراجع أن مجمع «نيقية» افتتح جلساته في 20 مايو/ أيار 325، وأن عدد الأساقفة الذين حضروا اللقاء تراوح بين 250 و318، معظمهم من الشرق، وكان الهدف دراسة وتسوية الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين الأسقف آريوس وأتباعه من جهة، ومن جهة أخرى بابا الإسكندرية ألكسندروس الأول وأتباعه في شأن طبيعة السيد المسيح الإلهية أو البشرية. وشكل ذلك أول إشكال حول قانون الإيمان المسيحي، ثم بدأت تتشكل علاقة الكنيسة بالسلطة بعدما كانت كياناً دينياً خالصاً.

وقال البابا فرنسيس، في بيان إعلان زيارة تركيا العام المقبل 2025، بمناسبة الذكرى 1700 لانعقاد مجمع «نيقية» الأول: «أريد القيام بهذه الرحلة من كل قلبي». يشرح الباحث التاريخي في ولاية بورصة عمر يلدين، في حديث لـ«العربي الجديد»، أهمية مدينة «إزنيك» التي تقع جنوب شرقي منطقة مرمرة ضمن الحدود الإقليمية لمدينة بورصة، ويقول: «يعود تاريخ إزنيك (نيقية) إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وأدلة عمق الحضارة والتنوع قائمة حتى اليوم، ومن بينها الأسوار التاريخية وكنيسة آيا صوفيا الفريدة، والمسرح الروماني، والخلاصة أن المدينة معرض تاريخي مفتوح يحتضن أيضاً السحر الإضافي للطبيعة والبحيرة». وتأتي كنيسة آيا صوفيا المؤسسة على قواعد ملعب رياضي بمدينة نيقية في مقدمة الآثار المدهشة. وتشير المراجع إلى أنها بُنيت في بداية القرن السابع ميلادياً، في العهد البيزنطي، وخضعت لتجديدات واسعة وإعادة ترميم بعد الزلزال المدمر عام 1065، وجرى رفع مستوى أرضيتها متراً وأربعين سنتيمتراً، وتدعيم جدرانها الخارجية وإدخال تصاميم الأقواس والدعائم، ثم شهدت عام 1331 فصلاً جديداً في تاريخها خلال حكم أورهان غازي، حيث جرى تعديل الصحن وتحويل المكان إلى مسجد مزيّن بمئذنة ومحراب. وتُظهر بقايا المئذنة وتعديلات معمارية أخرى تأثير الفن المعماري العثماني والحرفية الفائقة لعمارة المعمار سنان. وتشبه الكنيسة اليوم، بحسب المتخصص يلدين، في مسيرتها وتاريخها كنيسة آيا صوفيا في إسطنبول وكنيسة تشورا بمنطقة الفاتح.

وفي المدينة القديمة لإزنيك يجري تأكيد السرد التاريخي عبر وقائع تدل على دور المدينة منذ أن كانت عاصمة لمملكة بيثينيا، ولاحقاً نقطة محورية خلال العصر الروماني بعدما عانت من دمار في القرن الرابع قبل الميلاد، وأُعيد بناؤها في عهد قائد متحالف مع الإسكندر الأكبر. ومن الأدلة متحف «نيقية» الذي شيّد عام 1960 في مبنى تاريخي يحمل اسم نيلوفر خاتون، زوجة السلطان أورهان غازي، وهو يعرض كنوزاً أثرية مستخرجة من حفريات في المنطقة، ويحتوي على حديقة تُظهر أبرز معالم العهود الرومانية والبيزنطية والعثمانية. ومن الأدلة أيضاً قلعة «نيقية» التي تعود إلى الحضارة الرومانية، إلى جانب المسجد الأخضر (يشيل كامي)، الذي يحاكي الحضارة العثمانية عبر زخارف مدهشة.

وفي سياق الحديث عن إزنيك لا يمكن تجاهل ينابيع كيراميت الحرارية المعروفة بمياهها التي تعالج مرضى الجلد من أنحاء العالم. وتعتبر هذه الينابيع وجهة مفضلة للباحثين عن الصحة والاسترخاء. أما جوهرة الطبيعة وعامل الجذب الأهم للمنطقة فهي بحيرة «نيقية»، التي تعرف باسم «أسكانيا»، وتعد خامس أكبر بحيرة في تركيا وأكبرها في منطقة مرمرة. وتمتد البحيرة على مساحة تبلغ 298 كيلومتراً مربعاً، وترتفع 85 متراً عن سطح البحر، وتحتضن مجموعة متنوعة من أنواع الأسماك، بينها الليفرك والكارب الأصفر والسمك الفضي. إضافة إلى ذلك، تعتبر البحيرة مركزاً رائعاً لممارسي الرياضات المائية، إذ توفر شواطئ عزت باشا وشاطئ قرية تشاكيركا والكاتدرائية تحت الماء مجموعة متنوعة من الأنشطة وعوامل الجذب والإغراء للسياح والأتراك.

باختصار

دفع الفضول حول مجمع نيقية البابا فرنسيس إلى تذكر مدينة إزنيك (نيقية)، وإعلان أنه سيزورها العام المقبل

■■■

يعود تاريخ إزنيك (نيقية) إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وأدلة عمق الحضارة والتنوع قائمة حتى اليوم

■■■

يعرض متحف نيقية الذي شيّد عام 1960 كنوزاً أثرية وحديقة تُظهر أبرز معالم العهود الرومانية والبيزنطية والعثمانية

وأخيراً

هنا بيروت

نجوى بركات

منذ يومين، مرّت ذكرى 4 أغسطس/ آب 2020، يوم انفجار مرفأ بيروت، الذي دمّر نصف العاصمة اللبنانية (نحو 50 ألف وحدة سكنية)، مُخلّفاً 215 قتيلاً، ونحو 6500 جريح، وخسائرَ قُدّرت بنحو 15 مليار دولار. السلطات اللبنانية عَزَت الانفجار إلى اندلاع حريق لم تُعرف أسبابه (!) في العنبر 12 حيث خزّنت كميّات هائلة من نيترات الأمونيوم، من دون اعتماد أيّ إجراءات وقائية. بالطبع، لا يتوقّع اللبنانيون أن يجرّم المسؤولون، كما لم يجرِ سابقاً الكشف عن العديد من مرتكبي الجرائم والاغتيالات الفردية والجماعية على السواء، باستثناء أهالي الضحايا، الذين ما زالوا إلى اليوم يرفعون صور قتلاهم، مطالبين بكشف الحقيقة.

والحقيقة أنّ الذاكرة اللبنانية باتت معتادةً على هضم تواريخ مؤلمة وكارثية كثيرة، فهي أشبه بوحش ذي فكّين جبّارين يلتهم ويعلك أكثر الأشياء استعصاءً على الهضم؛ الحروب بأنواعها، الكوارث، الدمار، الأزمات غير المسبوقة، الانهيارات الاقتصادية، الاغتيالات، ليعيد بصقها تحت أشكالٍ أخرى من نوع: مقاومة وممانعة، ووطنية عرجاء، ومعارك مفتوحة طويلة الأمد، والويل للخونة والعملاء، أو من نوع: حُبّ الحياة، وقوّة لبنان في ضعفه وحياده، وقرار الدويلة يسيطر على قرار الدولة، ونحن مع نشر الجيش وسيطرة الدولة على أراضيها كافّة، والفيدرالية هي الحل... إلخ...

واليوم (أمس 5 أغسطس/ آب)، تراني أكتب زاويتي في فسحة زمنية ضيّقة جداً، بالكاد تتّسع لفكرة أو فكرتَين، ونحن على أعتاب ضربة ينتظرها الجميع، بل العالم بأسره، لنعرف ما الذي سيجري في أعقابها، بل لنقرّر مصائرَنا الشخصيةَ الصغيرةَ بكيفية التصرّف؛ الفرار والاختباء لحماية أنفسنا وأطفالنا من مصير يتهدّدنا بالهلاك، للمرّة الألف. هذا مع العلم، أنّنا، قبل موعد نشر المقالة، قد نكون قد أصبحنا، وبناءً على طبيعة الردّ الإيراني، إمّا على أعتاب حرب شاملة تحرق الأخضر واليابس في منطقتنا بأسرها، وهي ما يتوق إليه بنيامين نتنياهو ويخطّط له منذ أشهر، فيما تبدّى من عمليتي الاغتيال الأخيرتَين الاستفزازيتَين في الضاحية الجنوبية وطهران، وربّما أيضاً على أبواب حرب أهلية جديدة في لبنان. هذا من دون أن نُلغي أملاً ضئيلاً بردّ إيراني محدود ومتعقّل، ينزع من يد نتنياهو فتيل التفجير، ويحفظ ماء الوجه في حدّه الأدنى. في أثناء ذلك، يستغلّ اللبنانيون أدنى فسحة للعيش ما زالت متوفّرة، فيتابعون حضور حفلات الصيف الكثيرة التي لم تُلغَ بعد، ويحتفلون بتطويب روما لقدّيسٍ ماروني جديد هو البطريرك أسطفان الدويهي، يمنح المسيحيين أملاً بأنّ وجودهم هنا مُبرّر وقديم، فيما تسير الضاحية الجنوبية في مأتم مسؤولها العسكري رقم واحد، فؤاد شُكر، مُؤكّدة أنّ الردَّ سيكون موجعاً وقوياً، بخلاف المرّات كلّها. لقد أراد لنا حظّنا السيئ، على ما يُردّد اللبنانيون بأكثريتهم، أن نكون في بقعة جغرافية استثنائية

> إنّها لعنة الجغرافيا، ولعنة التوقيت السيئ، ولعنة النكبة، ولعنة إسرائيل، أعتى وأسوأ الأنظمة على الإطلاق

الجمال والطبيعة، وإنّما مُحاطةٌ بتهديداتٍ مستدامةٍ من إسرائيل، في الجنوب (وسورية في الشمال)، فإلى أين المفرّ؟ إنّها لعنة الجغرافيا، ولعنة التوقيت السيئ، ولعنة النكبة، ولعنة إسرائيل، أعتى وأسوأ الأنظمة على الإطلاق. 50 عاماً مرّت في الانتظار، في الأمل البائس مبتور الأطراف الزاحف أرضاً على بطنه، في الترقّب والصلاة واستدعاء الأمل، في حُبٍّ ضائع مهدورٍ غيرَ متبادلٍ مع وطنٍ لا يني يقع ويقوم، فتقع قلوبنا معه وتنهض، لكنّه اليوم، لا يني يقع ويقع ويقع، متدحرجاً نحو قاع لا قرار له.

والحقّ يقال، أنا شخصياً، ما عدت أريد أن أقاوم. أريد فقط فسحة سلام ضيّقة بحجم شجرة وحيدة أتّكئ بظهري إلى جذعها لأُودِّع من تحت أغصانها الوارفة سهولَ لبنان وجباله، وديانه الخضراء وينابيعه الهامسة، لأرسل عينيّ قارباً يطفو على بحره المتوسّطي الجميل، تحت شمسه الحانية، وسعة سمائه الصافية. نعم، بهذه الأنانية، بهذا الانفصال، بهذا النأي، وبذلك القدر من التملّص والانكفاء. لا أريد أن أسمع مزيداً من طبول الحرب، وأصوات الداعين إليها، المُستعدّين أبداً لإحراقنا جميعاً على مذبحٍ لا ربَّ حقيقياً له.

نعم، هنا بيروت.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**